تم تصدير هذا الكتاب آليا بواسطة المكتبة الشاملة
(اضغط هنا للانتقال إلى صفحة المكتبة الشاملة على الإنترنت)

الكتاب : شرح البخاري لابن بطال
مصدر الكتاب : ملف وورد أهداه بعض الأخوة للبرنامج
[الكتاب مرقم آليا غير موافق للمطبوع]

(1)/61 - فيه: جَرِير، كُنَّا عِنْدَ النَّبِىِّ - صلى الله عليه وسلم - إِذْ نَظَرَ إِلَى الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، فَقَالَ: « إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ كَمَا تَرَوْنَ هَذَا الْقَمَرَ، لاَ تُضَامُونَ فِى رُؤْيَتِهِ، فَإِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ لا تُغْلَبُوا عَلَى صَلاةٍ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَصَلاةٍ قَبْلَ غُرُوبِ الشَّمْسِ فَافْعَلُوا » .
وَقَالَ جَرِير مرة: قَالَ النَّبِىُّ - صلى الله عليه وسلم - : « إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ عِيَانًا » .

_____
(1) - سبق تخريجه.

---

(1)/62 - وفيه: أَبُو هُرَيْرَةَ، أَنَّ النَّاسَ قَالُوا: هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ فَقَالَ النَّبِىّ - صلى الله عليه وسلم - : « هَلْ تُضَارُّونَ فِى الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ » . قَالُوا: لا يَا رَسُولَ اللَّهِ؛ قَالَ: « فَهَلْ تُضَارُّونَ فِى الشَّمْسِ لَيْسَ دُونَهَا سَحَابٌ » ؟ قَالُوا: لا يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: « فَإِنَّكُمْ تَرَوْنَهُ كَذَلِكَ، يَجْمَعُ اللَّهُ النَّاسَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيَقُولُ: مَنْ كَانَ يَعْبُدُ شَيْئًا فَلْيَتْبَعْهُ، فَيَتْبَعُ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ الشَّمْسَ الشَّمْسَ، وَيَتْبَعُ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ الْقَمَرَ الْقَمَرَ، وَيَتْبَعُ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ الطَّوَاغِيتَ، الطَّوَاغِيتَ، وَتَبْقَى هَذِهِ الأُمَّةُ فِيهَا شَافِعُوهَا، أَوْ مُنَافِقُوهَا، شَكَّ إِبْرَاهِيمُ، فَيَأْتِيهِمُ اللَّهُ، فَيَقُولُ: أَنَا رَبُّكُمْ، فَيَقُولُونَ: هَذَا مَكَانُنَا، حَتَّى يَأْتِيَنَا رَبُّنَا، فَإِذَا جَاءَنَا رَبُّنَا عَرَفْنَاهُ، فَيَأْتِيهِمُ اللَّهُ فِى صُورَتِهِ الَّتِى يَعْرِفُونَ، فَيَقُولُ: أَنَا رَبُّكُمْ، فَيَقُولُونَ: أَنْتَ رَبُّنَا، فَيَتْبَعُونَهُ وَيُضْرَبُ الصِّرَاطُ بَيْنَ ظَهْرَىْ جَهَنَّمَ، فَأَكُونُ أَنَا وَأُمَّتِى أَوَّلَ مَنْ يُجِيزُهَا، وَلا يَتَكَلَّمُ يَوْمَئِذٍ إِلا الرُّسُلُ، وَدَعْوَى الرُّسُلِ يَوْمَئِذٍ: اللَّهُمَّ سَلِّمْ، سَلِّمْ، وَفِى جَهَنَّمَ كَلالِيبُ مِثْلُ شَوْكِ السَّعْدَانِ، هَلْ رَأَيْتُمُ السَّعْدَانَ؟ قَالُوا: نَعَمْ، يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: فَإِنَّهَا مِثْلُ شَوْكِ السَّعْدَانِ، غَيْرَ أَنَّهُ لا يَعْلَمُ مَا قَدْرُ عِظَمِهَا إِلا اللَّهُ، تَخْطَفُ النَّاسَ بِأَعْمَالِهِمْ، فَمِنْهُمُ الْمُوبَقُ بَقِىَ بِعَمَلِهِ، أَوِ الْمُوثَقُ بِعَمَلِهِ، وَمِنْهُمُ الْمُخَرْدَلُ، أَوِ الْمُجَازَى، أَوْ نَحْوُهُ،

_____
(1) - سبق تخريجه.

ثُمَّ يَتَجَلَّى حَتَّى إِذَا فَرَغَ اللَّهُ مِنَ الْقَضَاءِ بَيْنَ الْعِبَادِ، وَأَرَادَ أَنْ يُخْرِجَ بِرَحْمَتِهِ مَنْ أَرَادَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، أَمَرَ الْمَلائِكَةَ أَنْ يُخْرِجُوا مِنَ النَّارِ مَنْ كَانَ لا يُشْرِكُ بِاللَّهِ

شَيْئًا مِمَّنْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَرْحَمَهُ مِمَّنْ يَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ، فَيَعْرِفُونَهُمْ فِي النَّارِ بِأَثَرِ السُّجُودِ، تَأْكُلُ النَّارُ ابْنَ آدَمَ إِلا أَثَرَ السُّجُودِ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَى النَّارِ، أَنْ تَأْكُلَ أَثَرَ السُّجُودِ، فَيَخْرُجُونَ مِنَ النَّارِ قَدِ امْتُحِشُوا، فَيُصَبُّ عَلَيْهِمْ مَاءُ الْحَيَاةِ، فَيَنْبُتُونَ تَحْتَهُ كَمَا تَنْبُتُ الْحِبَّةُ فِي حَمِيلِ السَّيْلِ، ثُمَّ يَفْرُغُ اللَّهُ مِنَ الْقَضَاءِ بَيْنَ الْعِبَادِ، وَيَبْقَى رَجُلٌ مِنْهُمْ مُقْبِلٌ بِوَجْهِهِ عَلَى النَّارِ هُوَ آخِرُ أَهْلِ النَّارِ دُخُولا الْجَنَّةَ، فَيَقُولُ: أَيْ رَبِّ، اصْرِفْ وَجْهِي عَنِ النَّارِ، فَإِنَّهُ قَدْ قَشَبَنِي رِيحُهَا، وَأَحْرَقَنِي ذَكَاؤُهَا، فَيَدْعُو اللَّهَ بِمَا شَاءَ أَنْ يَدْعُوَهُ، ثُمَّ يَقُولُ: اللَّهُ هَلْ عَسَيْتَ إِنْ أُعْطَيْتُكَ: ذَلِكَ أَنْ تَسْأَلَنِي غَيْرَهُ، فَيَقُولُ: لا وَعِزَّتِكَ، لا أَسْأَلُكَ غَيْرَهُ، وَيُعْطِي رَبَّهُ مِنْ عُهُودٍ وَمَوَاثِيقَ مَا شَاءَ، فَيَصْرِفُ اللَّهُ وَجْهَهُ عَنِ النَّارِ، فَإِذَا أَقْبَلَ عَلَى الْجَنَّةِ، وَرَآهَا سَكَتَ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَسْكُتَ، ثُمَّ يَقُولُ: أَيْ رَبِّ، قَدِّمْنِي إِلَى بَابِ الْجَنَّةِ، فَيَقُولُ اللَّهُ، لَهُ: أَلَسْتَ قَدْ أَعْطَيْتَ عُهُودَكَ وَمَوَاثِيقَكَ أَنْ لا تَسْأَلَنِي غَيْرَ الَّذِي أُعْطِيتَ أَبَدًا، وَيْلَكَ يَا ابْنَ آدَمَ، مَا أَغْدَرَكَ، فَيَقُولُ: أَيْ رَبِّ، وَيَدْعُو اللَّهَ حَتَّى يَقُولَ:

هَلْ عَسَيْتَ إِنْ أُعْطِيتَ ذَلِكَ أَنْ تَسْأَلَ غَيْرَهُ؟ فَيَقُولُ: لا وَعِزَّتِكَ، لا أَسْأَلُكَ غَيْرَهُ، وَيُعْطِي مَا شَاءَ مِنْ عُهُودٍ وَمَوَاثِيقَ، فَيُقَدِّمُهُ إِلَى بَابِ الْجَنَّةِ، فَإِذَا قَامَ إِلَى بَابِ الْجَنَّةِ، انْفَهَقَتْ لَهُ الْجَنَّةُ، فَرَأَى مَا فِيهَا مِنَ الْحَبْرَةِ وَالسُّرُورِ، فَيَسْكُتُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَسْكُتَ، ثُمَّ يَقُولُ: أَيْ رَبِّ، أَدْخِلْنِي الْجَنَّةَ، فَيَقُولُ اللَّهُ: أَلَسْتَ قَدْ أَعْطَيْتَ عُهُودَكَ وَمَوَاثِيقَكَ: أَنْ لا تَسْأَلَ غَيْرَ مَا أُعْطِيتَ؟ فَيَقُولُ: وَيْلَكَ يَا ابْنَ آدَمَ، مَا أَغْدَرَكَ، فَيَقُولُ: أَيْ رَبِّ، لا أَكُونَنَّ أَشْقَى خَلْقِكَ، فَلا يَزَالُ يَدْعُو حَتَّى يَضْحَكَ اللَّهُ مِنْهُ، فَإِذَا ضَحِكَ مِنْهُ، قَالَ لَهُ: ادْخُلِ الْجَنَّةَ، فَإِذَا دَخَلَهَا، قَالَ اللَّهُ لَهُ: تَمَنَّهْ، فَسَأَلَ رَبَّهُ وَتَمَنَّى حَتَّى إِنَّ اللَّهَ لَيُذَكِّرُهُ يَقُولُ كَذَا وَكَذَا حَتَّى انْقَطَعَتْ بِهِ الأَمَانِيُّ، قَالَ اللَّهُ: ذَلِكَ لَكَ وَمِثْلُهُ » . مَعَهُ قَالَ عَطَاءُ بْنُ يَزِيدَ وَأَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ، مَعَ أَبِي هُرَيْرَةَ لا يَرُدُّ عَلَيْهِ مِنْ حَدِيثِهِ شَيْئًا حَتَّى إِذَا حَدَّثَ أَبُو هُرَيْرَةَ أَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَالَ: ذَلِكَ لَكَ وَمِثْلُهُ مَعَهُ، قَالَ أَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ: وَعَشَرَةُ أَمْثَالِهِ مَعَهُ، يَا أَبَا هُرَيْرَةَ، قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: مَا حَفِظْتُ إِلا قَوْلَهُ ذَلِكَ: لَكَ وَمِثْلُهُ مَعَهُ، قَالَ أَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ، أَشْهَدُ أَنِّي حَفِظْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - قَوْلَهُ: ذَلِكَ، لَكَ وَعَشَرَةُ، أَمْثَالِهِ قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ، فَذَلِكَ الرَّجُلُ آخِرُ أَهْلِ الْجَنَّةِ دُخُولا الْجَنَّةَ.

---

(1)/63 - وفيه: ابْنِ عَبَّاسٍ، كَانَ النَّبِيُّ - صلى الله عليه وسلم - إِذَا تَهَجَّدَ مِنَ اللَّيْلِ، قَالَ: « اللَّهُمَّ رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ، أَنْتَ قَيِّمُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ » ، إلى قوله: « أَنْتَ الْحَقُّ، وَوَعْدُكَ الْحَقُّ، وَلِقَاؤُكَ حَقٌّ... » الحديث.
(2)

_____
(1) - سبق تخريجه.
(2) - 1 - أخرجه أحمد (4/256) قال: حدثنا وكيع، وأبو معاوية. وفى (4/377) قال: حدثنا أبو معاوية. والبخارى (8/139) قال: حدثنا عمر بن حفص، قال:

حدثنا أبى. وفى (9/162) قال: حدثنا يوسف بن موسى، قال: حدثنا أبو أسامة. وفى (9/181) قال: حدثنا على بن حجر، قال: أخبرنا عيسى بن يونس. ومسلم (3/86) قال: حدثنا على بن حُجْر السعدى، وإسحاق بن إبراهيم، وعلى بن خَشْرم، قال ابن حُجر: حدثنا. وقال الآخران: أخبرنا عيسى بن يونس. وابن ماجة (185، 1843) قال: حدثنا على بن محمد، قال: حدثنا وكيع. والترمذى (2415) قال: حدثنا هناد، قال: حدثنا أبو معاوية. (ح) وحدثنا أبو السائب، قال: حدثنا وكيع. خمستهم - وكيع، وأبو معاوية، وحفص بن غياث، وأبو أسامة، وعيسى بن يونس - عن الأعمش.
2 - وأخرجه أحمد (4/256) قال: حدثنا عبدالرحمن، وابن جعفر، قالا: حدثنا شعبة، والدارمى (1664) قال: أخبرنا أبو الوليد الطيالسى، قال: حدثنا شعبة. والبخارى (8/14) قال: حدثنا أبو الوليد، قال: حدثنا شعبة، وفى (8/144) قال: حدثنا سليمان بن حرب، قال: حدثنا شعبة. ومسلم (3/86) قال: حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة، وأبو كريب، قالا: حدثنا أبو معاوية، عن الأعمش. (ح) وحدثنا محمد بن المثنى، وابن بشار، قالا: حدثنا محمد بن جعفر. والنسائى (5/75) قال: أنبأنا إسماعيل بن مسعود، قال: حدثنا خالد، قال: حدثنا شعبة، وابن خزيمة (2428) قال: حدثنا الحسين بن الحسن، وعتبة بن عبدالله، قالا: أخبرنا ابن المبارك، قال: أخبرنا شعبة، كلاهما - شعبة، والأعمش - عن عمرو بن مرة.
كلاهما - الأعمش، وعمرو بن مرة - عن خيثمة بن عبدالرحمن فذكره.

/64 - وفيه: عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - : « مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلا سَيُكَلِّمُهُ رَبُّهُ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ تُرْجُمَانٌ، وَلا حِجَابٌ يَحْجُبُهُ » . (1)

_____
(1) - 1 - أخرجه أحمد (3/16) قال: حدثنا ربعى بن إبراهيم، قال: حدثنا عبد الرحمن بن إسحاق.
2 - وأخرجه أحمد (3/94). وابن ماجة (60) قال: حدثنا محمد بن يحيى. والترمذى (2598) قال: حدثنا سلمة بن شبيب. والنسائى (8/112) قال: أخبرنا محمد بن رافع.
أربعتهم - أحمد، وابن يحيى، وسلمة، وابن رافع - قالوا: حدثنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر.
3 - وأخرجه البخارى (6/56) قال: حدثنى محمد بن عبد العزيز. ومسلم (1/114) قال: حدثنى سويد بن سعد. كلاهما 0 محمد، وسويد - عن أبى عمر حفص بن ميسرة.
4 - وأخرجه البخارى (6/198) قال: حدثنا آدم. وفى (9/158) قال: حدثنا يحيى بن بكير. ومسلم (1/117) قال: قرأت على عيسى بن حماد.
ثلاثتهم - آدم، وابن بكير، وعيسى - عن الليث، عن خالد بن يزيد، عن سعيد بن أبى هلال.
5 - وأخرجه مسلم (1/117) قال: حدثناه أبو بكر بن أبى شيبة، قال: حدثنا جعفر بن عون، قال: حدثنا هشام بن سعد.

خمستهم - عبد الرحمن، ومعمر، وحفص، وسعيد، وهشام - عن زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، فذكره.

/65 - وفيه: أَبُو سَعِيد، مثل حديث أبى هريرة الطويل، إلى قوله: فَيَذْهَبُ أَصْحَابُ كُلِّ آلِهَةٍ مَعَ آلِهَتِهِمْ، حَتَّى يَبْقَى مَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللَّهَ مِنْ بَرٍّ أَوْ فَاجِرٍ، وَغُبَّرَاتٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ، ثُمَّ يُؤْتَى بِجَهَنَّمَ تُعْرَضُ كَأَنَّهَا سَرَابٌ، فَيُقَالُ لِلْيَهُودِ: مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ؟ قَالُوا: كُنَّا نَعْبُدُ عُزَيْرَ ابْنَ اللَّهِ: فَيُقَالُ: كَذَبْتُمْ، لَمْ يَكُنْ لِلَّهِ صَاحِبَةٌ وَلا وَلَدٌ، فَمَا تُرِيدُونَ؟ قَالُوا: نُرِيدُ أَنْ تَسْقِيَنَا، فَيُقَالُ: اشْرَبُوا، فَيَتَسَاقَطُونَ فِى جَهَنَّمَ، ثُمَّ يُقَالُ لِلنَّصَارَى: مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ؟ فَيَقُولُونَ: كُنَّا نَعْبُدُ الْمَسِيحَ ابْنَ اللَّهِ، فَيُقَالُ: كَذَبْتُمْ، لَمْ يَكُنْ لِلَّهِ صَاحِبَةٌ وَلا وَلَدٌ، فَمَا تُرِيدُونَ؟ فَيَقُولُونَ: نُرِيدُ أَنْ تَسْقِيَنَا، فَيُقَالُ: اشْرَبُوا، فَيَتَسَاقَطُونَ فِى جَهَنَّمَ، حَتَّى يَبْقَى مَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللَّهَ مِنْ بَرٍّ أَوْ فَاجِرٍ فَيُقَالُ لَهُمْ: مَا يَحْبِسُكُمْ: وَقَدْ ذَهَبَ النَّاسُ، فَيَقُولُونَ: فَارَقْنَاهُمْ، وَنَحْنُ أَحْوَجُ مِنَّا إِلَيْهِ الْيَوْمَ، وَإِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِى: لِيَلْحَقْ كُلُّ قَوْمٍ بِمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ، وَإِنَّمَا نَنْتَظِرُ رَبَّنَا، قَالَ: فَيَأْتِيهِمُ الْجَبَّارُ فِى صُورَةٍ غَيْرِ صُورَتِهِ الَّتِى رَأَوْهُ فِيهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ، فَيَقُولُ: أَنَا رَبُّكُمْ، فَيَقُولُونَ: أَنْتَ رَبُّنَا، فَلا يُكَلِّمُهُ إِلا الأَنْبِيَاءُ، فَيَقُولُ: هَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ آيَةٌ تَعْرِفُونَهُ؟ فَيَقُولُونَ: السَّاقُ، فَيَكْشِفُ عَنْ سَاقِهِ، فَيَسْجُدُ لَهُ كُلُّ مُؤْمِنٍ، وَيَبْقَى مَنْ كَانَ يَسْجُدُ لِلَّهِ رِيَاءً وَسُمْعَةً، فَيَذْهَبُ كَيْمَا يَسْجُدَ، فَيَعُودُ

ظَهْرُهُ طَبَقًا وَاحِدًا، ثُمَّ يُؤْتَى بِالْجَسْرِ، فَيُجْعَلُ بَيْنَ ظَهْرَىْ جَهَنَّمَ، قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا الْجَسْرُ؟ قَالَ: مَدْحَضَةٌ مَزِلَّةٌ عَلَيْهِ خَطَاطِيفُ وَكَلالِيبُ، وَحَسَكَةٌ مُفَلْطَحَةٌ لَهَا شَوْكَةٌ عُقَيْفَاءُ تَكُونُ بِنَجْدٍ، يُقَالُ لَهَا: السَّعْدَانُ، الْمُؤْمِنُ عَلَيْهَا كَالطَّرْفِ وَكَالْبَرْقِ وَكَالرِّيحِ وَكَأَجَاوِيدِ الْخَيْلِ وَالرِّكَابِ، فَنَاجٍ مُسَلَّمٌ، وَنَاجٍ مَخْدُوشٌ وَمَكْدُوسٌ فِى نَارِ جَهَنَّمَ حَتَّى يَمُرَّ آخِرُهُمْ، يُسْحَبُ سَحْبًا، فَمَا أَنْتُمْ بِأَشَدَّ لِى مُنَاشَدَةً فِى الْحَقِّ قَدْ تَبَيَّنَ لَكُمْ مِنَ الْمُؤْمِنِ يَوْمَئِذٍ لِلْجَبَّارِ، وَإِذَا رَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ نَجَوْا فِى إِخْوَانِهِمْ، يَقُولُونَ: رَبَّنَا إِخْوَانُنَا كَانُوا يُصَلُّونَ مَعَنَا، وَيَصُومُونَ مَعَنَا، وَيَعْمَلُونَ مَعَنَا، فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: اذْهَبُوا فَمَنْ وَجَدْتُمْ فِى قَلْبِهِ مِثْقَالَ دِينَارٍ مِنْ إِيمَانٍ فَأَخْرِجُوهُ، وَيُحَرِّمُ اللَّهُ صُوَرَهُمْ عَلَى النَّارِ، فَيَأْتُونَهُمْ وَبَعْضُهُمْ قَدْ غَابَ فِى النَّارِ إِلَى قَدَمِهِ وَإِلَى أَنْصَافِ سَاقَيْهِ، فَيُخْرِجُونَ مَنْ عَرَفُوا، ثُمَّ يَعُودُونَ، فَيَقُولُ: اذْهَبُوا فَمَنْ وَجَدْتُمْ فِى قَلْبِهِ مِثْقَالَ نِصْفِ دِينَارٍ فَأَخْرِجُوهُ، فَيُخْرِجُونَ مَنْ عَرَفُوا، ثُمَّ يَعُودُونَ، فَيَقُولُ: اذْهَبُوا فَمَنْ وَجَدْتُمْ فِى قَلْبِهِ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ مِنْ إِيمَانٍ فَأَخْرِجُوهُ، فَيُخْرِجُونَ مَنْ عَرَفُوا. قَالَ أَبُو سَعِيدٍ: فَإِنْ لَمْ تُصَدِّقُونِى فَاقْرَءُوا: {إِنَّ اللَّهَ لا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا} [النساء: 40] فَيَشْفَعُ النَّبِيُّونَ وَالْمَلائِكَةُ وَالْمُؤْمِنُونَ، فَيَقُولُ

الْجَبَّارُ: بَقِيَتْ شَفَاعَتِى فَيَقْبِضُ قَبْضَةً مِنَ النَّارِ، فَيُخْرِجُ أَقْوَامًا قَدِ امْتُحِشُوا، فَيُلْقَوْنَ فِى نَهَرٍ، بِأَفْوَاهِ الْجَنَّةِ، يُقَالُ لَهُ: مَاءُ الْحَيَاةِ، فَيَنْبُتُونَ فِى حَافَتَيْهِ كَمَا تَنْبُتُ الْحِبَّةُ فِى حَمِيلِ السَّيْلِ قَدْ رَأَيْتُمُوهَا إِلَى جَانِبِ الصَّخْرَةِ وَإِلَى جَانِبِ الشَّجَرَةِ، فَمَا كَانَ إِلَى الشَّمْسِ مِنْهَا كَانَ أَخْضَرَ، وَمَا كَانَ مِنْهَا إِلَى الظِّلِّ كَانَ أَبْيَضَ، فَيَخْرُجُونَ كَأَنَّهُمُ اللُّؤْلُؤُ، فَيُجْعَلُ فِى رِقَابِهِمُ الْخَوَاتِيمُ، فَيَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ، فَيَقُولُ أَهْلُ الْجَنَّةِ: هَؤُلاءِ عُتَقَاءُ الرَّحْمَنِ، أَدْخَلَهُمُ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ عَمَلٍ عَمِلُوهُ، وَلا خَيْرٍ قَدَّمُوهُ، فَيُقَالُ لَهُمْ: لَكُمْ مَا رَأَيْتُمْ وَمِثْلَهُ مَعَهُ » .
(1)

_____

(1) - صحيح: أخرجه البخارى (9/179) قال: حدثنا سليمان بن حرب. ومسلم (1/125) قال: حدثنا أبو الربيع العتكى (ح) وحدثناه سعيد بن منصور.
والنسائى فى الكبرى (تحفة الأشراف) (1599) عن يحيى بن حبيب بن عربى.
أربعتهم - سليمان، وأبو الربيع، وسعيد، ويحيى - عن حماد بن زيد، قال: حدثنا معبد بن هلال، فذكره.
رواية النسائى ليس فيها حديث الحسن.
1 - وأخرجه عبد بن حميد (1187). والبخارى (6/21 و 9/182) قالا: حدثنا مسلم بن إبراهيم. وفى (9/149) قال آلبخارى: حدثنى معاذ بن فضالة.
ومسلم (1/125)قال حدثنا= =محمد بن المثنى، قال: حدثنا معاذ بن هشام، والنسائى فى الكبرى تحفة الأشراف (2357) عن إبراهيم بن الحسن، عن الحارث بن عطية.
أربعتهم - مسلم، ومعاذ بن فضالة، ومعاذ بن هشام، والحارث - عن هشام الدستوائى.
2 - وأخرجه أحمد (3/116) قال: حدثنا يحيى بن سعيد، والبخارى (6/21) قال: قال لى خليفة: حدثنا يزيد بن زريع. ومسلم (1/125) قال: حدثنا محمد بن المثنى، ومحمد بن بشار، قالا: حدثنا ابن أبى عدى. وابن ماجة (4312) قال: حدثنا نصر بن على، قال: حدثنا خالد بن الحارث، والنسائى فى الكبرى تحفة الأشراف (1171) عن أبى الأشعث عن خالد.
أربعتهم - يحيى، ويزيد، وابن أبى عدى، وخالد - عن سعيد بن أبى عروبة.
3 - وأخرجه أحمد (3/244) قال: حدثنا عفان، قال: حدثنا همام.
4 - وأخرجه البخارى (8/144) قال: حدثنا مسدد. ومسلم (1/123) قال حدثنا أبو كامل فضيل بن حسين الجحدرى، ومحمد بن عبيد الغبرى.
ثلاثتهم - مسدد، وفضيل، الغبرى - قالوا: حدثنا أبو عوانة.
أربعتهم - هشام، وسعيد، وهمام، وأبو عوانة - عن قتادة، فذكره.

/66 - وفيه: أَنَس، قَالَ النَّبِىّ - صلى الله عليه وسلم - : « يُحشر النَّاس يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُهِمُّوا بِذَلِكَ، فَيَقُولُونَ: لَوِ اسْتَشْفَعْنَا إِلَى رَبِّنَا فَيُرِيحُنَا مِنْ مَكَانِنَا، فَيَأْتُونَ آدَمَ... » فذكر حديث الشفاعة، « فَيَأْتُونِى، فَأَسْتَأْذِنُ عَلَى رَبِّى فِى دَارِهِ، فَيُؤْذَنُ لِى عَلَيْهِ، فَإِذَا رَأَيْتُهُ وَقَعْتُ سَاجِدًا... » ، الحديث، « فأَشْفَعُ، فَيَحُدُّ

لِى حَدًّا، فَأُخْرِجُهُمْ، وَأُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ، فلا يَبْقَى فِى النَّارِ إلا مَنْ حَبَسَهُ الْقُرْآنُ، أَىْ وَجَبَ عَلَيْهِ الْخُلُودُ » ، ثُمَّ تَلا: {عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا} [الإسراء: 79]، قَالَ: وَهَذَا الْمَقَامُ الْمَحْمُودُ الَّذِى وُعِدَهُ نَبِيُّكُمْ.
(1)/67 - وفيه: أَنَس، أَنَّ النَّبِىّ - صلى الله عليه وسلم - أَرْسَلَ إِلَى الأَنْصَارِ فَجَمَعَهُمْ فِى قُبَّةٍ، وَقَالَ لَهُمْ: « اصْبِرُوا حَتَّى تَلْقَوُا اللَّهَ وَرَسُولَهُ، فَإِنِّى عَلَى الْحَوْضِ » .

_____
(1) - أخرجه أحمد (3/114) قال: حدثنا يحيى بن سعيد. وفى (3/123) قال: حدثنا يزيد بن هارون. وفى (3/190، 279) قال: حدثنا عفان. وفى (3/190) قال: حدثنا بهز. والدارمى (2487) قال: أخبرنا حجاج بن منهال. ومسلم (5/196) قال: حدثنا محمد بن حاتم، قال: حدثنا بهز. وأبو داود (2718) قال: حدثنا موسى بن إسماعيل.
ستتهم - يحيى، ويزيد، وعفان، وبهز، وحجاج، وموسى - عن حماد بن سلمة، عن إسحاق بن عبد الله، فذكره.
أخرجه أحمد (3/157) قال: حدثنا عارم. ومسلم (3/107) قال: حدثنا عُبيد الله بن معاذ، وحامد بن عمر، ومحمد بن عبد الأعلى. والنسائى فى الكبرى تحفة الأشراف (897) عن محمد بن عبد الأعلى.
أربعتهم - عارم، وعبيد الله، وحامد، ومحمد بن عبد الأعلى - عن معتمر بن سليمان، قال: سمعت أبى، قال: حدثنا السميط، فذكره.

---

(1)/68 - وفيه: أَبُو مُوسَى قَالَ النَّبِىّ - صلى الله عليه وسلم - : « جَنَّتَانِ مِنْ فِضَّةٍ آنِيَتُهُمَا وَمَا فِيهِمَا، وَجَنَّتَانِ مِنْ ذَهَبٍ كذلك، وَمَا بَيْنَ الْقَوْمِ وَبَيْنَ أَنْ يَنْظُرُوا إِلَى رَبِّهِمْ إلا رِدَاءُ الْكِبْرِ عَلَى وَجْهِهِ فِى جَنَّةِ عَدْنٍ » .
(2)/69 - وفيه: عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ النَّبِىّ - صلى الله عليه وسلم - : « مَنِ اقْتَطَعَ مَالَ امْرِئٍ مُسْلِمٍ بِيَمِينٍ كَاذِبَةٍ لَقِىَ اللَّهَ وَهُوَ عَلَيْهِ غَضْبَانُ، ثُمَّ قَرَأَ النَّبِىّ - صلى الله عليه وسلم - مِصْدَاقَهُ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ: {إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ} الآيَةَ [آل عمران: 77] » .

_____
(1) - 1 - أخرجه أحمد (4/411) قال: حدثنا على بن عبد الله، والبخارى (6/181) قال: حدثنا عبد الله بن أبى الأسود. (ح) وحدثنا محمد بن المثنى وفى (9/162) قال: حدثنا على بن عبد الله. ومسلم (1/112) قال: حدثنا نصر ابن على الجهضمى، وأبو غسان المسمعى، وإسحاق بن إبراهيم، وابن ماجة (186) قال: حدثنا: محمد بن بشار، والترمذى (2528) قال: حدثنا محمد بن بشار، والنسائى فى الكبرى تحفة الأشراف (9135) عن بنار (ح) عن إسحاق بن إبراهيم.
سبعتهم - على بن عبد الله، وعبد الله بن أبى الأسود، ومحمد بن المثنى، ونصر بن على، وأبوغسان بن مالك بن عبد الواحد، وإسحاق بن إبراهيم، ومحمد بن بشار بندار - عن أبى عبد الصمد عبد العزيز بن عبد الصمد.
2 - وأخرجه أحمد (4/416) قال: حدثنا عبد الصمد. وعبد بن حمد (9545) قال: حدثنا أبو نعيم. والدارمى (2825) قال: حدثنا أبو نعيم.

كلاهما - عبد الصمد، وأبو نعيم - قالا: حدثنا أبو قدامة، والحارث بن عبيد الإيادى.
كلاهما - عبد العزيز بن عبد الصمد، أبو قدامة - قالا: حدثنا أبو عمران الجونى، عن أبى بكر بن عبد الله بن قيس، فذكره
(2) - سبق تخريجه.

---

(1)/70 - وفيه: أَبُو هُرَيْرَةَ، قَالَ النَّبِيّ - صلى الله عليه وسلم - : « ثَلاثَةٌ لا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ، وَلا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ: رَجُلٌ حَلَفَ عَلَى سِلْعَةٍ، لَقَدْ أَعْطَى بِهَا أَكْثَرَ مِمَّا أَعْطَى، وَهُوَ كَاذِبٌ، وَرَجُلٌ حَلَفَ عَلَى يَمِينٍ كَاذِبَةٍ بَعْدَ الْعَصْرِ؛ لِيَقْتَطِعَ بِهَا مَالَ امْرِئٍ مُسْلِمٍ، وَرَجُلٌ مَنَعَ فَضْلَ مَاءٍ، فَيَقُولُ اللَّهُ: الْيَوْمَ أَمْنَعُكَ فَضْلِى، كَمَا مَنَعْتَ فَضْلَ مَا لَمْ تَعْمَلْ يَدَاكَ » .
(2)/71 - وفيه: أَبُو بَكْرَةَ، قَالَ النَّبِيّ - صلى الله عليه وسلم - : « إِن الزَّمَانُ قَدِ اسْتَدَارَ كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ » ، الحديث « وَسَتَلْقَوْنَ رَبَّكُمْ فَيَسْأَلُكُمْ عَنْ أَعْمَالِكُمْ » .

_____
(1) - سبق تخريجه.
(2) - سبق تخريجه.

قال المؤلف: استدل البخارى بقوله تعالى: {وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ} [القيامة: 22، 23]، وبأحاديث هذا الباب على أن المؤمنين يرون ربهم فى جنات النعيم وهذا باب اختلف الناس فيه، فذهب أهل السنة وجمهور الأمة إلى جواز رؤية الله تعالى فى الآخرة، ومنعت من ذلك الخوارج والمعتزلة وبعض المرجئة واستدلوا على ذلك بأن الرؤية توجب كون المرئى محدثًا وحالا فى مكان فى شبه أخر نقض بعضها مغن عن نقض سائرها وزعموا أن قوله: {وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ} بمعنى منتظرة. فيقال لهم: هذا جهل بموضع اللغة؛ لأن النظر فى كلام العرب ينقسم أربعة أقسام: يكون بمعنى الانتظار، ويكون بمعنى التفكر والاعتبار، ويكون بمعنى التعطف والرحمة، ويكون بمعنى الرؤية للأبصار؛ فخطأ كونه فى الآية بمعنى الانتظار من وجهين: أحدهما أنه قد عدى إلى مفعوله « بإلى » وهو إذا كان بمعنى الانتظار لا يتعدى بها، وإنما يتعدى بنفسه قال تعالى: {هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ السَّاعَةَ} [الزخرف: 66] فعداه بنفسه لما كان بمعنى ينتظرون. قال الشاعر:
فإنكما إن تنظرانى ساعة

من الدهر تنفعنى أرى أم جندب

بمعنى: تنتظرانى.
والوجه الثانى: أن حمله على معنى الانتظار لا يخلو إما أن يراد به منتظرة ربها

أو منتظرة ثوابه، وعلى أى الوجهين حُمل فهو خطأ؛ لأن المنتظر لما ينتظره فى تنغيص وتكدير، والله تعالى قد وصف أهل الجنة بغير ذلك وأن لهم فيها ما يشاءون. فبطل كون النظر فى الآية بمعنى الاعتبار والتفكر؛ لأن الآخرة ليست بدار اعتبار وتفكر؛ إذ ليست بدار محنة وعبادة؛ ولأن ذاته تعالى ليست مما يعتبر بها؛ فبطل قولهم. ويبطل كون النظر فى الآية بمعنى التعطف والرحمة؛ لأن ذاته تعالى ليست مما يتعطف عليها وترحم.

(20/120)

فإذا بطلت هذه الأقسام الثلاثة؛ صح القسم الرابع وهو النظر إلى ربها بمعنى الرؤية بالأبصار له تعالى، وهو ما ذهب إليه جمهور المسلمين قبل حدوث القائلين بهذه الضلالة، وشهدت له السنن الثابتة من الطرق المختلفة.
وما احتج به من نفى الرؤية من أنها توجب كون المرئى محدثًا فهو فاسد؛ لقيام الدلائل على أن الله تعالى موجود وأن الرؤية منزلتها فى تعلقها بالمرئى منزلة العلم فى تعلقه بالمعلوم، فكما أن العلم المتعلق بالموجود لا يختص بموجود دون موجود، ولا توجب تعلقه به حدثه كذلك للرؤية فى تعلقها بالمرئى لا يوجب حدثه.
واحتج نفاة الرؤية بقوله تعالى: {لاَّ تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ} [الأنعام: 103]، وبقوله تعالى لموسى: {لَن تَرَانِى} [الأعراف: 143] فى جوابه سؤاله الرؤية، وهذا لا تعلق لهم فيه؛ لأن قوله: {لاَّ تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ} وقوله: {لَن تَرَانِى} لفظ عام، وقوله: {وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ} [القيامة: 22، 23]، خاص، والخاص يقضى على العام ويبينه، فمعنى الآية لا تدركه الأبصار فى الدنيا؛ لأنه تعالى قد أشار إلى أن المراد بقوله: {وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ} الآخرة؛ لقوله: يومئذ، وكذلك يكون معنى قوله لموسى: {لَن تَرَانِى} فى الدنيا، ولأنه قد ثبت أن نفى الشىء لا يقتضى إحالته؛ بل قد يتناول المستحيل وجوده والجائز وجوده، فلا تعلق لهم بالآيتين مع ما يشهد لصحة الرؤية لله تعالى من الأحاديث الثابتة التى تلقاها المسلمون بالقبول من عصر الصحابة والتابعين، رضى الله عنهم أجمعين إلى حدوث المارقين المنكرين للرؤية.

(20/121)

وأما وصفه - صلى الله عليه وسلم - لله تعالى بالإتيان بقوله: « فيأتيهم الله » . فليس على معنى الإتيان المعهود فيما بيننا الذى هو انتقال وحركة؛ لاستحالة وصفه بما توصف به الأجسام، فوجب حمله على أنه يفعل فعلا يسميه إتيانًا وصف تعالى به نفسه، ويحتمل أن يكون الإتيان المعهود فيما بيننا خلقه تعالى لغيره من ملائكة فأضافه إلى نفسه كما يقول القائل: قطع الأمير اللص، وهو لم يل ذلك بنفسه إنما أمر به.
وأما وصفه تعالى بالصورة فى قوله: فيأتيهم الله فى صورته. ففيه إيهام للمجسمة أنه تعالى ذو صورة، ولا حجة لهم فيه؛ لأن الصورة هاهنا يحتمل أن تكون بمعنى العلامة وضعها الله تعالى دليلا لهم على معرفته والتفرقة بينه وبين مخلوقاته، فسمى الدليل والعلامة صورة مجازًا كما تقول العرب: صورة

حديثك كيت وكيت، وصورة أمرك كذا وكذا، والحديث والأمر لا صورة لهما، وإنما يريدون حقيقة حديثك وأمرك كذا وكذا.
قال المهلب: وأما قوله: « فإذا رأينا ربنا عرفناه » فإنما ذلك أن الله تعالى يبعث إليهم ملكًا ليفتنهم ويختبرهم فى اعتقاد صفات ربهم الذى ليس كمثله شىء فإذا قال لهم الملك: أنا ربكم، رأوا عليه دليل الخلقة التى تشبه المخلوقات فيقولون: هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا فإذا جاءنا عرفناه. أى أنك لست ربنا، فيأتيهم الله فى صورته التى يعرفون أى يظهر إليهم فى ملك لا ينبغى لغيره وعظمة لا تشبه شيئًا من مخلوقاته، فيعرفون أن ذلك الجلال والعظمة لا تكون لغيره، فيقولون: أنت ربنا لا يشبهك شىء. فالصورة يعبر بها عن حقيقة الشئ.

(20/122)

وأما قوله: « فيقال: هل بينكم وبينه آية تعرفونها؟ فيقولون: الساق » فهذا يدل والله أعلم أن الله عرف المؤمنين على ألسنة الرسل يوم القيامة أو على ألسنة الملائكة المتلقين لهم بالبشرى أن الله قد جعل علامة تجلبه لكم الساق وعرفهم أنه سيبتلى المكذبين بأن يرسل إليهم من يقول: أنا ربكم. فتنة لهم ويدل على ذلك قوله تعالى: {يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِى الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِى الآخِرَةِ} [إبراهيم: 27]، فى سؤال القبر، وفى هذا الموطن، وقال ابن عباس فى قوله تعالى: {يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ} [القلم: 42] عن شدة الأمر، وروى عن عمر بن الخطاب فى قوله تعالى: {وَالْتَفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ} [القيامة: 29] أى: أعمال الدنيا بمحاسبة الآخرة. وذلك أمر عظيم، والعرب تقول: قامت الحرب على ساق. إذا كانت شديدة فيظهر الله على الخلائق هذه الشدة التى لا يكون مثلها من مخلوق ليبكت بها الكافرين، وينزع عنهم قدرتهم التى كانوا يدعونها، فيعلمون حينئذ أنه الحق، فيذهبون إلى السجود مع المؤمنين لما يرون من العظمة والشدة فلا يستطيعون؛ فيثبت الله المؤمنين فيسجدون له، وذكر ابن فورك قال: روى أبو موسى الأشعرى عن النبى - صلى الله عليه وسلم - فى قوله تعالى: {يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ} قال: عن نور عظيم قال: ومعنى ذلك ما يتجدد للمؤمنين عند رؤية الله تعالى من الفوائد والألطاف، ويظهر لهم من فضل سرائرهم التى لم يطلع عليها غيره تعالى.
قال المهلب: هذا يدل على أن كشف الساق للكافرين نقمة وعذاب، وللمؤمنين نور ورحمة ونعمة، والضحك منه تعالى بخلاف ما هو فينا وهو بمعنى إظهاره لعباده لطائف وكرامة لم تكن تظهر لهم قبل ذلك، والضحك المعهود فيما بيننا هو إظهار الضاحك لمن شاهده ما لم يكن يظهر له منه قبل من كشره عن أسنانه.

(20/123)

وأما قوله - صلى الله عليه وسلم - : « ويبقى من كان يسجد لله رياء وسمعة، فيذهب كيما يسجد فيعود ظهره طبقًا واحدًا » هذا استدل به من أجاز تكليف عباده ما لا يطيقون، واحتجوا على ذلك بأن الله تعالى قد كلف أبا لهب الإيمان

به مع إعلامه تعالى له أنه لا يؤمن، وأنه يموت على الكفر الذى له يصلى نارًا ذات لهب.
ومنع الفقهاء من ذلك، وقالوا: لا يجوز أن يكلف الله عباده ما لا يطيقون واحتجوا بقوله تعالى: {لاَ يُكَلِّفُ اللّهُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا} [البقرة: 286]، قالوا: وقدا أخبر فلا يجوز أن يقع بخلاف خبره، وقالوا: ليس فى قوله تعالى: {يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلاَ يَسْتَطِيعُونَ} [القلم: 42] حجة لمن خالفنا؛ لأنهم إنما يدعون إلى السجود تبكيتًا لهم؛ إذ أدخلوا أنفسهم بزعمهم فى جملة المؤمنين الساجدين فى الدنيا وعلم الله منهم الرياء فى سجودهم، فدعوا فى الآخرة إلى السجود كما دعى المؤمنون المحقون؛ فتعذر السجود عليهم وعادت ظهورهم طبقًا واحدًا، وأظهر الله عليهم نفاقهم؛ فأخزاهم وأوقع الحجة عليهم، فلا حجة فى هذه الآية لهم، ومثل هذا من التبكيت قوله تعالى للكفار: {ارْجِعُوا وَرَاءكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ} [الحديد: 13]، وليس فى هذا شىء من تكليف ما لا يطاق، وإنما هو خزى وتوبيخ.
ومثله قوله - صلى الله عليه وسلم - : « من كذب فى حلمه كلف يوم القيامة أن يعقد بين شعيرتين وليس بعاقدهما » فهذه عقوبة وليس من تكليف ما لا يطاق.
وأما قوله - صلى الله عليه وسلم - : « فيشفع النبيون والملائكة والمؤمنون » ففيه حجة لأهل السنة فى إثباتهم الشفاعة، وقد تقدم.

وقوله: « فأستأذن على ربى فى داره » فداره جنته، ولا تعلق فيه للمجسمة أنه تعالى فى مكان؛ لأن قوله: « فى داره » يحتمل أن تكون هذه الإضافة لله إضافة إلى نفسه تعالى من أفعاله، ويحتمل أن يكون قوله فى داره. راجعًا إلى النبى تأويله: فأستأذن على ربى وأنا فى داره. فالظرف والمكان هاهنا للنبى - صلى الله عليه وسلم - لا لله تعالى لقيام الدليل على استحالة حلوله فى المواضع.
وقوله: « حتى تلقوا الله ورسوله فإنى على الحوض » ففيه إثبات الحوض له - صلى الله عليه وسلم - خلافًا لمنكريه من المعتزلة وغيرهم ممن يدفع أخبار الآحاد، وجمهور الأمة على خلافهم مؤمنون بالحوض على ما ثبت فى السنن الصحاح.
وقوله: « ما منكم من أحد إلا سيكلمه ربه ليس بينه وبينه حجاب ولا ترجمان » ففيه إثبات الرؤية لله تعالى وإثبات كلامه لعباده.
ورفع الحجاب بينه تعالى وبين خلقه هو تجليه لهم، وليس ذلك بمعنى الظهور والخروج من سواتر وحجب حائلة بينه وبين عباده؛ لأن ذلك من أوصاف الأجسام وهو مستحيل على الله، وإنما رفع الحجاب بمعنى إزالته الآفات من أبصار خلقه المانعة لهم من رؤيته؛ فيرونه لارتفاعها عنهم بخلق ضدها فيهم، وهو الرؤية، وبخلاف هذا وصف الله الكفار فقال: {كَلاَّ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ} [المطففين: 15]، فالحاجب هنا الآفة المانعة من رؤيته التى لو فعل تعالى ضدها فيهم لرأوه، وهى التى فعل فى المؤمنين.

وقوله فى الحديث الآخر: « وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم إلا رداء الكبرياء على وجهه فى جنة عدن » فلا تعلق فيه للمجسمة فى إثبات الجسم والمكان لما تقدم من استحالة كونه جسمًا أو حالا فى مكان؛ فوجب أن يكون تأويل الرداء مصروفًا إلى أن المراد به الآفة المانعة لهم من رؤيته الموجودة بأبصارهم، وذلك فعل من أفعاله تعالى يفعله فى محل رؤيتهم له بدلا من فعله الرؤية، فلا يرونه ما دام ذلك المانع لهم من رؤيته وسماه رداء مجازًا واتساعًا؛ إذ منزلته فى المنع من رؤيته منزلة الرداء وسائر ما يحتجب به والله تعالى لا يليق به الحجب والستار؛ إذ ذاك من صفات الأجسام.
وقوله: « على وجهه » المراد به: أن الآفة المانعة لهم من رؤية وجهه تعالى التى هى صفة من صفات ذاته كأنها على وجهه؛ لكونها فى أبصارهم ومانعة لهم من رؤيته، فعبر عن هذا المعنى بهذا اللفظ، والمراد به غير ظاهره؛ إذ يستحيل كون وجهه محجوبًا برداء أو غيره من الحجب؛ إذ ذاك من صفات الأجسام.
وقوله: « فى جنة عدن » ليس بمكان له تعالى، وإنما هو راجع إلى القوم كأنه قال: وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم وهم فى جنة عدن إلا المانع المخلوق فى محل رؤيتهم له من رؤيته فلا حجة لهم فيه.
وقوله فى حديث أبى سعيد: « ونحن أحوج منا إليه اليوم » . لا يخرج معناه إلا أن يكون بمعنى محتاجين، وهذا موجود فى القرآن قال تعالى: {إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ} [النحل: 125]، بمعنى عالم، فسقط على هذا التأويل شيئًا من تقدير الكلام، ومعناه: فارقناهم: يريد من لم يعبد الله. ونحن أحوج ما كنا إليه: يعنون الله.

وقوله: « فما أنتم بأشد لى مناشدة فى الحق قد تبين لكم من المؤمن يومئذ للجبار، فإذا راوا أنهم قد نجوا فى إخوانهم » يريد أن المؤمنين إذا نجوا من الصراط يناشدون الله فى إخوانهم ويشفعون فيهم فيقول الله عز وجل: « اذهبوا فمن وجدتم فى قلبه مثقال نصف دينار.. إلى مثقال ذرة من إيمان فأخرجوه، فيخرجون من عرفوا من النار » وفى هذا إثبات شفاعة المؤمنين بعضهم لبعض.
وقوله: « فى جهنم كلاليب » جمع كلوب، وهو الذى يتناول به الحداد الحديد من النار، والخطاطيف جمع خطاف، والخطاف حديدة معوجة الطرف يجذب بها الأشياء، قال النابغة:
خطاطيف حجن فى حبال متينة

والحسك: معروف، وهو شىء مضرس ذو شوك ينشب به كل ما مر به.
وقوله: « فمنهم الموبق بعمله » يعنى: الهالك بذنوبه. يقال: أوبقت فلانًا ذنوبه أى: أهلكته.

وقوله: « ومنهم المخردل » قال صاحب العين: خردلت اللحم: فصلته، وخردلت الطعام: أكلت خياره. وقال غيره: خردلته: صرعته، وهذا الوجه يوافق معنى الحديث، والجردلة بالجيم، الإشراف على السقوط والهلكة.
وقوله: « امتحشوا » قال صاحب العين: المحش: إحراق الجلد، وامتحش الجلد احترق، وألسنة المحوش: اليابسة.
وقال صاحب الأفعال: محشت النار الشىء محشًا: أحرقته لغة، والمعروف أمحشته، وكان أبو زيد ينكر محشته، وقعد يومًا إلى أبى حنيفة فسمعه يقول: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « يخرج من النار قوم قد محشتهم النار » . فقال أبو زيد: ليس كذلك الحديث، يرحمك الله، إنما هو: « أمحشتهم النار » فقال أبو جنيفة: من أى موضع أنت؟ قال أبو زيد: من البصرة. قال أبو حنيفة: أبالبصرة مثلك؟ قال أبو زيد: إنى لمن أخس أهلها. فقال أبو حنيفة: طوبى لبلد أنت أخس أهلها.
والحبة: بزور البقل، وقد ذكرته فى كتاب الإيمان فى باب تفاضل أهل الإيمان فى الأعمال وقال أبو عبيد: وأما الحبة فكل ما ينبت له حب فاسم الحب منه الحبة.

وقال الفراء: الحبة بزور البقل. وقال أبو عمرو: الحبة نبت ينبت فى الحشيش صغار. وقال الكسائى: الحبة حب الرياحين وواحد الحبة حبة.
وأما الحنطة ونحوها فهو الحب لا غير.
وقال الأصمعى: الحميل ما حمله السيل من كل شىء وكل محمول فهو حميل كما يقال للمقتول قتيل.
وقوله: « قشبنى ريحها » تقول العرب: قشبت الشئ: قذرته وقشبت الشىء، بكسر الشين، قشبًا قذر صاحب الأفعال.
وقال ابن قتيبة: قشبنى ريحها من القشب والقشب: السم كأنه قال: سمنى ريحها، ويقال لكل مسموم قشيب. وقال الخطابى: قشبه الدخان إذا مل خياشيمه وأخذ يكظمه وإن كانت ريحه طيبة، وأصل القشب خلط السم بالطعام يقال: قشبه إذا سمه وقشبتنا الدنيا فصار حبها كالسم الضار، ثم قيل على هذا قشبه الدخان والريح الذكية إذا بلغت منه الكظم.
وقوله: انفهقت يعنى: اتسعت وفهق الغدير فهقًا إذا امتلأ ومنه التفيهق فى القول، وهو كثرة الكلام. وغبرات: بقايا وكذلك غبر الشىء بقيته؛ وقوله: الجسر مدحضة مزلة. يقال دحضت رجله دحضًا زلفت، والدحض ما يكون عنه الزلق، ودحضت الشمس عن كبد السماء: زالت، ودحضت حجته: بطلت، والمزلة: موضع الزلل، فزلت القدم: سقطت، وقوله: مكدوس فى نار جهنم. قال صاحب العين: التكدس فى سير الدواب: ركوب بعضها بعضًا، والكدس ما يجمع من طعام وغيره، وأفواه الجنة: أبوابها واحدها فوهة، وفى كتاب العين الفوهة: فم النهر وفم الزقاق.
* * *
25 - بَاب قَوله تَعَالَى:
{إِنَّ رَحْمَةَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ} [الأعراف: 56]
(1)/72 - فيه: أُسَامَة، كَانَ ابْنٌ لِبَعْضِ بَنَاتِ النَّبِىِّ - صلى الله عليه وسلم -

يَقْضِى، إلى قوله: « فَبَكَى النَّبِىّ - صلى الله عليه وسلم - فَقَالَ سَعْدُ: أَتَبْكِى؟ فَقَالَ: « إِنَّمَا يَرْحَمُ اللَّهُ مِنْ عِبَادِهِ الرُّحَمَاءَ » .
(2)

_____
(1) - سبق تخريجه.
(2) - أخرجه أحمد (2/314) والبخارى (6/173) قال حدثنا عبد الله بن محمد. ومسلم (8/151) قال: حدثنا محمد بن رافع.
ثلاثتهم - أحمد بن حنبل، وعبد الله بن محمد، ومحمد بن رافع، عن عبد الرزاق بن همام. قال: حدثنا معمر، عن همام بن منبه، فذكره.

/73 - وفيه: أَبُو هُرَيْرَةَ، قَالَ النَّبِىّ - صلى الله عليه وسلم - : « اخْتَصَمَتِ الْجَنَّةُ وَالنَّارُ إِلَى رَبّهِمَا، فَقَالَتِ الْجَنَّةُ: يَا رَبِّ، مَا لَهَا لا يَدْخُلُهَا إِلا ضُعَفَاءُ النَّاسِ وَسَقَطُهُمْ، وَقَالَتِ النَّارُ: يَعْنِى أُوثِرْتُ بِالْمُتَكَبِّرِينَ، فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى لِلْجَنَّةِ: أَنْتِ رَحْمَتِى، وَقَالَ لِلنَّارِ: أَنْتِ عَذَابِى، أُصِيبُ بِكِ مَنْ أَشَاءُ وَلِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْكُمَا مِلْؤُهَا، قَالَ: فَأَمَّا الْجَنَّةُ، فَإِنَّ اللَّهَ لا يَظْلِمُ مِنْ خَلْقِهِ أَحَدًا، وَإِنَّهُ يُنْشِئُ لِلنَّارِ مَنْ يَشَاءُ، فَيُلْقَوْنَ فِيهَا فَـ{تَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ} [ق: 30] ثَلاثًا، حَتَّى يَضَعَ فِيهَا قَدَمَهُ، فَتَمْتَلِئُ، وَيُرَدُّ بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ، وَتَقُولُ: قَطْ، قَطْ، قَطْ » .
(1)/74 - وفيه: أَنَس، قَالَ - صلى الله عليه وسلم - : « لَيُصِيبَنَّ أَقْوَامًا سَفْعٌ مِنَ النَّارِ بِذُنُوبٍ أَصَابُوهَا عُقُوبَةً، ثُمَّ يُدْخِلُهُمُ اللَّهُ الْجَنَّةَ بِفَضْلِ رَحْمَتِهِ، يُقَالُ لَهُمْ: الْجَهَنَّمِيُّونَ » .
قال المؤلف: الرحمة تنقسم قسمين: تكون صفة ذات لله، وتكون صفة فعل، فصفة الذات مرجوع بها إلى إرادته تعالى إثابة الطائعين من عباده، وقوله تعالى: {إِنَّ رَحْمَةَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ} [الأعراف: 56]، يحتمل الرحمة هاهنا أن تكون صفة ذات ترجع إلى إرادته إثابة المحسنين كما قلنا وإرادته صفة ذاته.

_____
(1) - أخرجه البخارى (6559) حدثنا هدبة بن خالد، حدثنا همام، عن قتادة، فذكره.

ومثله قوله - صلى الله عليه وسلم - : « إنما يرحم الله من عباده الرحماء » معناه إنما يريد إثابة الرحماء لعباده من خلقه، ويحتمل أن تكون صفة فعل فيكون المعنى أن نعمة الله على عباده ورزقه لهم ونزول المطر وشبهه قريب من المحسنين، فسمى ذلك رحمة لهم لكونه بقدرته وعن إرادته مجازًا واتساعًا؛ لأن من عادة العرب تسمية الشىء باسم سببه وما يتعلق به ضربًا من التعلق، وعلى هذا المعنى سمى الله الجنة رحمةً فقال: « أنت رحمتى » فسماها مع كونها فعلاً من أفعاله رحمةً؛ إذ كانت حادثةً بقدرته وإرادته تنعيم الطائعين من عباده.

قال المهلب: وأما اختصام الجنة والنار فيجوز أن يكون حقيقةً، ويجوز أن يكون مجازًا، فكونه حقيقةً يخلق الله فيهما حياةً وفهمًا وكلامًا لقيام الدليل على كونه تعالى قادرًا على ذلك، وكونه مجازًا واتساعًا فهو على ما تقوله العرب من نسبة الأفعال إلى ما لا يجوز وقوعها منه فى تلك الحال كقولهم: امتلأ الحوض وقال قطنى. والحوض لا يقول، وإنما ذلك عبارة عن امتلائه، وأنه لو كان ممن يقول لقال ذلك، وقولهم: قالت الضفدع، وعلى هذين التأويلين يحمل قوله تعالى: {وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ} [ق: 30]، واختصام الجنة والنار هو افتخار بعضهما على بعض بمن يسكنهما، فالنار تتكبر بمن يلقى فيها من المتكبرين وتظن أنها آثر بذلك عند الله من الجنّة وسقط قول النار من هذا الحديث فى جميع النسخ، وهو محفوظ فى الحديث: « وقالت النار: أوثرت بالمتكبرين والمتجبرين » رواه ابن وهب، عن مالك، عن أبى الزناد، عن الأعرج، عن أبى هريرة من رواية الدارقطنى، وتظن الجنة ضد ذلك لقولها: « ما لى لا يدخلنى إلا ضعفاء الناس وسقطهم » فكأنها أشفقت من إيضاع المنزلة عند الرب تعالى.

فحكم تعالى للجنة بأنها رحمته لا يسكنها إلا الرحماء من عباده، وحكم للنار بأنها عذابه يصيب بها من يشاء من المتكبرين، وأنه ليس لإحديهما فضل من طريق من يسكنها الله تعالى من خلقه، إذ هما اللتان للرحمة والعذاب، ولكن قد قضى لهما بالملء من خلقه.
وقوله: « وينشىء للنار خلقًا » يريد من قد شاء أن يلقى فيها ممن قد سبق له الشقاء ممن عصاه وكفر به، قاله المهلب.
وقال غيره: ينشىء الله لها خلقًا لم يكن فى الدنيا، قال: وفيه حجة لأهل السنة فى قولهم إن لله أن يعذب من لم يكن يكلفه عبادته فى الدنيا ولا يخرجه إليها لقوله: {وَيَفْعَلُ اللّهُ مَا يَشَاء} [إبراهيم: 27] بخلاف من يقول إن الله لو عذّب من لم يكلفه لكان ظالمًا، وهذا الحديث حجة عليهم.
وقوله: « حتى يضع فيها قدمه » قد تقدم فى باب قوله: {وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ} [إبراهيم: 4] من كتاب التوحيد.
* * *
26 - بَاب قَوله تَعَالَى:
{إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَوَاتِ وَالأرْضَ أَنْ تَزُولا} الآية [فاطر: 41]
(1)/75 - فيه: عَبْدِاللَّهِ بْن مسعود، جَاءَ حَبْرٌ إِلَى النَّبِىّ - صلى الله عليه وسلم - فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، إِنَّ اللَّهَ يَضَعُ السَّمَاءَ عَلَى إِصْبَعٍ، وَالْجِبَالَ عَلَى إِصْبَعٍ، وَالشَّجَرَ وَالأنْهَارَ عَلَى إِصْبَعٍ، وَسَائِرَ الْخَلْقِ عَلَى إِصْبَعٍ، ثُمَّ يَقُولُ بِيَدِهِ أَنَا الْمَلِكُ، فَضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - ، وَقَالَ: {وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ} [الأنعام: 91].

_____
(1) - سبق تخريجه.

وقد تقدّم تفسير هذا الحديث فى باب قوله تعالى: {لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَىَّ} [ص: 75]، قال المهلب: فإن قيل: ما وجه حديث الحبر فى هذا الباب مع قوله: {إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ أَنْ تَزُولا} [فاطر: 41]، وظاهر الآية وعمومها يقتضى أن السموات والأرض ممسكة بغير آلة يعتمد عليها، وقد ذكر الحبر للنبى - صلى الله عليه وسلم - أن الله يمسك السموات على إصبع والأرض على إصبع، فدل أن حديث الحبر وتفسيره الإمساك بالأصابع هذا لبيان المجمل من الإمساك فى الآية؟
قيل له: ليس كما توهمت، وتفسير النبى ورده على الحبر، وقوله: {وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ} [الأنعام: 91] هو رد لما توهمه الحبر من الأصابع أى أن الله أجل مما قدرت، وذلك أن اليهود تعتقد التجسيم، فنفى النبى - صلى الله عليه وسلم - ذلك عنه بقوله: {وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ}. فإن قيل: فإن تصديق النبى للحبر وتعجبه من قوله يدل أنه لم ينكر قوله كل الإنكار، ولو لم يكن لقوله بذكر الأصابع وجه لأعلن بإبطاله.
فالجواب: أنه لو كانت السموات وغيرها مفتقرة إلى الأصابع لكانت الأصابع مفتقرة إلى أمثالها تعتمد عليها، وأمثال أمثالها إلى مثلها، ثم كذلك إلى ما لا نهاية له، وهذا فاسد، وقد تقدم قول الأشعرى وابن فورك وأن الإصبع يجوز أن تكون صفة ذات لله تعالى ويجوز أن تكون صفة خلق له من بعض ملائكته كلفهم حمل الخلائق وتعبدّهم بذلك من غير حاجة إليهم فى حملها، بل البارى ممسكهم وممسك ما يحملونه بقدرته تعالى، ويصدق هذا التأويل قوله: {وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ} [الحاقة: 17].
* * *

27 - بَاب مَا جَاءَ فِى خلق السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ
وَغَيْرِهَما مِنَ الْمخلوقات

وَهُوَ فِعْلُ الرَّبِّ تَعَالَى وَأَمْرُهُ، فَالرَّبُّ بِصِفَاتِهِ وَفِعْلِهِ وَأَمْرِهِ وَقَوله، وَهُوَ الْخَالِقُ الْمُكَوِّنُ غَيْرُ مَخْلُوقٍ، وَمَا كَانَ بِفِعْلِهِ وَأَمْرِهِ، وَتَخْلِيقِهِ وَتَكْوِينِهِ، فَهُوَ مَفْعُولٌ مُكَوَّنٌ مَخْلُوقٌ.
(1)/76 - فيه: ابْن عَبَّاس، بِتُّ فِى بَيْتِ مَيْمُونَةَ لَيْلَةً، وَالنَّبِىُّ - صلى الله عليه وسلم - عِنْدَهَا؛ لأَنْظُرَ كَيْفَ صَلاةُ النَّبِىّ - صلى الله عليه وسلم - فَتَحَدَّثَ النَّبِىّ - صلى الله عليه وسلم - مَعَ أَهْلِهِ سَاعَةً، ثُمَّ رَقَدَ، فَلَمَّا كَانَ ثُلُثُ اللَّيْلِ الآخِرُ أَوْ بَعْضُهُ، قَعَدَ فَنَظَرَ إِلَى السَّمَاءِ، فَقَرَأَ: {إِنَّ فِى خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ} [آل عمران: 190] إِلَى قَوْلِهِ: {لأُولِى الأَلْبَابِ} الحديث.
غرضه فى هذا الباب أن يعرفك أن السموات والأرض وما بينهما كل ذلك مخلوق دلائل الحدث بها من الآيات المشاهدات، من انتظام الحكمة واتصال المعيشة للخلق فيهما، وقام برهان العقل على ألا خالق غير الله وبطل قول من يقول: إن الطبائع خالقة العالم، وأن الأفلاك السبعة هى الفاعلة، وأن النور والظلمة خالقان، وقول من زعم أن العرش هو الخالق.

_____
(1) - سبق تخريجه.

وفسدت جميع هذه الأقوال لقيام الدليل على حدوث ذلك كله وافتقاره إلى محدث لاستحالة وجود محدث لا محدث له، كاستحالة وجود مضروب لا ضارب له، وكتاب الله شاهد بصحة هذا، وهو قوله تعالى: {هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ} [فاطر: 3]، فنفى خالقًا سواه، وقال تعالى: {أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ} [الرعد: 16]، وقال عقيب ذلك: {فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ} [الرعد: 16]، ثم قال لنبيه: {قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ} [الرعد: 16]، ودلّ على ذلك أيضًا بقوله تعالى: {إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلاَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لأُوْلِي الأَلْبَابِ} [آل عمران: 190].
فاستدل بآيات السموات والأرض على قدرة الله ووحدانيته فوجب أن يكون الخلاق العليم بجميع صفاته من الخلق والأمر والفعل والسمع والبصر والتكوين للمخلوقات كلها خالقًا غير مخلوق الذات والصفات، وأن القرآن صفة له غير مخلوق، ووجب أن يكون الخالق مخالفًا لسائر المخلوقات، ووجه خلافه لها انتفاء قيام الحوادث عنه الدالة على حدث من تقوم به، ولزم أن يكون ما سواه من مخلوقاته التى كانت عن قوله وأمره وفعله وتكوينه مخلوقات له، هذا موجب العقل.
* * *
28 - بَاب قَوله: {إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَىْءٍ} [النحل: 40]
(1)/77 - فيه: الْمُغِيرَة، سَمِعْتُ النَّبِىَّ، عليه السَّلام، يَقُولُ: « لا يَزَالُ مِنْ أُمَّتِى قَوْمٌ ظَاهِرِينَ عَلَى النَّاسِ حَتَّى يَأْتِيَهُمْ أَمْرُ اللَّهِ » . وَقَالَ مرة: « لا تَزَالُ مِنْ أُمَّتِى أُمَّةٌ قَائِمَةٌ بِأَمْرِ اللَّهِ، مَا يَضُرُّهُمْ مَنْ كَذَّبَهُمْ، وَلا مَنْ خَالَفَهُمْ » . وَقَالَ مُعَاوِيَة: وَهُمْ بِالشَّأمِ.

_____
(1) - سبق تخريجه.

---

(1)/78 - وفيه: ابْن عَبَّاس، وَقَفَ النَّبِىُّ - صلى الله عليه وسلم - عَلَى مُسَيْلِمَةَ فِى أَصْحَابِهِ، فَقَالَ: « لَوْ سَأَلْتَنِى هَذِهِ الْقِطْعَةَ مَا أَعْطَيْتُكَهَا، وَلَنْ تَعْدُوَ أَمْرَ اللَّهِ فِيكَ، وَلَئِنْ أَدْبَرْتَ لَيَعْقِرَنَّكَ اللَّهُ » .
(2)

_____
(1) - أخرجه البخارى (4/247) و (5/215)) و (9/167). ومسلم (7/57) قال: حدثنى محمد بن سهل التميمى. والترمذى (2292) قال: حدثنا إبراهيم بن سعيد الجوهرى. والنسائى فى الكبرى تحفة الأشراف (13574) عن عمرو بن منصور.
أربعتهم - البخارى، ومحمد بن سهل، وإبراهيم، وعمرو - عن أبى اليمان، قال:

أخبرنا شعيب، عن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبى حسين، قال: حدثنا نافع بن جبير، فذكره.
(2) - أخرجه أحمد (1/389) (3688)، (1/444) (4248) قال: حدثنا وكيع. و « البخارى » (1/43) قال: حدثنا قيس بن حفص، قال: حدثنا عبد الواحد، فى (6/108) قال: حدثنا عمر ابن حفص بن غياث، قال: حدثنا أبى. وفى (9/119) قال: حدثنا محمد بن عبيد بن ميمون، قال: حدثنا عيسى بن يونس. وفى (9/166) قال: حدثنا يحى، قال: حدثنا وكيع. وفى (9/1167) قال: حدثنا موسى بن إسماعيل، عن عبد الواحد. و « مسلم » (8/، 128 129) قال: حدثنا عمر بن حفص بن غياث، وقال أبى. (ح) وحدثنا أبو بكر بن أبى شيبة، وأبو سعيد الأشج، قالا: حدثنا وكيع ح وحدثنا إسحاق بن إبراهيم الحنظلى، وعلى بن خشرم، قالا: أخبرنا عيسى بن يونس، و « الترمذى » (3141) قال: حدثنا على بن خشرم، قال: أخبرنا عيسى بن يونس. و « النسائى » فى الكبرى « تحفة الأشراف » . (9419) عن على بن خشرم، عن عيسى بن يونس.
أربعتهم - وكيع، وعبد الواحد بن زياد، وحفص بن غياث، وعيسى بن يونس - عن الأعمش، قال: حدثنى إبراهيم، عن علقمة، فذكره.
صرح الأعمش بالتحديث فى رواية حفص بن غياث عنه، عند البخارى.
ورواه أيضا عن عبد الله، مسروق.
أخرجه أحمد (1/410) (3898). و « مسلم » (8/129).

/79 - وفيه: ابْن مَسْعُود، بَيْنَما أَنَا أَمْشِى مَعَ النَّبِىِّ - صلى الله عليه وسلم - وَهُوَ يَتَوَكَّأُ عَلَى عَسِيبٍ مَعَهُ، فَمَرَرْنَا عَلَى نَفَرٍ مِنَ الْيَهُودِ، فسَأَلُوهُ عَنِ الرُّوحِ، فَأَنزل عليه: {وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى} [الإسراء: 85] الآية.
غرضه فى هذا الباب الرد على المعتزلة فى قولهم: إن أمر الله الذى هو كلامه مخلوق، فأراد البخارى أن يعرفك أن الأمر هو قوله للشىء إذا أراده كن فيكون بأمره له وأن أمره وقوله فى معنى واحد، وذلك غير مخلوق وأنه سبحانه يقول كن على الحقيقة، وأن الأمر غير الخلق لقوله تعالى: {أَلاَ لَهُ الْخَلْقُ وَالأَمْرُ} [الأعراف: 54]، ففصل بينهما بالواو وهو قول جميع أهل السنة، وزعمت المعتزلة أن وصفه نفسه بالأمر وبالقول فى هذه الآية مجاز واتساع على نحو ما تقول العرب: قال الحائط فمال وامتلأ الحوض، وقال قطنى. وقولهم فاسد؛ لأنه عدول عن ظاهر الآية وحملها على غير حقيقتها، وإنما وجب حمل الآية على ظاهرها وحقيقتها لثبات كونه حيًا، والحى لا يستحيل أن يكون متكلمًا.
وقوله - صلى الله عليه وسلم - : « حتى يأتيهم أمر الله » يعنى أمر الله بالساعة. وقوله: « لن تعدو أمر الله فيك » أى ما قدر فيك من الشقاء أو السعادة. وقوله: {قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى} [الإسراء: 85] أى من أمره المتقدّم بما سبق فى علمه من القضاء المحتوم الذى أمر به الملك أن يكتبه فى بطن أمه قبل نفخ الروح فيه.
* * *
29 - بَاب فِى الْمَشِيئَةِ وَالإِرَادَةِ

وقوله تَعَالَى: {تُؤْتِى الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ} [آل عمران: 26]، {وَمَا تَشَاءُونَ إِلا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رب العالمين} [الإنسان: 30]، {وَلا تَقُولَنَّ لِشَىْءٍ إِنِّى فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا إِلا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ} [الكهف: 23] {إِنَّكَ لا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِى مَنْ يَشَاءُ} [القصص: 56].

قَالَ سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ، عَنْ أَبِيهِ: نَزَلَتْ فِى أَبِى طَالِبٍ.
معنى هذا الباب: إثبات المشيئة والإرادة لله تعالى وأن مشيئته وإرادته ورحمته وغضبه وسخطه وكراهيته كل ذلك بمعنىً واحد أسماء مترادفة هى راجعة كلها إلى معنى الإرادة، كما يسمى الشىء الواحد بأسماء كثيرة، وإرادته تعالى هى صفة من صفات ذاته خلافًا لمن يقول من المعتزلة أنها مخلوقة من أوصاف أفعاله، وقولهم فاسد لأنهم إذا أثبتوه تعالى مريدًا، وزعموا أن إرادته محدثة لم تخل من أن يحدثها فى نفسه أو فى غيره، أو لا فى نفسه ولا فى غيره، وهذا الذى ذهبوا إليه، فيستحيل إحداثه لها فى نفسه؛ لأنه لو أحدثها فى نفسه لم يخل منها ومن ضدها على سبيل التعاقب، ولا يجوز تعاقب الحوادث على الله تعالى لقيام الدليل على قدمه قبلها، ويستحيل أن يحدثها فى غيره؛ لأنه لو أحدثها فى غيره لوجب أن يكون ذلك الغير مريدًا بها دونه، فبطل كونه مريدًا بإرادة أحدثها فى غيره كما يبطل كونه عالمًا بعلم يحدثه فيه، أو قادرًا بقدرة يحدثها فيه؛ لأن قياس ذلك كله واحد، ومن شرط المريد وحقيقته أن تكون الإرادة موجودةً فيه دون من سواه، ويستحيل إحداثه لها إلا فى نفسه ولا فى غيره؛ لأن ذلك يوجب قيامها بنفسها واحتمالها للصفات وأضدادها، ولو صح ذلك لم تكن إرادته له أولى أن تكون لغيره، وإذا فسدت هذه الأقسام الثلاث وجب أن الإرادة قديمةً قائمةً به تعالى لأجل قيامها به وصح كونه مريدًا، ووجب تعلقها بكل ما يصحّ كونه مرادًا له، وهذه المسألة مبنية على صحة القول بكونه تعالى خالقًا لأفعال العباد، وأنهم لا يفعلون إلا ما يشاء، وقد دلّ الله على ذلك بقوله تعالى: {وَمَا تَشَاءُونَ إِلا أَنْ يَشَاءَ} [الإنسان: 30]، وما تلاه من الآيات، وبقوله: {وَلَوْ شَاء اللَّهُ مَا اقْتَتَلُوا وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ} فنصّ الله تعالى على أنه لو شاء أن لا يقتتلوا لما اقتتلوا، فدل أنه تعالى

شاء ما شاءوه من اقتتالهم، وأنه لو لم يشأ اقتتالهم لم يشاءوه ولا كان موجودًا، ثم أكد ذلك بقوله: {وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ} يدل أنه فعل اقتتالهم الواقع منهم لكونه شائيًا له، وإذا كان شائيًا لاقتتالهم وفاعلا له، ووجب كونه شائيًا لمشيئتهم وفاعلا لها، فثبت بهذه الآية أنه لا كسب للعباد طاعة ومعصية إلا وهو فعل له ومراد له تعالى، وإن لم يرده منهم لم يصح وقوعه، وما أراده منهم فواجب قول القدرية أنه مريد للطاعة من عباده، وغير مريد للمعصية وقد بان فساد هذا من قولهم أن أفعال العباد خلق لله فى هذا الباب وغيره.
* * *
30 - باب: {يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ} [البقرة: 185]

(1)/80 - فيه: أَنَس، وَأَبُو هُرَيْرَةَ، قَالَ النَّبِيّ - صلى الله عليه وسلم - : « إِذَا دَعَوْتُمُ اللَّهَ فَاعْزِمُوا فِى الدُّعَاءِ، وَلا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ: إِنْ شِئْتَ فَأَعْطِنِى، فَإِنَّ اللَّهَ لا مُسْتَكْرِهَ لَهُ » .
(2)/81 - وفيه: عَلِيّ، أَنَّ النَّبِيّ - صلى الله عليه وسلم - طَرَقَهُ وَفَاطِمَةَ ابْنته، فَقَالَ لَهُمْ: « أَلا تُصَلُّونَ » ؟ قَالَ عَلِيٌّ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّمَا أَنْفُسُنَا بِيَدِ اللَّهِ، فَإِذَا شَاءَ أَنْ يَبْعَثَنَا بَعَثَنَا... الحديث.

_____
(1) - 1 - أخرجه أحمد (3/101). والبخارى (8/92) قال: حدثنا مسدد، وفى « الأدب المفرد » (608) قال: حدثنا محمد بن سلام. ومسلم (8/63) قال: حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة وزهير بن حرب. والنسائى فى عمل اليوم والليلة (584) قال: أخبرنا إسحاق بن إبراهيم.
ستتهم (أحمد، ومسدد، وابن سلام، وأبو بكر، وزهير، وإسحاق) عن إسماعيل بن علية.
2 - وأخرجه البخارى (9/168). وفى الأدب المفرد (659) قال: حدثنا مسدد، قال: حدثنا عبد الوارث ابن سعيد.
كلاهما (إسماعيل، وعبد الوارث) عن عبد العزيز بن صهيب، فذكره.
(2) - سبق تخريجه.

---

(1)/82 - وفيه: أَبُو هُرَيْرَةَ، قَالَ النَّبِيّ - صلى الله عليه وسلم - : « مَثَلُ الْمُؤْمِنِ كَمَثَلِ خَامَةِ الزَّرْعِ يَفِىءُ وَرَقُهُ مِنْ حَيْثُ أَتَتْهَا الرِّيحُ تُكَفِّئُهَا فَإِذَا سَكَنَتِ اعْتَدَلَتْ، وَكَذَلِكَ الْمُؤْمِنُ يُكَفَّأُ بِالْبَلاءِ، وَمَثَلُ الْكَافِرِ كَمَثَلِ الأَرْزَةِ، صَمَّاءَ مُعْتَدِلَةً حَتَّى يَقْصِمَهَا اللَّهُ إِذَا شَاءَ » .
(2)/83 - وفيه: ابْن عُمَرَ، قَالَ النَّبِيّ - صلى الله عليه وسلم - : « إِنَّمَا بَقَاؤُكُمْ فِيمَا سَلَفَ مِنَ الأمَمِ، كَمَا بَيْنَ صَلاةِ الْعَصْرِ إِلَى غُرُوبِ الشَّمْسِ... » وذكر الحديث إلى قوله: « فَذَلِكَ فَضْلِى أُوتِيهِ مَنْ أَشَاءُ » .
(3)/84 - وفيه: عُبَادَة، قَالَ: « بَايَعْتُ النَّبِيّ - صلى الله عليه وسلم - فِى رَهْطٍ، فَقَالَ: « أُبَايِعُكُمْ عَلَى أَنْ لا تُشْرِكُوا بِاللَّهِ شَيْئًا، وَلا تَسْرِقُوا، وَلا تَزْنُوا، وَلا تَقْتُلُوا أَوْلادَكُمْ، وَلا تَأْتُوا بِبُهْتَانٍ تَفْتَرُونَهُ بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَأَرْجُلِكُمْ، وَلا تَعْصُونِى فِى مَعْرُوفٍ، فَمَنْ وَفَى مِنْكُمْ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ، وَمَنْ أَصَابَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا، فَأُخِذَ بِهِ فِى الدُّنْيَا، فَهُوَ لَهُ كَفَّارَةٌ وَطَهُورٌ، وَمَنْ سَتَرَهُ اللَّهُ فَذَلِكَ إِلَى اللَّهِ إِنْ شَاءَ عَذَّبَهُ، وَإِنْ شَاءَ غَفَرَ لَهُ » .

_____
(1) - رواه مسلم فى التوبة عن أبى بكر بن أبى شيبة، عن عبد الأعلى، ومن طريق عبد بن حميد، كلاهما عن عبد الرزاق، عن معمر عن الزهرى عن سعيد بن أبى هريرة « فذكره » .
والترمذى فى الأمثال (2870) عن الحسن بن على الخلال وغير واحد، كلهم عن عبد الرزاق به.
وسقط فى التحفة العزو للبخارى، وهو عنده فى كتاب المرضى (10/93) باب ما جاء فى كفارة المرضى.

(2) - سبق تخريجه.
(3) - سبق تخريجه.

(20/139)

---

(1)/85 - وفيه: أَبُو هُرَيْرَةَ، أَنَّ سُلَيْمَانَ كَانَ لَهُ سِتُّونَ امْرَأَةً، فَقَالَ: لأَطُوفَنَّ اللَّيْلَةَ عَلَى نِسَائِى، فَلْتَحْمِلْنَ كُلُّ امْرَأَةٍ، وَلْتَلِدْنَ فَارِسًا، يُقَاتِلُ فِى سَبِيلِ اللَّهِ، فَطَافَ عَلَى نِسَائِهِ، فَمَا وَلَدَتْ مِنْهُنَّ إِلا امْرَأَةٌ وَلَدَتْ شِقَّ غُلامٍ » ، قَالَ نَبِىُّ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم -: « ولَوْ اسْتَثْنَى لَحَمَلَتْ كُلُّ امْرَأَةٍ مِنْهُنَّ، فَوَلَدَتْ فَارِسًا يُقَاتِلُ فِى سَبِيلِ اللَّهِ » .
(2)/86 - وفيه: أَبُو قَتَادَةَ، حِينَ نَامُوا عَنِ الصَّلاةِ، قَالَ النَّبِىُّ - صلى الله عليه وسلم - : « إِنَّ اللَّهَ قَبَضَ أَرْوَاحَكُمْ حِينَ شَاءَ، وَرَدَّهَا حِينَ شَاءَ... » الحديث.

_____

(1) - أخرجه الحميدى (1174) قال: حدثنا سفيان. والبخارى (4/197) قال: حدثنا خالد بن مخلد. قال: حدثنا مغيرة بن عبد الرحمن. وفى (8/162) قال: حدثنا أبو اليمان. قال: أخبرنا شعيب. وفى (8/182) قال: حدثنا على بن عبد الله. قال: حدثنا سفيان. ومسلم (5/87) قال: حدثنا ابن أبى عمر، قال: حدثنا سفيان. وفى (5/88) قال: حدثنى زهير بن حرب قال: حدثنا= =شبابة قال: حدثنى ورقاء. (ح) وحدثنيه سويد بن سعيد. قال: حدثنا حفص بن ميسرة، عن موسى بن عقبة. والنسائى (7/25) قال: أخبرنا عمران بن بكار. قال: حدثنا على بن عياش. قال: أنبأنا شعيب. وفى الكبرى (تحفة الأشراف) (10/13920) عن إبراهيم بن محمد التيمى، قاضى البصرة، عن عبد الله بن داود الخريبى، عن هشام بن عروة.
ستتهم - سفيان، ومغيرة، وشعيب، وورقاء، وموسى، وهشام - عن أبى الزناد، عن عبد الرحمن الأعرج، فذكره.
وفى رواية سفيان عند الحميدى ومسلم: « سبعين امرأة » وفى رواية هشام بن عروة: « مائة امرأة » .
(2) - سبق تخريجه.

(20/140)

---

(1)/87 - وفيه: أَبُو هُرَيْرَةَ، اسْتَبَّ رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَرَجُلٌ مِنَ الْيَهُودِ... وذكر الحديث إلى قول النَّبِىّ - صلى الله عليه وسلم - : « لا تُخَيِّرُونِى عَلَى مُوسَى، فَإِنَّ النَّاسَ يَصْعَقُونَ، فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ يُفِيقُ، فَإِذَا مُوسَى بَاطِشٌ بِجَانِبِ الْعَرْشِ، فَلا أَدْرِى أَكَانَ فِيمَنْ صَعِقَ فَأَفَاقَ قَبْلِى، أَوْ كَانَ مِمَّنِ اسْتَثْنَى اللَّهُ » .
(2)/88 - وفيه: أنَس، قَالَ النَّبِىّ - صلى الله عليه وسلم - :« الْمَدِينَةُ يَأْتِيهَا الدَّجَّالُ، فَيَجِدُ الْمَلائِكَةَ يَحْرُسُونَهَا، فَلا يَقْرَبُهَا الدَّجَّالُ، وَلا الطَّاعُونُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ » .
(3)/89 - وفيه: أَبُو هُرَيْرَةَ، قَالَ - صلى الله عليه وسلم - : « لِكُلِّ نَبِىٍّ دَعْوَةٌ، فَأُرِيدُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ أَنْ أَخْتَبِئَ دَعْوَتِى شَفَاعَةً لأُمَّتِى يَوْمَ الْقِيَامَةِ » .

_____

(1) - سبق تخريجه.
(2) - 1 - أخرجه أحمد (3/123و 202 و 277) والبخارى (9/76) قال: حدثنا يحيى بن موسى. و (9/170) قال: حدثنا إسحاق بن أبى عيسى والترمذى (2242) قال: حدثنا عبدة بن عبد الله الخزاعى.
أربعتهم - أحمد، ويحيى، وإسحاق، وعبدة - عن يزيد بن هارون، قال: أخبرنا شعبة.
2 - وأخرجه أحمد (3/206) قال: حدثنا روح، وعبد الوهاب. عن سعيد بن أبى عروبة.
3 - وأخرجه أحمد (3/229) قال: حدثنا يونس، قال: حدثنا شيبان.
ثلاثتهم - شعبة، وسعيد، وشيبان - عن قتادة، فذكره.
(3) - سبق تخريجه.

---

(1)

_____
(1) - أخرجه البخارى (5/7) قال: حدثنا عبدان. قال: أخبرنا عبد الله، عن يونس. وفى (9/49) قال: حدثنا سعيد بن عفير، قال: حدثنى الليث. قال: حدثنى عقيل. وفى (9/170) قال: حدثنا يسرة بن صفوان بن جميل اللخمى. قال: حدثنا إبراهيم بن سعد. ومسلم (7/112) قال: حدثنا حرملة. قال أخبرنا ابن وهب. قال: أخبرنى يونس. وفى (7/113) قال: حدثنى عبد الملك بن شعيب بن الليث. قال: حدثنى أبى، عن جدى. قال: حدثنى عقيل بن خالد (ح) وحدثنا عمرو الناقد والحلوانى وعبد بن حميد، عن يعقوب بن إبراهيم بن سعد. قال: حدثنا أبى، عن صالح. والنسائى فى فضائل الصحابة (15) قال: أخبرنى عمرو بن عثمان. قال: حدثنا محمد بن حرب، عن الزبيدى.
خمستهم - يونس، وعقيل، وإيراهيم بن سعد، وصالح بن كيسان، ومحمد بن الوليد الزبيدى - عن ابن شهاب الزهرى، أن سعيد بن المسيب أخبره، فذكره.
وعن الأعرج وغيره، أن أبا هريرة قال: إن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: « رأيت ابن أبى قحافة ينزع... » بنحو حديث الزهرى.
أخرجه مسلم (7/113) قال: حدثنا الحلوانى، وعبد بن حميد. قالا: حدثنا يعقوب. قال: حدثنا أبى، عن صالح. قال: قال الأعرج، غيره، فذكراه.
وعن أبى يونس مولى أبى هريرة، عن أبى هريرة، عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم -. قال: « بينا أنا نائم أريت أنى أنزع على حوضى أسقى الناس، فجاءنى أبو بكر فأخذ الدلو من يدى ليريحنى، فنزع دلوين، وفى نزعه ضعف والله يغفر له، فجاء ابن الخطاب فأخذ منه، فلم أر نزع رجل قط أقوى منه، حتى تولى الناس والحوض ملآن يتفجر » .
أخرجه مسلم (7/113) قال: حدثنى أحمد بن عبد الرحمن بن وهب قال: حدثنا عمى عبد الله بن وهب. قال: أخبرنى عمرو بن الحارث، أن أبا يونس مولى أبى هريرة حدثه، فذكره.

/90 - وفيه: أَبُو هُرَيْرَةَ، قَالَ النَّبِىّ، عليه السَّلام: « بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ، رَأَيْتُنِى عَلَى قَلِيبٍ، فَنَزَعْتُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ أَنْزِعَ... » الحديث.
(1)/91 - وفيه: أَبُو مُوسَى، كَانَ النَّبِىُّ - صلى الله عليه وسلم - إِذَا أَتَاهُ السَّائِلُ، أَوْ صَاحِبُ الْحَاجَةِ، قَالَ: « اشْفَعُوا فَلْتُؤْجَرُوا، ولَيَقْضِى اللَّهُ عَلَى لِسَانِ نبيه مَا شَاءَ » .
(2)/92 - وفيه: ابْن عَبَّاس، أن أُبَىُّ بْنُ كَعْبٍ حدثه بحديث الخضر... إلى قوله: {فَإِنِّى نَسِيتُ الْحُوتَ} [الكهف: 63] الحديث.
(3)/93 - وفيه: أَبُو هُرَيْرَةَ، قَالَ - صلى الله عليه وسلم - : « نَنْزِلُ غَدًا إِنْ شَاءَ اللَّهُ بِخَيْفِ بَنِى كِنَانَةَ حَيْثُ تَقَاسَمُوا عَلَى الْكُفْرِ » ، يُرِيدُ الْمُحَصَّبَ.

_____
(1) - أخرجه الحميدى (771) قال: حدثنا سفيان. وأحمد (4/400) قال: حدثنا وكيع. وفى (4/409) قال: حدثنا يحيى بن سعيد، عن سفيان. وفى (4/413) قال: حدثنا محمد بن عبيد والبخارى (2/140) قال: حدثنا موسى بن إسماعيل، قال: وحدثنا عبد الواحد. وفى (8/14) قال: حدثنا محمد بن يوسف، قال: حدثنا سفيان. وفى (8/15، 9/171) قال: حدثنا محمد بن= =العلاء، قال: حدثنا أبو أسامة. ومسلم، (8/37) قال: حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة، قال: حدثنا على بن مسهر وحفص بن غياث. وأبو داود (5131) قال: حدثنا مسدد، قال: حدثنا سفيان. وفى (5133) قال: حدثنا أبو معمر، قال: حدثنا سفيان.
والترمذى (2672) قال: حدثنا محمود ابن غيلان والحسن ابن على وغير واحد، قالوا: حدثنا أبو أسامة. والنسائى (5/77) قال: أخبرنا محمد بن بشار، قال: حدثنا يحيى، قال: حدثنا سفيان.
ثمانيتهم - سفيان بن عيينة، ووكيع، وسفيان الثورى، ومحمد بن عبيد، وعبد الواحد، وأبو أسامة، وابن مسهر، وحفص - عن بريد بن عبد الله بن أبى بردة، عن أبى بردة، فذكره.
(2) - سبق تخريجه.
(3) - سبق تخريجه.

(1)/94 - وفيه: عَبْدِاللَّهِ ابْنِ عُمَرَ، حَاصَرَ النَّبِىُّ - صلى الله عليه وسلم - أَهْلَ الطَّائِفِ، فَلَمْ يَفْتَحْهَا، فَقَالَ: « إِنَّا قَافِلُونَ غَدًا، إِنْ شَاءَ اللَّهُ... » ، وذكر الحديث.
معنى هذا الباب كمعنى الذى قبله فى إثبات الإرادة لله تعالى والمشيئة، وأن العباد لا يريدون شيئًا إلا وقد سبقت إرادة الله له، وأنه خالق لأعمالهم: طاعة كانت أو معصية، وأما تعلقهم بقوله تعالى: {يُرِيدُ اللّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلاَ يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ} [البقرة: 185] فى أنه لا يرد المعصية فليس على العموم؛ وإنما هو خاص فيمن ذكر، ولم يكلفه ما لا يطيق.
مثل هذا للمؤمنين المفترض عليهم الصيام، ومن هداه الله إلى دينه فقد يسره وأراد به اليسر، فكان المعنى: يريد الله بكم اليسر الذى هو التخيير بين صومكم فى السفر، وإفطاركم فيه بشرط قضاء ما أفطرتموه من أيام أخر،

ولا يريد بكم العسر، الذى هو إلزامكم الصوم فى السفر على كل حال؛ فبان من نفس الآية أن الله رفع هذا العسر عنا ولم يرد وقوعه بنا، إذ لم يلزمنا الصيام فى السفر على كل حال، ورحمةً منه ورأفةً بنا؛ فسقط تعلقهم بالآية، وكذلك تأويل قوله تعالى: {وَلاَ يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ} [الزمر: 7] هو على الخصوص فى المؤمنين الذين أراد منهم الإيمان، فكان ما أراده من ذلك، ولم يرد منهم الكفر فلم يكن، فلا تعلق لهم فى هذه الآية أيضًا.
فإن قيل: قد تقدم من قولكم أن الله تعالى خالق لأعمال العباد، فما وجه إضافة فتى موسى نسيان الحوت إلى نفسه مرةً، وإلى الشيطان أخرى.

_____
(1) - سبق تخريجه.

فالجواب: أن فتى موسى نبى وخادم نبى، وقد تقدم من قول موسى أن أفعاله مخلوقة لله تعالى: {إِنْ هِىَ إِلاَّ فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَاء وَتَهْدِى مَن تَشَاء} [الأعراف: 155]، فثبت أن إضافة النسيان إلى نفسه لأجل قيامه به، لا أنه مخترع له، والعرب تضيف الفعل إلى من وجد منه، وإن لم يكن مخترعًا له، وقد نطق بذلك القرآن فى مواضع كثيرة، وكذلك إضافته النسيان إلى الشيطان، فليس على معنى أن الشيطان فاعل لنسيانه، وإنما تأويله أنه وسوس إلىّ حتى نسيت الحوت؛ لأن فتى موسى إذ لم يمكنه أن يفعل نسيانه القائم به كان الشيطان أبعد من أن يفعل فيه نسيانًا، وكانت إضافته إليه على سبيل المجاز والاتساع.
قال المهلب: وقوله - صلى الله عليه وسلم - : « لا يقولن أحدكم، إن شئت فاعطنى » فمعناه والله أعلم أن سؤاله الله على شرط المشيئة يوهم أن إعطاءه تعالى يمكن على غير مشيئته، وليس بعد المشيئة وجه إلا الإكراه؛ والله لا مكره له كما قال - صلى الله عليه وسلم - ، والعبارة الموهمة فى صفات الله غير جائزة عند أهل السنة؛ لما فى ذلك من الزيغ بأقل توهم يقع فى نفس السامع لنلك العبارة ثم إن حقيقة السؤال من الله تعالى، هو أن يكون السائل محتاجًا إلى ما سأل، محققًا فى سؤاله، ومتى طلب بشرط لم يحقق الطلب؛ فلذلك أمره بالعزم فى طلب الحاجة.

وأما قول على: « إن أنفسنا بيد الله، فإذا شاء أن يبعثنا بعثنا » ففيه: أن إرادة العبد للعمل ولتركه لا يكون إلا عن إرادة الله ومشيئته، بخلاف قول القدرية أن للإنسان إرادةً ومشيئةً دون إرادة الله، وقد تقدم أن ذلك كله من عمل العبد مخلوق لله، مراد له على حسب ما أراد من طاعة أو معصية، ومعنى قوله - صلى الله عليه وسلم - : « المؤمن كخامة الزرع » فى هذا الباب: أن المؤمن يألم فى الدنيا بما يبتليه الله به من المراض التى يمتحنه بها، فييسره للصبر عليها والرضا بحكم ربه واختياره له؛ ليفرح بثواب ذلك فى الآخرة، والكافر كلما صح فى الدنيا وسلم من آفاتها كان موته أشد عذابًا عليه، وأعظم ألمًا فى

مفارقة الدنيا، فثبت أن الله تعالى قد أراد بالمؤمن بكل عسر يسرًا، وأراد بكل ما آتاه الكافر من اليسر عسرًا، وقد تقدم فى أول كتاب المرضى.
وقوله: « فذلك فضلى أوتيه من أشاء » فذلك بين فى أن الإرادة هى المشيئة على ما تقدم بيانه؛ إذ الفضل عطاء من له أن يتفضل به، وله ألا يتفضل، وليس من كان عليه حق فأداه أو فعل ما عليه فعله يسمى متفضلاً، وإنما هو من باب الأداء والوفاء بحق ما لزمه.
وقوله: « فلو قال إن شاء الله لقاتلوا فرسانًا أجمعون » فوجهه أنه لما نسى أن يرد الأمر لله الخالق العليم، ويجعل المشيئة إليه كما شرط فى كتابه، إذ يقول: {وَمَا تَشَاءُونَ إِلا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ} [الإنسان: 30]، {وَلا تَقُولَنَّ لِشَىْءٍ} [الكهف: 23]. فأشبه قوله: « لأطوفن الليلة » قول من جعل لنفسه الحول والقوة؛ فحرمه الله تعالى مراده وما أمله.

وأما قوله للأعرابى: « لا بأس عليك طهور إن شاء الله » فإنما أراد تأنيسه من مرضه بأن الله يكفر ذنوبه، ويقيله، ويؤخر وفاته فوقع الاستثناء على ما رجا له من الإقالة والفرج؛ لأن المرض معلوم أنه كفارة للذنوب، وإن كان الاستثناء قد يكون بمعنى رد المشيئة إلى الله تعالى، وفى جواب الأعرابى ما يدل على ما قلناه، وهو قوله: حمى تفور على شيخ كبير تزيره القبور. أى ليس كما رجوت من الإقالة.
وقوله - صلى الله عليه وسلم - : « فنعم إذًا » دليل على أن قوله: « لا بأس عليك » ، أنه على طريق الرجاء لا على طريق الخبر عن الغيب، وكذلك قوله: « إن الله قبض أرواحنا حين شاء، وردها حين شاء » .
وحديث عبادة، وحديث أبى هريرة فى قصة موسى - صلى الله عليه وسلم - ، وقوله - صلى الله عليه وسلم - : « لا أدرى أكان فيمن صعق، فأفاق قبلى، أو ممن استثنى الله » ، فيها كلها إثبات المشيئة لله تعالى، وفيه فضيلة موسى؛ لأن الأمة أجمعت على أن النبى - صلى الله عليه وسلم - أفضل البشر، فإن كان لم يصعق موسى حين صعق الناس، ففيه من الفقه أن المفضول قد يكون فيه فضيلة خاصة لا تكون فى الفاضل.
واستثناء النبى - صلى الله عليه وسلم - فى دخول الدجال والطاعون المدينة، هو من باب التأدب لا على الشك الذى لا يجوز على الله تعالى ووجه التحريض على سكنى المدينة لأمته؛ ليحترسوا بها من الفتنة فى الدين؛ لأن المدينة أصل دينه فلم يسلط الله على سكانها المعتصمين بها فتنة الدجال، ولا الطاعون لاعتصام سكانها بها من الفتنة الكبرى، وهى الكفر المستأصل عقوبته، فكذلك لا يستأصلهم بالموت بالطاعون الذى كان من عقوبات بنى إسرائيل.

وأما قوله فى الصديق « أنه نزع من البئر ما شاء الله أن ينزع » ، فهذا استثناء صحيح، وأن حركات العباد لا تكون إلا عن مشيئة الله وإرادته، وكذلك قوله: ويقضى الله على لسان رسوله ما شاء، أى أن الإنسان لا يتكلم إلا بمشيئة الله

المحرك للسانه، والمقلب لقلبه، وكذلك قوله: « إنا قافلون غدا إن شاء الله » . فاستثنى فيما يستقبل من الأفعال، كما أمره الله برد الحول والقوة إليه فى قوله: {وَلا تَقُولَنَّ لِشَىْءٍ إِنِّى فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا إِلا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ} [الكهف: 23].
* * *

31 - بَاب قَوْلِهِ تَعَالَى: {وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ} [الصافات: 171]

(1)/95 - فيه: أَبُو هُرَيْرَةَ، قَالَ - صلى الله عليه وسلم - : « لَمَّا قَضَى اللَّهُ الْخَلْقَ، كَتَبَ عِنْدَهُ فَوْقَ عَرْشِهِ: إِنَّ رَحْمَتِى سَبَقَتْ غَضَبِى » .

(2)/96 - وفيه: ابْن مَسْعُود، حَدَّثَنَا النَّبِىّ - صلى الله عليه وسلم - وَهُوَ الصَّادِقُ الْمَصْدُوقُ: « أَنَّ خَلْقَ أَحَدِكُمْ يُجْمَعُ فِى بَطْنِ أُمِّهِ... » إلى قوله: « ثُمَّ يُبْعَثُ إِلَيْهِ الْمَلَكُ، فَيُؤْذَنُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ... » الحديث، « فَإِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ حَتَّى لا يَكُونُ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ إِلا ذِرَاعٌ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ، فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ، فَيَدْخُلُهَا... » الحديث.

_____
(1) - سبق تخريجه.
(2) - سبق تخريجه.

---

(1)/97 - وفيه: ابْن عَبَّاس، أَنَّ النَّبِىَّ - صلى الله عليه وسلم - قَالَ: « يَا جِبْرِيلُ، مَا يَمْنَعُكَ أَنْ تَزُورَنَا، فَنَزَلَتْ: {وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلا بِأَمْرِ رَبِّكَ} [مريم: 64] الآيَةِ.

(2)/98 - وفيه: كُنْتُ أَمْشِى مَعَ النَّبِىّ - صلى الله عليه وسلم - فَمَرَّ بِنفر مِنَ الْيَهُودِ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: سَلُوهُ عَنِ الرُّوحِ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: لا تَسْأَلُوهُ، فَسَأَلُوهُ فَقَامَ مُتَوَكِّئًا عَلَى الْعَسِيبِ، وَأَنَا خَلْفَهُ، فَظَنَنْتُ أَنَّهُ يُوحَى إِلَيْهِ، فَقَالَ: {وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ} إلى {قَلِيلاً} [الإسراء: 85].

_____
(1) - أخرجه أحمد (1/231) (2043) قال: حدثنا يعلى. وفى (1/233) (2078) قال: حدثنا وكيع. وفى (1/457) (3365) قال: حدثنا عبد الرحمن. و « البخارى » (4/137) قال: حدثنا أبو نعيم (ح) قال: حدثنى يحيى بن جعفر قال: حدثنا وكيع. وفى (6/118) قال: حدثنا أبو نعيم. وفى (9/166) قال: حدثنا خلاد بن يحى. وفى (خلق أفعال العباد) صفحة (72) قال: حدثنا أبو نعيم وخلاد بن يحيى. و « الترمذى » (3158) قال: حدثنا عبد بن حميد، قال: حدثنا يعلى بن عبيد (ح) وحدثنا الحسين بن حريث، قال: حدثنا وكيع. و « النسائي » فى الكبرى « تحفة الأشراف » (5505) عن محمد بن إسماعيل بن إبراهيم، عن أبى عامر العقدى (ح) وعن إبراهيم ابن الحسن، عن حجاج بن محمد. سبعتهم - يعلى، ووكيع، وعبد الرحمن، وأبو نعيم، وخلاد بن يحيى، وأبو عامر، وحجاج بن محمد - عن عمر بن ذر، عن أبيه، عن سعيد بن جبير، فذكره.
(2) - سبق تخريجه.

(1)/99 - وفيه: أَبُو هُرَيْرَةَ، قَالَ - صلى الله عليه وسلم - : « تَكَفَّلَ اللَّهُ لِمَنْ جَاهَدَ فِى سَبِيلِهِ لا يُخْرِجُهُ إِلا الْجِهَادُ فِى سَبِيلِهِ وَتَصْدِيقُ كَلِمَاتِهِ، بِأَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ... » الحديث.
(2)/100 - وفيه: أَبُو مُوسَى، جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِىِّ - صلى الله عليه وسلم - فَقَالَ: الرَّجُلُ يُقَاتِلُ حَمِيَّةً، وَيُقَاتِلُ شَجَاعَةً، وَيُقَاتِلُ رِيَاءً، فَأَىُّ ذَلِكَ فِى سَبِيلِ اللَّهِ، قَالَ: « مَنْ قَاتَلَ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِىَ الْعُلْيَا فَهُوَ فِى سَبِيلِ اللَّهِ » .

_____
(1) - أخرجه أحمد (2/231) قال: حدثنا محمد بن فضيل، وفى (2/384) قال: حدثنا عفان، قال: حدثنا عبد الواحد، يعنى ابن زياد (يثعب) : ثعب الجرح يثعب: إذا سال دما. والبخارى= =(1/15) قال: حدثنا حرمى بن حفص. قال: حدثنا عبد الواحد. وفى (7/125) قال: حدثنا مسدد، عن عبد الواحد. ومسلم (6/33و 34) قال: حدثنى زهير بن حرب. قال: حدثنا جرير (ح) وحدثناه أبو بكر بن أبى شيبة وأبو كريب. قالا: حدثنا ابن فضيل. وابن ماجة (2753) قال: حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة. قال: حدثنا محمد بن الفضيل، والنسائى (8/199) قال: أخبرنا محمد بن قدامة قال: حدثنا جرير. ثلاثتهم - محمد بن فضل، وعبد الواحد بن زياد، وجرير - عن عمارة بن القعقاع، عن أبى زرعة ابن عمرو بن جرير. فذكره.
(2) - سبق تخريجه.

قال المهلب: الكلمة السابقة: هى كلمة الله بالقضاء المتقدم منه قبل أن يخلق خلقه فى أم الكتاب؛ الذى جرى به القلم للمرسلين إنهم لهم المنصورون فى الدنيا والآخرة، وقد تقدم فى كتاب القدر، ومعنى هذا الباب إثبات الله متكلما وذا كلام، خلافًا لمن يقول من المعتزلة: أنه غير متكلم فيما مضى، وكذلك هو فيما بقى. وهذا كفر قد نص الله على إبطاله بقوله: {وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا} [الصافات: 171] فى آيات أخر، وقد نص النبى - صلى الله عليه وسلم - على بيان هذا المعنى فى أحاديث هذا الباب، فقال: « كتب عنده فوق عرشه » ، وقال: ثم يبعث الله إليه الملك فيؤذن بأربع كلمات يوحيها الله إلى الملك، فيكتبها فى أم الكتاب، وقال: فيسبق عليه الكتاب بالقضاء المتقدم فى سابق علمه، والكتاب يقتضى كلامًا مكتوبًا، ودل ذلك على أنه لم يزل عالمًا بما سيكون قبل كونه، خلافًا لمن يقول: لا يعلم الأشياء قبل كونها، ووجه مشاكلة حديث ابن عباس للترجمة، هو أن الذى يتنزل به جبريل هو كلام الله ووحيه، وكذلك قوله فى حديث ابن مسعود {قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى} [الإسراء: 85] يريد أن الروح خلق من خلقه تعالى، خلقه بقوله: كن وكن: كلامه الذى هو أمره الذى لم يزل ولا يزال.

وقوله: {وَمَا أُوتِيتُم مِّن الْعِلْمِ إِلاَّ قَلِيلاً} [الإسراء: 85] فيه دليل على أنه لا تبلغ حقيقة العلم بالمخلوقات فضلا عن العلم بالخالق سبحانه، وأن من العلم ما يلزم التسليم فيه لله تعالى ويجب الإيمان بمشكله، وأن الراسخين فى العلم لا يعلمون تأويل المتشابه كما يزعم المتكلمون، إذ قد أعلمنا الله أن السؤال عن الروح ابتغاء ما لم يؤته من العلم، مع أنه وصف قلوب المتبعين ما تشابه منه بالزيغ وابتغاء الفتنة، ووصف الراسخين فى العلم بالإيمان به، وأن كله من عند ربهم، مستعيذين من الزيغ الذى وسم الله به من اتبع تأويل المتشابه منه، داعين إلى الله لا يزيغ قلوبهم بابتغاء تأويله، بعد إذ هداهم إلى الإيمان به.
وأما قوله: « كتب عنده: إن رحمتى سبقت غضبى » فهو والله أعلم كتابه فى أم الكتاب الذى قضى به وخطه القلم، فكان من رحمته تلك أن ابتدأ خلقه بالنعمة بإخراجهم من العدم إلى الوجود، وبسط لهم من رحمته فى قلوب الأبوين على الأبناء، من الصبر على تربيتهم، ومباشرة أقذارهم ما إذا تدبره متدبر أيقن أن ذلك من رحمته تعالى، ومن رحمته السابقة أنه يرزق الكفار وينعمهم، ويدفع عنهم الآلام ثم ربما أدخلهم الإسلام رحمة منه لهم، وقد بلغوا من التمرد عليه والخلع لربوبيته غايات تغضبه، فتغلب رحمته ويدخلهم جنته، ومن لم يتب عليه حتى توفاه فقد رحمه مدة عمره بتراخى عقوبته عنه، وقد كان له ألا يمهله بالعقوبة ساعة كفره به ومعصيته له، لكنه أمهله رحمةً له، ومع هذا فإن رحمة الله السابقة أكثر من أن يحيط بها الوصف.
* * *
32 - بَاب قَوله تَعَالَى: {قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّى} إلى قوله: {مَدَدًا} [الكهف: 109] وقوله: {وَلَوْ أَنَّ مَا فِى الأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ} [لقمان: 27]

---

(1)/101 - فيه: أَبُو هُرَيْرَةَ، قَالَ - صلى الله عليه وسلم - : « تَكَفَّلَ اللَّهُ لِمَنْ جَاهَدَ فِى سَبِيلِهِ لا يُخْرِجُهُ مِنْ بَيْتِهِ إِلا الْجِهَادُ فِى سَبِيلِهِ، وَتَصْدِيقُ كَلِمَتِهِ، أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ » .
قال مجاهد: {قُل لَّوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا} للقلم يستمد منه للكتاب {لِّكَلِمَاتِ رَبِّى} [الكهف: 109]، أى لعلم ربى.
وقال قتادة: لنفد ماء البحر قبل أن ينفد كلام ربى وحكمه. ومعنى هذا الباب إثبات الكلام لله صفةً لذاته، وأنه لم يزل متكلمًا ولا يزال، كمعنى الباب الذى قبله، وإن كان قد وصف كلامه تعالى بأنه كلمات فإنه شىء واحد لا يتجزأ ولا يقسم، وكذلك يعبر عنه بعبارات مختلفة: تارةً عربيةً، وتارةً سريانيةً، وبجميع الألسنة التى أنزلها الله على أنبيائه، وجعلها عبارةً عن كلامه القديم الذى لا يشبه كلام المخلوقين، ولو كانت كلماته مخلوقة لنفدت كما تنفد البحار والأشجار وجميع المحدثات، فكما لا يحاط بوصفه تعالى، كذلك لا يحاط بكلماته وجميع صفاته.
* * *
33 - بَاب قَوله تَعَالَى: {وَلا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ إِلا لِمَنْ

أَذِنَ لَهُ} الآية {قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقَّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ} [سبأ: 23] وَلَمْ يَقُلْ مَاذَا خَلَقَ رَبُّكُمْ
وَقَالَ جَلَّ ذِكْرُهُ: {مَنْ ذَا الَّذِى يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلا بِإِذْنِهِ} [البقرة: 255]
وَقَالَ مَسْرُوقٌ، عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ: إِذَا تَكَلَّمَ اللَّهُ بِالْوَحْيِ، سَمِعَ أَهْلُ السَّمَوَاتِ شَيْئًا، فَإِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ، وَسَكَنَ الصَّوْتُ عَرَفُوا أَنَّهُ الْحَقُّ، وَنَادَوْا: {مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقَّ} [سبأ: 23].

_____
(1) - سبق تخريجه.

وَيُذْكَرُ عَنْ جَابِرٍ، عَنْ عَبْدِاللَّهِ بْنِ أُنَيْسٍ، سَمِعْتُ النَّبِىَّ - صلى الله عليه وسلم - يَقُولُ: « يَحْشُرُ اللَّهُ الْعِبَادَ، فَيُنَادِيهِمْ بِصَوْتٍ يَسْمَعُهُ مَنْ بَعُدَ كَمَا يَسْمَعُهُ مَنْ قَرُبَ: أَنَا الْمَلِكُ أَنَا الدَّيَّانُ » .
(1)/102 - فيه: أَبُو هُرَيْرَةَ، يَبْلُغُ بِهِ النَّبِىَّ - صلى الله عليه وسلم - : « إِذَا قَضَى اللَّهُ الأَمْرَ فِى السَّمَاءِ، ضَرَبَتِ الْمَلاَئِكَةُ بِأَجْنِحَتِهَا خُضْعَانًا، لِقَوْلِهِ: كَأَنَّهُ سِلْسِلَةٌ عَلَى صَفْوَانٍ » .

_____
(1) - أخرجه الحميدى (1151)، والبخارى (6/100، 9/172) قال: حدثنا على بن عبد الله. وفى (6/152)، وفى خلق أفعال العباد (60) قال: حدثنا الحميدى. وأبو داود (3989)، قال: حدثنا أحمد بن عبدة وإسماعيل بن إبراهيم أبو معمر، وابن ماجة (194) قال: حدثنا يعقوب بن حميد بن كاسب، والترمذى (3223) قال: حدثنا ابن أبى عمر.
ستتهم - الحميدى، وعلى بن عبد الله، وأحمد بن عبدة، وإسماعيل بن إبراهيم، ويعقوب بن حميد، وابن أبى عمر - عن سفيان بن عيينة. قال: حدثنا عمرو بن دينار. قال: سمعت عكرمة، فذكره.
وأخرجه البخارى (6/101)، (9/172) قال: حدثنا على بن عبد الله. قال: حدثنا سفيان. قال: حدثنا عمرو، عن عكرمة، عن أبى هريرة، إذا قضى الله الأمر. وزاد: والكاهن.
وحدثنا على بن عبد الله. قال: حدثنا سفيان. فقال: قال عمرو: سمعت عكرمة، قال: حدثنا أبو هريرة. قال: إذا قضى الله الأمر. وقال: على فم الساحر.
قلت لسفيان: أنت سمعت عمرا. قال: سمعت عكرمة. قال: سمعت أبا هريرة؟ قال: نعم.
قلت لسفيان: إن إنسانا روى عنك، عن عمرو عن عكرمة، عن أبى هريرة ويرفعه، أنه قرأ: فُزِّع. قال سفيان: هكذا قرأ عمرو، فلا أدرى سمعه هكذا أم لا، قال سفيان: وهى قراءتنا.

---

(1)/103 - قال على بن المدينى، وَقَالَ غَيْرُهُ: صَفْوَانِ يَنْفُذُهُمْ ذَلِكَ، فَإِذَا {فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقَّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ} [سبأ: 23].
وَقَالَ عكرمة مرةً عن أبى هريرة يرفعه: أنه قرأ: فُزِّعَ.
(2)/104 - وفيه: أَبُو هُرَيْرَةَ، قَالَ النَّبِىّ - صلى الله عليه وسلم - : « مَا أَذِنَ اللَّهُ لِشَىْءٍ مَا أَذِنَ لِلنَّبِىِّ - صلى الله عليه وسلم - يَتَغَنَّى بِالْقُرْآنِ » .
(3)/105 - وفيه: أَبُو سَعِيد، قَالَ النَّبِىُّ - صلى الله عليه وسلم - : « يَقُولُ اللَّهُ: يَا آدَمُ، فَيَقُولُ: لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ، فَيُنَادَى بِصَوْتٍ: إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تُخْرِجَ مِنْ ذُرِّيَّتِكَ بَعْثًا إِلَى النَّارِ » .

_____
(1) - انظر التخريج السابق.
(2) - سبق تخريجه.
(3) - أخرجه أحمد (3/32) قال: حدثنا وكيع. وعبد بن حميد (917) قال: حدثنى محاضر ابن المورع. والبخارى (4/168) قال: حدثنى إسحاق بن نصر، قال: حدثنا أبو أسامة. وفى (6/122) و (9/173) وفى خلق أفعال العباد (60) قال: حدثنا عمر بن حفص بن غياث، قال: حدثنا أبى. وفى (8/137) قال: حدثنى يوسف بن موسى، قال: حدثنا جرير. ومسلم (1/139) قال: حدثنا عثمان بن أبى شيبة العبسى، قال: حدثنا جرير. وفى (1/140) قال: حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة، قال: حدثنا وكيع. (ح) وحدثنا أبو كريب، قال: حدثنا أبو معاوية. والنسائى فى الكبرى تحفة الأشراف (4005) عن أبى كريب، عن أبى معاوية.
ستتهم - وكيع، ومحاضر، وأبو أسامة، وحفص بن غياث، وجرير، وأبو معاوية - عن الأعمش، عن أبى صالح، فذكره.

---

(1)

_____
(1) - 1 - أخرجه أحمد (6/58، 202) قال: حدثنا أبو أسامة حماد بن أسامة. وفى (6/279) قال: حدثنا عامر بن صالح. والبخارى (5/47) قال: حدثنا سعيد بن عفير. قال: حدثنا الليث. وفى (5/48) قال: حدثنا قتيبة بن سعيد قال: حدثنا حميد بن عبد الرحمن. (ح) وحدثنا عمر بن محمد بن حسن. قال: حدثنا أبى. قال: حدثنا حفص. وفى (7/47) قال: حدثنى أحمد بن أبى رجاء. قال: حدثنا النضر. وفى (8/10) و (9/173) قال: حدثنا عبيد بن إسماعيل. قال: حدثنا أبو أسامة. ومسلم (7/133) (134) قال: حدثنا عثمان بن أبى شيبة. قال: حدثنا عبدة (ح) وحدثنا أبو كريب محمد بن العلاء. قال: حدثنا أبو أسامة (ح) وحدثنا سهل بن عثمان. قال: حدثنا حفص بن غياث. (ح) وحدثنا زهير بن حرب وأبو كريب. جميعا عن أبى معاوية. وابن ماجة (1997) قال: حدثنا هارون بن إسحاق. قال: حدثنا عبدة بن سليمان. والترمذى (2017)، (3875) قال: حدثنا أبو هشام الرفاعى. قال: حدثنا حفص بن غياث. وفى=
.. ..

_____
=(3876) قال: حدثنا الحسين بن حريث، قال: حدثنا الفضل بن موسى.

والنسائى فى فضائل الصحابة (256) قال: أخبرنا سليمان بن سلم، قال: أخبرنا النضر. وفى (257) قال: أخبرنا الحسين بن حريث، قال: أخبرنا الفضل بن موسى. وفى (258) قال: أخبرنا قتيبة بن سعيد. قال: أخبرنا حميد، وهو ابن عبد الرحمن.
تسعتهم - أبو أسامة حماد بن أسامة، وعامر بن صالح، والليث بن سعد، وحميد بن عبد الرحمن، والنضر بن شميل، وحفص بن غياث، وعبدة بن سليمان، وأبو معاوية الضرير، والفضل بن موسى - عن هشام بن عروة.
2 - وأخرجه مسلم (7/134) قال: حدثنا عبد بن حميد، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن الزهرى.
كلاهما - هشام، والزهرى - عن عروة، فذكره.
وبلفظ: « ذكر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يوما خديجة فأطنب فى الثناء عليها، فأدركنى ما يدرك النساء من الغيرة، فقلت: لقد أعقبك الله يا رسول الله من عجوز من عجائز قريش، حمراء الشدقين، قالت: فتغير وجه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - تغيرا لم أره تغير عند شيء قط إلا عند نزول الوحى، أو عند المخيلة حتى يعلم: رحمة، أو عذاب » .
أخرجه أحمد (6/150) قال: حدثنا عفان وبهز. وفى (6/154) قال: حدثنا مؤمل أبو عبد الرحمن.
ثلاثتهم - عفان، وبهز، ومؤمل أبو عبد الرحمن - عن حماد بن سلمة، عن عبد الملك بن عمير، عن موسى بن طلحة، فذكره.
وبلفظ: « كان النبى - صلى الله عليه وسلم - إذا ذكر خديجة أثنى عليها فأحسن الثناء، قالت: فغرت يوما، فقلت: ما أكثر ما تذكرها، حمراء الشدق قد أبدلك الله عز وجل بها خيرا منها. قال: ما أبدلنى الله عز وجل خيرا منها، قال آمنت بى إذ كفر بى الناس، وصدقتنى إذ كذبنى الناس، وواستنى بمالها إذ حرمنى الناس، ورزقنى الله عز وجل ولدها إذ حرمنى أولاد النساء » .
أخرجه أحمد (6/117) قال: حدثنا على بن إسحاق، قال: أخبرنا عبد الله، قال: أخبرنا مجالد، عن الشعبى، عن مسروق، فذكره.
وبلفظ: « استأذنت هالة بنت خويلد أخت خديجة على رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، فعرف استئذان خديجة، فارتاح لذلك، فقال: اللهم هالة بنت خويلد فغرت، فقلت: وما تذكر من عجوز من عجائز قريش حمراء الشدقين هلكت فى الدهر فأبدلك الله خيرا منها » .
أخرجه مسلم (7/134) قال: حدثنا سويد بن سعيد، قال: حدثنا على بن مسهر، عن هشام، عن أبيه، فذكره.
وبلفظ: « لم يتزوج النبى - صلى الله عليه وسلم - على خديجة حتى ماتت » .
=
=أخرجه عبد بن حميد (1475). ومسلم (7/134) قال: حدثنا عبد بن حميد، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن الزهرى، عن عروة، فذكره.

/106 - وفيه: عَائِشَةَ، مَا غِرْتُ عَلَى امْرَأَةٍ مَا غِرْتُ عَلَى خَدِيجَةَ، وَلَقَدْ أَمَرَهُ رَبُّهُ أَنْ يُبَشِّرَهَا بِبَيْتٍ فِى الْجَنَّةِ.
قال المهلب: استدل البخارى بقوله تعالى: {مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ} [سبأ: 23]. ولم

يقل: ماذا خلق ربكم. على أن قوله تعالى قائم بذاته، صفة من صفاته، لم يزل موجودًا ولا يزال، وأنه لا يشبه كلام المخلوقين، وليس بذى حروف، خلافًا للمعتزلة التى نفت كلام الله تعالى، وقالت: إن كلامه كناية عن الفعل والتكوين، قالوا: وهذا سائغ فى كلام العرب، ألا ترى أن الرجل يعبر عن حركته بيده فيقول: قلت بيدى هكذا، وهم يريدون حركت يدى، ويحتجون بأنه كلام لا يعقل منا إلا بأعضاء ولسان، والبارى تعالى لا يجوز أن يكون له أعضاء وآلات الكلام؛ إذ ليس بجسم.
فرد البخارى عليهم بقوله - صلى الله عليه وسلم - : « إذا قضى الله الأمر فى السماء، فزعت الملائكة وضربت بأجنحتها فكان لها صوت، كأنه سلسلة على صفوان خضعانًا » لقوله تعالى: {حَتَّى إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ} [سبأ: 23]، أى أذهب الفزع عن قلوبهم، قالوا للذى فوقهم: ماذا قال ربكم؟ فدل ذلك على أنهم سمعوا قولا لم يفهموا معناه من أجل فزعهم، فقالوا: ماذا قال ربكم؟ ولم يقولوا: ماذا خلق ربكم، وأكد ذلك بما حكاه عن الملائكة أيضًا؟ {قَالُوا الْحَقَّ} [سبأ: 23]، والحق إحدى صفتى القول الذى لا يجوز على الله غيره؛ لأنه لا يجوز على كلامه الباطل.

(20/157)

ولو كان القول منه خلقًا وفعلا لقالوا حين سألوا ماذا قال، أخلق خلقًا كذا، إنسانًا، أو جبلا، أو شيئًا من المخلوقات، فلما وصفوا قوله بما يوصف به الكلام من الحق، لم يجز أن يكون القول بمعنى الخلق والتكوين، وكذلك قوله لآدم: يا آدم، وهو كلام مسموع، ولو كان بمعنى الخلق والتكوين ما أجاب بلبيك وسعديك، التى هى جواب المسموعات، وكذلك قول عائشة: « ولقد أمره ربه أن يبشرها » هو كلام، وقول مسموع من الله تعالى ولو كان خلقًا لما فهم منه عن ربه له بالبشرى.
* * *
34 - بَاب كَلامِ الرَّبِّ مَعَ جِبْرِيلَ وَنِدَاءِ اللَّهِ تَعَالَى الْمَلائِكَةَ
وَقَالَ مَعْمَرٌ: {وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى الْقُرْآنَ} [النمل: 6] أَىْ يُلْقَى عَلَيْكَ، وَتَلَقَّاهُ أَنْتَ: أَىْ تَأْخُذُهُ عَنْهُمْ، وَمِثْلُهُ: {فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ} [البقرة: 37].

(20/158)

---

(1)

_____
(1) - أخرجه مالك الموطأ (591) عن سهيل بن أبى صالح. وأحمد (2/267) قال: حدثنا عبد الرزاق، عن معمر، عن سهيل بن أبى صالح. وفى (2/341) قال: حدثنا عفان، قال: حدثنا وهيب، قال: حدثنا ليث، قال: حدثنا سهيل. وفى (2/413) قال: حدثنا عفان، قال: حدثنا أبو عوانة، قال: حدثنا سهيل. وفى (2/509) قال: حدثنا يزيد، قال: أخبرنا عبد العزيز بن عبد الله ابن أبى سلمة، قال: حدثنا سهيل بن أبى صالح. والبخارى (9/173) قال: حدثنى إسحاق، قال: حدثنا عبد الصمد، قال: حدثنا عبد الرحمن، هو ابن عبد الله بن دينار، عن

أبيه، وفى خلق أفعال العباد صفحة (35) قال: حدثنى به عبد العزيز بن عبد الله، قال: حدثنا ابن أبى حازم، عن أبيه. ومسلم (8/40) قال: حدثنا زهير بن حرب، قال: حدثنا جرير، عن سهيل. وفى (8/41) قال: حدثنا قتيبة بن سعيد، قال: حدثنا يعقوب، يعنى ابن عبد الرحمن القارى. وقال قتيبة: حدثنا عبد العزيز، يعنى الدراوردى. (ح) وحدثناه سعيد بن عمرو الأشعثى قال: أخبرنا عبثر، عن العلاء بن المسيب (ح) وحدثنى هارون بن سعيد الأيلى، قال: حدثنا ابن وهب، قال: حدثنى مالك، وهو ابن أنس كلهم عن سهيل. (ح) وحدثنى عمرو الناقد، قال: حدثنا يزيد بن هارون، قال: أخبرنا عبد العزيز بن عبد الله بن أبى سلمة الماجشون، عن سهيل بن أبى صالح. والترمذى (3161) قال: حدثنا قتيبة، قال: حدثنا عبدالعزيز بن محمد، عن سهيل بن أبى صالح والنسائى فى الكبرى (الورقة 102 - أ) قال: أخبرنا قتيبة قال: حدثنا يعقوب عن سهيل. وفى تحفة الأشراف (12736) عن عبدة بن عبد الله، عن سويد بن عمرو الكلبى، عن زهير بن معاوية، عن العلاء بن المسيب، عن سهيل. وفى (12743) عن قتيبة. وعن الحارث بن مسكين، عن ابن القاسم. كلاهما عن مالك، عن سهيل.
ثلاثتهم - سهيل بن أبى صالح، وعبد الله بن دينار، وأبو حازم - عن أبى صالح، فذكره.
وعن نافع، عن أبى هريرة، عن النبى - صلى الله عليه وسلم - قال: « إذا أحب الله عبدا نادى جبريل: إن الله يحب فلانا فأحبه. فيحبه جبريل فينادى جبريل فى أهل السماء: إن الله يحب فلانا فأحبوه. فيحبه أهل السماء، ثم يوضع له القبول فى أهل الأرض » .
أخرجه أحمد (2/514)، قال: حدثنا روح. (ح) وعبد الله بن الحارث. والبخارى (4/135) قال: حدثنا محمد بن سلام، قال: أخبرنا مخلد. وفى (8/17) قال: حدثنا عمرو بن على، قال: حدثنا أبو عاصم.
أربعتهم - روح، وعبد الله بن الحارث، ومخلد بن يزيد، وأبو عاصم - عن ابن جريج، قال: أخبرنى موسى بن عقبة، عن نافع، فذكره.

/107 - وفيه: أَبُو هُرَيْرَةَ، قَالَ النَّبِىّ - صلى الله عليه وسلم - : « إِنَّ اللَّهَ إِذَا أَحَبَّ عَبْدًا نَادَى جِبْرِيلَ: إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَبَّ فُلانًا، فَأَحِبَّهُ فَيُحِبُّهُ جِبْرِيلُ، ثُمَّ يُنَادِى جِبْرِيلُ فِى السَّمَاءِ، إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَبَّ فُلانًا فَأَحِبُّوهُ، فَيُحِبُّهُ أَهْلُ السَّمَاءِ، وَيُوضَعُ لَهُ الْقَبُولُ فِى أَهْلِ الأَرْضِ » .
(1)/108 - وفيه: أَبُو هُرَيْرَةَ، قَالَ - صلى الله عليه وسلم - : « يَتَعَاقَبُونَ فِيكُمْ مَلائِكَةٌ بِاللَّيْلِ، وَمَلائِكَةٌ بِالنَّهَارِ، وَيَجْتَمِعُونَ فِى صَلاةِ الْعَصْرِ وَصَلاةِ الْفَجْرِ، ثُمَّ يَعْرُجُ الَّذِينَ بَاتُوا فِيكُمْ، فَيَسْأَلُهُمْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِهِمْ، كَيْفَ تَرَكْتُمْ... » الحديث.
(2)/109 - وفيه: أَبُو ذَرّ، قَالَ النَّبِىّ - صلى الله عليه وسلم - : « أَتَانِى جِبْرِيلُ، فَبَشَّرَنِى أَنَّهُ مَنْ مَاتَ لا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ، قُلْتُ: وَإِنْ سَرَقَ وَإِنْ زَنَى؟ قَالَ: وَإِنْ سَرَقَ وَإِنْ زَنَى » .

---

(1) - سبق تخريجه.
(2) - وقد تقدم.

وبلفظ: « أتيت النبى - صلى الله عليه وسلم -، وهو نائم، عليه ثوب أبيض، ثم أتيته فإذا هو نائم، ثم أتيته وقد استيقظ، فجلست إليه. فقال: ما من عبد قال لا إله إلا الله، ثم مات على ذلك، إلا دخل الجنة. قلت: وإن زنى وإن سرق؟ قال: وإن زنى وإن سرق. قلت: وإن زنى وإن سرق؟ قال: وإن زنى وإن سرق.
ثلاثا، ثم قال فى الرابعة: على رغم أنف أبى ذر » .
قال: فخرج أبو ذر وهو يقول. وإن رغم أنف أبى ذر.
أخرجه أحمد (5/166) قال: حدثنا عبد الصمد. والبخارى (7/192) قال: حدثنا أبو معمر. ومسلم (1/66) قال: حدثنى زهير بن حرب، وأحمد بن خراش، قالا: حدثنا عبد الصمد بن عبد الوارث.
كلاهما - عبد الصمد، وأبو معمر - عن عبد الوارث، عن حسين المعلم، عن عبد الله بن بريدة، عن يحيى بن يعمر، عن أبى الأسود الديلى، فذكره.

هذا باب كالباب الذى قبله فى إثبات كلام الله وإسماعه إياه جبريل والملائكة، فيسمعون عند ذلك الكلام القديم القائم بذاته الذى لا يشبه كلام المخلوقين، إذ ليس بحرف ولا تقطيع نغم وليس من شرطه أن يكون بلسان وشفتين وآلات، وحقيقته أن يكون مسموعًا مفهومًا، ولا يليق بالبارى تعالى أن يستعين فى كلامه بالجوارح والأدوات، فمن قال: لم أشاهد كلامًا إلا بأدوات، لزمه التشبيه؛ إذ حكم على الله بحكم المخلوقين، وخالف قوله تعالى: {لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَىْءٌ} [الشورى: 11].
* * *
35 - بَاب قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: {أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ وَالْمَلائِكَةُ يَشْهَدُونَ} [النساء: 166] قَالَ مُجَاهِدٌ: {يَتَنَزَّلُ الأمْرُ بَيْنَهُنَّ} [الطلاق: 12] بَيْنَ السَّمَاءِ السَّابِعَةِ وَالأرْضِ السَّابِعَةِ.
(1)/110 - فيه: الْبَرَاء، قَالَ النَّبِىّ - صلى الله عليه وسلم - : « يَا فُلانُ إِذَا أَوَيْتَ إِلَى فِرَاشِكَ، فَقُلِ: اللَّهُمَّ أَسْلَمْتُ نَفْسِى إِلَيْكَ... إلى قوله: « آمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذِى أَنْزَلْتَ... » الحديث.
(2)/111 - وفيه: ابْن أَبِى أَوْفَى، قَالَ النَّبِىّ - صلى الله عليه وسلم - : « يَوْمَ الأحْزَابِ: اللَّهُمَّ مُنْزِلَ الْكِتَابِ: سَرِيعَ الْحِسَابِ، اهْزِمِ الأحْزَابَ، وَزَلْزِلْ بِهِمْ » .

_____
(1) - سبق تخريجه.
(2) - تقدم تخريجه فى كتاب الجهاد.

---

(1)/112 - وفيه: ابْن عَبَّاس، {وَلا تَجْهَرْ بِصَلاتِكَ وَلا تُخَافِتْ بِهَا} [الإسراء: 110] أُنْزِلَتْ وَرَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - مُتَوَارٍ بِمَكَّةَ، وَكَانَ إِذَا رَفَعَ صَوْتَهُ، سَمِعَه الْمُشْرِكُونَ، فَسَبُّوا الْقُرْآنَ، وَمَنْ أَنْزَلَهُ وَمَنْ جَاءَ بِهِ، فَقَالَ تَعَالَى: {وَلا تَجْهَرْ بِصَلاتِكَ} يَسْمَعَ الْمُشْرِكُونَ، {وَلا تُخَافِتْ بِهَا} عَنْ أَصْحَابِكَ، فَلا تُسْمِعُهُمْ، {وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلا} أَسْمِعْهُمْ، وَلا تَجْهَرْ حَتَّى يَأْخُذُوا عَنْكَ الْقُرْآنَ.

_____
(1) - 1 - أخرجه أحمد (1/، 23 1/215) (1853). و « البخارى » (6/109) قال: حدثنا يعقوب ابن إبراهيم. وفى (9/1743) قال: حدثنا مسدد. وفى (9/188) قال: حدثنى عمرو بن زرارة. وفى (9/194) قال: حدثنا حجاج بن منهال. و « مسلم » (2/34) قال: حدثنا أبو جعفر محمد بن الصباح. وعمرو الناقد. و « الترمذي » (3146) قال: حدثنا أحمد بن منيع و « الترمذي » أيضا « تحفة الأشراف » (5451) عبد بن حميد، عن سليمان بن داود. و « النسائي » (2/177). وفى الكبرى (993) قال: أخبرنا أحمد بن منيع، ويعقوب بن إبراهيم الدورقى. و « ابن خزيمة » (1587) قال: حدثنا يعقوب بن إبراهيم الدورقى وأحمد بن منيع.
تسعتهم - أحمد بن حنبل، ويعقوب، ومسدد، وعمرو بن زرارة، وحجاج، ومحمد بن الصباح، وعمرو الناقد، وأحمد بن منيع، وسليمان بن داود - عن هشيم. كلاهما - هشيم، والأعمش - عن أبى بشر جعفر بن إياس، وهو ابن أبى وحشية، عن سعيد بن جبير، فذكره.
2 - أخرجه الترمذى (3145) قال: حدثنا عبد بن حميد. قال: حدثنا سليمان بن داود، عن شعبة، عن أبى بشر، عن سعيد بن جبير، ولم يذكر - عن ابن عباس.

ولا تعلق للقدرية فى قوله تعالى: {أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ} [النساء: 166] أن القرآن مخلوق؛ لأن كلامه قديم قائم بذاته، ولا يجوز أن تكون صفة ذات القديم إلا قديمة، فالمراد بالإنزال إفهام عباده المكلفين معانى كتابه وفرائضه التى افترضها عليهم، وليس إنزاله كإنزال الأجسام المخلوقة التى يجوز عليها الحركة والانتقال من مكان إلى مكان؛ لأن القرآن ليس بجسم ولا مخلوق، والأفعال التى يعبر بها عن الأجسام كالحركة والانتقال من الأمكنة تستحيل على الله وعلى كلامه وجميع صفاته.
قال المهلب: وفى حديث البراء الرد على القدرية الذين يزعمون أن لهم قدرة على الخير والشر استحقوا عليها الثواب والعقاب لأمر النبى - صلى الله عليه وسلم - من آوى إلى فراشه بالتبرؤ عند نومه من الحول والقوة والاستسلام لقدرة الله التى إليه بها النوم، فلم يستطع دفعه، فلو كان يملك لنفسه نفعًا أو ضرًا لدفع عن نفسه النوم الذى هو موت إن أمسك الله نفسه فيه مات أبدًا، وإن أرسلها بعد موته ساعة أو ساعات جدد لها حياة.
وكيف يملك الإنسان لنفسه قدرة، وقد أمره نبيه - صلى الله عليه وسلم - أن يتبرأ من جميع وجوهها فى هذا الحديث، ثم عرفك أن هذه الفطرة التى فطر الله الناس عليها يجب أن تكون آخر ما يقوله المرء الذى حضره أول الموت فيموت على الفطرة التى عليها خلقه، وإن أحياه أصاب بتبرئه إليه خيرًا يريد أجرًا فى الآخرة وخيرًا من رزق وكفاية وحفظ فى الدنيا.
وفى حديث ابن أبى أوفى جواز الدعاء بالسجع، إذا لم يكن متكلفًا مصنوعًا تفكره، وشغل بال بتهيئته فيضعف بذلك نية الداعى فلذلك كره السجع فى الدعاء، وأما إذا تكلم به طبعًا فهو حسن وقد أشرنا إلى هذا المعنى فى كتاب الدعاء.
وفى حديث ابن عباس أن قطع الذرائع التى تنقص البارى تعالى وتنقص كتابه

واجب وإن كان المراد بها الخير لمنعه من رفع الصوت بالقرآن لئلا يسمعه من يسبه ومن أنزله.
* * *

---

36 - بَاب قوله تَعَالَى {يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلامَ اللَّهِ} [الفتح: 15] {إِنَّهُ لَقَوْلٌ فَصْلٌ} [الطارق: 13] حَقٌّ {وَمَا هُوَ بِالْهَزْلِ} [الطارق: 14] بِاللَّعِبِ.
(1)/113 - فيه: أَبُو هُرَيْرَةَ، قَالَ النَّبِىُّ - صلى الله عليه وسلم - : « قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: يُؤْذِينِى ابْنُ آدَمَ يَسُبُّ الدَّهْرَ، وَأَنَا الدَّهْرُ بِيَدِى الأَمْرُ، أُقَلِّبُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ » .

_____
(1) - أخرجه الحميدى (1096) قال: حدثنا سفيان. وأحمد (2/238) قال: حدثنا سفيان. وفى (2/272 و 275) قال: حدثنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر. والبخارى (6/166و 9/175) قال: حدثنا الحميدى، قال: حدثنا سفيان. ومسلم (7/45) قال: حدثناه إسحاق بن إبراهيم وابن أبى عمر. قال إسحاق: أخبرنا. وقال ابن أبى عمر: حدثنا سفيان. (ح) وحدثنا عبد بن حميد، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر. وأبو داود (5274) قال: حدثنا محمد بن الصباح بن سفيان وابن السرح، قالا: حدثنا سفيان. والنسائى فى الكبرى تحفة الأشراف (13131) عن محمد بن عبد الله بن يزيد، عن سفيان.
كلاهما - سفيان، ومعمر - عن الزهرى، عن سعيد بن المسيب، فذكره. =
=زاد فى رواية معمر: « ... فإذا شئت قبضتهما. » .
وأخرجه البخارى (8/51) قال: حدثنا يحيى بن بكير، قال: حدثنا الليث. ومسلم (7/45) قال: حدثنى أبو الطاهر أحمد بن عمرو بن سرح وحرملة بن يحيى، قالا: أخبرنا ابن وهب. والنسائى فى الكبرى تحفة الأشراف (11/15312) عن وهب بن بيان، عن وهب.
كلاهما - الليث، وابن وهب - عن يونس، عن ابن شهاب، قال: أخبرنى أبو سلمة بن عبد الرحمن، فذكره.
أخرجه أحمد (2/395) قال: حدثنا هوذة، قال: حدثنا عوف، عن خلاس ومحمد، فذكراه.

---

(1)

_____
(1) - 1 - أخرجه أحمد (2/266) قال: حدثنا عبد الرزاق. قال: أخبرنا سفيان وفى (2/393) قال: حدثنا أبو نعيم. وفى (2/443و 477) قال: حدثنا وكيع. وفى (2/461و 477) قال: حدثنا عبد الرحمن. قال: حدثنا سفيان. وفى (2/474) قال: حدثنا أسباط بن محمد. وفى (2/477و 495) قال: حدثنا ابن نمير. وفى (2/480) قال: حدثنا محمد بن جعفر. قال: حدثنا شعبة. والدارمى

(1778) قال أخبرنا أبو نعيم. والبخارى (9/175) قال: حدثنا أبو نعيم ومسلم (3/158) قال: حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة. قال: حدثنا أبو معاوية ووكيع. (ح) وحدثنا زهير ابن حرب. قال: حدثنا جرير. ح وحدثنا أبو سعيد الأشج. قال حدثنا وكيع. وابن ماجة (1638) قال: حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة. قال: حدثنا أبو معاوية، ووكيع. وفى (1691) قال: حدثنا محمد بن الصباح. قال: أنبأنا جرير والنسائى (4/162) قال: أخبرنا إسحاق بن إبراهيم. قال: أنبأناجرير. وابن خزيمة (1992) قال: حدثنا على بن خشرم. قال: أخبرنا عيسى (ح) وحدثنا عبد الله بن سعيد الأشج. قال: حدثنا ابن نمير.
تسعتهم - سفيان الثورى، وأبونعيم الفضل بن دكين، ووكيع، وأسباط، وعبد الله بن نمير، وشعبة، وأبو معاوية، وجرير بن عبد الحميد، وعيسى بن يونس - عن الأعمش.
2 - وأخرجه أحمد (2/273) قال: حدثنا عبد الرزاق وابن بكر. وفى (2/516، 6/244) قال: حدثنا روح. والبخارى (3/34) قال: حدثنا إبراهيم بن موسى. قال: أخبرنا هشام بن يوسف. ومسلم (3/157) قال: حدثنى محمد بن رافع. قال: حدثنا عبد الرزاق. والنسائى (4/163 و 166) قال: أخبرنى إبراهيم بن الحسن، عن حجاج. وابن خزيمة (1890) قال: حدثنا محمد بن بشار. قال: حدثنا روح بن عبادة. وفى (1896) قال: حدثنا محمد بن الحسين بن تسنيم. قال: حدثنا محمد، يعنى ابن بكر البرسانى.
خمستهم - عبد الرزاق، ومحمد بن بكر، وروح بن عبادة، وهشام بن يوسف، وحجاج بن محمد - عن ابن جرير. قال: أخبرنى عطاء.
3 - وأخرجه أحمد (2/286). قال: حدثنا محمد بن بكر. قال: أخبرنى إسرائيل. وفى= =(2/356) قال: قال أسود: حدثنا إسرائيل. وفى 20/399) قال حدثنا يحيى بن إسحاق. قال: أخبرنيه أبو بكر بن عياش وفى (2/511) قال: حدثنا روح. قال: حدثنا إسرائيل كلاهما - إسرائيل، وأبو بكر بن عياش - عن أبى حصين.
4 - وأخرجه: أحمد (2/419) قال: حدثنا قتيبة بن سعيد. والترمذى (766) قال: حدثنا قتيبة. وابن خزيمة (1897و 1993) قال: حدثنا أحمد بن عبدة. كلاهما - قتيبة، وأحمد بن عبدة - عن عبد العزيز بن محمد بن الدراوردى، عن سهيل بن أبى صالح.
5 - وأخرجه النسائى (4/162) قال: أخبرنا سليمان بن داود، عن ابن وهب. قال: أخبرنى عمرو، أن المنذر بن عبيد حدثه.
خمستهم - الأعمش، وعطاء بن أبى رباح، وأبو حصين عثمان بن عاصم، وسهيل بن أبى صالح، والمنذر بن عبيد - عن أبى صالح، فذكره.
أخرجه النسائى (4/164 و 166) قال: أخبرنا محمد بن حاتم، قال: أنبأنا سويد. قال: أنبأناعبد الله، عن ابن جريج. قراءة عليه. عن عطاء بن أبى رباح. قال: أخبرنا عطاء الزيات. أنه سمع أبا هريرة يقول: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: فذكر نحوه.
وأخرجه النسائى فى الكبرى (الورقة 43 - أ) قال: أخبرنا هناد بن السرى، عن أبى بكر، عن أبى حصين، واسمه عثمان بن عاصم كوفى، عن أبى صالح، عن أبى هريرة قال: إذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث... فذكره موقوفا. ورواية الصيام جنة فإذا كان أحدكم صائما....
أخرجه مالك (الموطأ) صفحة (206). والحميدى (1014) قال: حدثنا سفيان. وأحمد (2/245) قال: حدثنا سفيان، وفى (2/257) قال: حدثنا يزيد. قال: أخبرنا محمد. وفى (2/465) قال: حدثنا إسحاق. قال: حدثنا مالك. والبخارى (

3/31) قال: حدثنا عبد الله بن مسلمة، عن مالك. ومسلم (3/157) قال: حدثنى زهير بن حرب. قال: حدثنا سفيان بن عيينة. وفي (3/157) قال: حدثنا عبد الله ابن مسلمة بن قعنب وقتيبة بن سعيد قالا: حدثنا المغيرة وهو الحزامى، وأبو داود (2363) قال: حدثنا عبدالله بن مسلمة القعنبى. عن مالك. والنسائى فى الكبرى (الورقة 43 - 2) قال: أخبرنا قتيبة بن سعيد، قال: حدثنا المغيرة. (ح) و أخبرنا قال: أخبرنا ابن القاسم، عن مالك، (ح) وأخبرنا قتيبة بن سعيد، قال: حدثنا سفيان.
أربعتهم - مالك، وسفيان بن عيينة، ومحمد بن إسحاق، والمغيرة، والحزامى - عن أبى الزناد، عن الأعرج، فذكره.

/114 - وفيه: أَبُو هُرَيْرَةَ، قَالَ النَّبِىّ - صلى الله عليه وسلم - : « يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: الصَّوْمُ لِى وَأَنَا أَجْزِى بِهِ، يَدَعُ شَهْوَتَهُ وَأَكْلَهُ وَشُرْبَهُ مِنْ أَجْلِى... » الحديث.
(1)/115 - وفيه: أَبُو هُرَيْرَةَ، قَالَ النَّبِىّ - صلى الله عليه وسلم - : « بَيْنَمَا أَيُّوبُ يَغْتَسِلُ عُرْيَانًا خَرَّ عَلَيْهِ رِجْلُ جَرَادٍ مِنْ ذَهَبٍ، فَجَعَلَ يَحْثِى فِى ثَوْبِهِ، فَنَادَى رَبُّهُ: يَا أَيُّوبُ... » .
(2)/116 - وفيه: أَبُو هُرَيْرَةَ، قَالَ النَّبِىّ - صلى الله عليه وسلم - : « قَالَ اللَّه تَعَالَى: أَنْفِقْ أُنْفِقْ عَلَيْكَ » .
(3)/117 - وفيه: أَبُو هُرَيْرَةَ، قَالَ: « هَذِهِ خَدِيجَةُ، أَتَتْكَ بِإِنَاءٍ فِيهِ طَعَامٌ، أَوْ شَرَابٌ، فَأَقْرِئْهَا مِنْ رَبِّهَا السَّلامَ، وَبَشِّرْهَا بِبَيْتٍ مِنْ قَصَبٍ، لا صَخَبَ فِيهِ وَلا نَصَبَ » .

_____
(1) - أخرجه أحمد (2/314). والبخارى (1/78) قال: حدثنا إسحاق بن نصر. وفى (4/184 و 9/175) قال: حدثنا عبد الله بن محمد بن الجعفى. =
=ثلاثتهم - أحمد بن حنبل، وإسحاق، وعبد الله بن محمد - عن عبد الرزاق بن همام، قال: أخبرنا معمر. عن همام بن منبه، فذكره.
(2) - سبق تخريجه.
(3) - أخرجه أحمد (2/230). والبخارى (5/48) قال: حدثنا قتيبة بن سعيد. ومسلم (7/133) قال: حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة وأبو كريب وابن نمير. والنسائى فى فضائل الصحابة (253) قال: أخبرنا عمرو بن على.
ستتهم - أحمد بن حنبل، وقتيبة، وأبو بكر، وأبو كريب، وابن نمير، وعمرو - عن محمد بن فضيل، عن عمارة، عن أبى زرعة، فذكره.
أخرجه البخارى (9/176) قال: حدثنا زهير بن حرب قال: حدثنا ابن فضيل، عن عمارة، عن أبى زرعة، عن أبى هريرة. فقال: هذه خديجة أتتك بإناء فيه طعام، أو إناء فيه شراب.. فذكر الحديث نحوه. ولم يذكر النبى - صلى الله عليه وسلم -.

---

(1)/118 - وفيه: أَبُو هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - : « قَالَ اللَّهُ: أَعْدَدْتُ لِعِبَادِى الصَّالِحِينَ مَا لا عَيْنٌ رَأَتْ... » الحديث.
(2)/119 - وفيه: ابْنِ عَبَّاس، كَانَ النَّبِىُّ - صلى الله عليه وسلم - إِذَا تَهَجَّدَ مِنَ اللَّيْلِ، قَالَ: « اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ، أَنْتَ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ، وَلَكَ أَنْتَ الْحَقُّ، وَقَوْلُكَ الْحَقُّ... » ، الحديث.
(3)/120 - وفيه: عَائِشَةَ، فِى حديث الإِفْكِ: وَلَشَأْنِى فِى نَفْسِى كَانَ أَحْقَرَ مِنْ أَنْ يَتَكَلَّمَ اللَّهُ فِىَّ بِأَمْرٍ يُتْلَى... » الحديث.
(4)

_____
(1) - سبق تخريجه.
(2) - سبق تخريجه.
(3) - سبق تخريجه.
(4) - أخرجه أحمد (4/120) قال: حدثنا ابن نمير، ويعلى، ومحمد يعنى ابن عبيد. وفى (4/120) قال: حدثنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا سفيان. وفى (5/272) قال: حدثنا أبو معاوية. وفى (5/273) قال: حدثنا محمد بن جعفر، قال: حدثنا شعبة. وفى (5/274) قال: حدثنا أسود بن= =عامر، قال: حدثنا شريك. والبخارى فى الأدب المفرد (242) قال: حدثنا محمد بن كثير، قال: أخبرنا سفيان. ومسلم (6/41)قال: حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة، وأبو كريب، وابن أبى عمر قالوا: حدثنا أبو معاوية (ح) وحدثنا إسحاق بن إبراهيم، قال: أخبرنا عيسى بن يونس وحدثنى بشر بن خالد، قال: أخبرنا محمد ابن جعفر، عن شعبة (ح) وحدثنى محمد بن رافع، قال: حدثنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا سفيان، وأبو داود (5129) قال: حدثنا محمد بن كثير، قال: أخبرنا سفيان، والترمذى (2671) قال: حدثنا محمود بن غلان، قال: حدثنا أبو داود، قال: أنبأنا شعبة (ح)وحدثنا الحسن بن على الخلال، قال: حدثنا عبد الله ابن نمير.
ثمانيتهم - عبد الله بن نمير، ويعلى بن عبيد، ومحمد بن عبيد، وسفيان، وأبو معاوية، وشعبة، وشريك، وعيسى بن يونس - عن الأعمش، قال: سمعت أبا عمرو الشيبانى، فذكره

---

(1)/121 - وفيه: أَبُو هُرَيْرَةَ، قَالَ النَّبِيّ - صلى الله عليه وسلم - : « يَقُولُ اللَّهُ: إِذَا أَرَادَ عَبْدِى أَنْ يَعْمَلَ سَيِّئَةً فَلا تَكْتُبُوهَا عَلَيْهِ حَتَّى يَعْمَلَهَا... » الحديث.
(1)

_____
(1) - أخرجه البخارى عن ابن زريع، عن روح بن القاسم (ح) وحدثنى أحمد بن عثمان بن حكيم. قال: حدثنا خالد بن مخلد، عن سليمان بن بلال. وأبو داود (4983) قال: حدثنا القعنبى، عن مالك. (ح) وحدثنا موسى بن إسماعيل. قال: حدثنا حماد.
خمستهم - مالك، ومعمر، وحماد بن سلمة، وروح بن القاسم، وسليمان بن بلال - عن سهيل بن أبى صالح، عن أبيه فذكره.
زاد فى رواية معمر: « يقول الله إنه هو هالك » .
بلفظ: « إن الله خلق الخلق، حتى إذا فرغ منهم قامت الرحم. فقالت: هذا

مقام العائذ من القطيعة. قال: نعم، أما ترضين أن أصل من وصلك وأقطع من قطعك؟ قالت: بلى قال: فذاك لك » . ثم قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: اقرءوا إن شئتم: { فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا فى الأرض وتقطعوا أرحامكم. أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم. أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها }.

أخرجه أحمد (2/330) قال: حدثنا أبو بكر الحنفى. والبخارى (6/167) قال: حدثنا خالد بن مخلد. قال: حدثنا سليمان. وفى (6/168) قال: حدثنا إبراهيم بن حمزة. قال: حدثنا حاتم. وفى (6/168) و (8/6) قال: حدثنا بشر بن محمد. قال: أخبرنا عبد الله. وفى (9/177) وفى الأدب المفرد (50) قال: حدثنا إسماعيل بن عبد الله. قال: حدثنى سليمان بن بلال. ومسلم (8/7) قال: حدثنا قتيبة بن سعيد بن جميل بن طريف بن عبد الله الثقفى ومحمد بن عباد قالا: حدثنا حاتم وهو ابن إسماعيل. والنسائى فى الكبرى تحفة الأشراف (10/13382) عن محمد بن حاتم بن نعيم، عن حبان، عن عبد الله بن المبارك.

أربعتهم - أبو بكر الحنفى، وسليمان بن بلال، وحاتم بن إسماعيل، وعبد الله بن المبارك - عن معاوية، وهو ابن أبى مزرد مولى بنى هاشم. قال: حدثنى عمى أبو الحباب سعيد بن يسار، فذكره. =

.. ..

=وبلفظ: « أن الرحم شجنة من الرحمن تقول: يرب، إنى قطعت. يرب، إنى ظلمت. يرب، إنى أسيء إلى. يارب. يارب، فيجيبها ربها عز وجل فيقول: أما ترضين أن أصل من وصلك، وأقطع من قطعك » .

أخرجه أحمد (2/295) قال: حدثنا يزيد بن هارون. وفى (2/383 و 406) قال: حدثنا عفان. وفى (2/455) قال: حدثنا محمد بن جعفر. (ح) وحجاج. (ح) وعفان. (ح) وحدثناه أبو الوليد. والبخارى فى الأدب المفرد (65) قال: حدثنا حجاج بن منهال.

ستتهم - يزيد، وعفان، ومحمد بن جعفر، وحجاج بن محمد، وأبو الوليد، وحجاج بن منهال - عن شعبة. قال: سمعت محمد بن عبد الجبار. قال: سمعت محمد بن كعب القرظى، فذكره.

وبلفظ: « قال الله عز وجل: أنا الرحمن، وهى الرحم، شققت لها من اسمى. من يصلها أصله، ومن يقطعها أقطعه فأبته. » .

أخرجه أحمد (2/498) قال: حدثنا يزيد. قال: أخبرنا محمد، عن أبى سلمة، فذكره.

وبلفظ: « إن الرحم شجنة من الرحمن. فقال الله: من وصلك وصلته، ومن قطعك قطعته » .

أخرجه البخارى (8/7) قال: حدثنا خالد بن مخلد. قال: حدثنا سليمان. قال: حدثنا عبد الله بن دينار، عن أبى صالح، فذكره.

وبلفظ: « جاء رجل إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال: يا رسول الله، من أحق الناس بحسن صحابتى؟ قال: أمك. قال: ثم من؟ قال: ثم أمك. قال: ثم من؟ قال: ثم أمك. قال: ثم من؟ قال: ثم أبوك » .

وفى رواية: « قيل يا رسول الله، من أبر؟ قال: أمك » . الحديث.

وفى رواية: « ثم أدناك أدناك » .

أخرجه الحميدى (1118) قال: حدثنا سفيان. قال: حدثنا عمارة بن القعقاع. وأحمد (2/327) قال: حدثنا هاشم. قال: حدثنا محمد، عن عبد الله بن

شبرمة. وفى (2/391) قال: حدثنا أسود ابن عامر. قال: حدثنا شريك، عن عمارة بن القعقاع. وفى (2/402) قال: حدثنا يعمر بن بشر قال: حدثنا عبد الله. قال: أخبرنا يحيى بن أيوب. والبخارى (8/2) قال: حدثنا قتيبة بن سعيد. قال: حدثنا جرير، عن عمارة بن القعقاع بن شبرمة. وفى الأدب المفرد (5) قال: حدثنا سليمان ابن حرب قال: حدثنا وهيب بن خالد، عن ابن شبرمة. وفى (6) قال: حدثنا بشر بن محمد. قال: أخبرنا عبد الله قال: أخبرنا يحيى بن أيوب. ومسلم (8/2) قال: حدثنا قتيبة بن سعيد بن جميل بن طريف الثقفى وزهير ابن حرب. قالا: حدثنا جرير، عن عمارة بن القعقاع. (ح) وحدثنا أبو كريب محمد بن العلاء الهمدانى. قال: حدثنا ابن فضيل، عن أبيه، عن عمارة بن القعقاع. (ح) وحدثنا أبو بكر بن أبى شيبة. قال: حدثنا شريك، عن عمارة وابن شبرمة. (ح) وحدثنى محمد بن حاتم. قال: حدثنا شبابة. قال: حدثنا محمد بن طلحة. (ح) وحدثنى أحمد بن خراش قال:= =حدثنا حبان قال: حدثنا وهيب.
كلاهما - عن ابن شبرمة. وابن ماجة (2706) قال: حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة. قال: حدثنا شريك، عن عمارة بن القعقاع وابن شبرمة. وفى (3658) قال: حدثنا أبو بكر بن محمد بن ميمون المكى. قال: حدثنا سفيان بن عيينة، عن عمارة بن القعقاع.
ثلاثتهم - عمارة بن القعقاع بن شبرمة، وعبد الله بن شبرمة، ويحيى بن أيوب - عن أبى زرعة ابن عمرو ابن جرير، فذكره.

/122 - وفيه: أَبُو هُرَيْرَةَ، قَالَ - صلى الله عليه وسلم - : « لَمَّا فَرَغَ اللَّه من الخلق قَامَتِ الرَّحِمُ، فَقَالَ: مَهْ، قَالَتْ: هَذَا مَقَامُ الْعَائِذِ بِكَ مِنَ الْقَطِيعَةِ، فَقَالَ: أَلا تَرْضَيْنَ أَنْ أَصِلَ مَنْ وَصَلَكِ... » الحديث.
(1)/123 - وفيه: أَبُو هُرَيْرَةَ: قَالَ النَّبِىّ - صلى الله عليه وسلم - : « قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: إِذَا أَحَبَّ عَبْدِى لِقَائِى أَحْبَبْتُ لِقَاءَهُ، وَإِذَا كَرِهَ لِقَائِى كَرِهْتُ لِقَاءَهُ » .
(2)/124 - وفيه: أَبُو هُرَيْرَةَ، قَالَ - صلى الله عليه وسلم - : « قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِى بِى » .
(3)/125 - وفيه: أَبُو هُرَيْرَةَ، وَأَبُو سَعِيد، قَالَ النَّبِىّ - صلى الله عليه وسلم - : « قَالَ رَجُلٌ لأهله، لَمْ يَعْمَلْ خَيْرًا قَطُّ، احرقونى، فَقَالَ لهُ: لِمَ فَعَلْتَ؟ قَالَ: مِنْ خَشْيَتِكَ، فَغَفَرَ لَهُ » .

_____

(1) - صحيح: أخرجه مسلم (8/65) قال حدثنا محمد بن عبد الله الرزى، قال: حدثنا خالد بن الحارث الهجيمى. (ح) وحدثنا محمد بن بشار. قال: حدثنا محمد ابن بكر. ابن ماجة (4264) قال: حدثنا يحيى بن خلف أبو أسامة. قال: حدثنا عبد الأعلى. والترمذى (1067) قال حدثنا حميد بن مسعدة قال: حدثنا خالد بن الحارث (ح) وحدثنا محمد بن بشار. قال: حدثنا محمد بن بكر. والنسائى (4/10) قال: أخبرنا عمرو بن على. قال: حدثنا عبد الأعلى. (ح) وأخبرنا حميد بن مسعدة، عن خالد ابن الحارث ثلاثتهم - خالد بن الحارث، ومحمد بن بكر، وعبد الأعلى بن عبد الأعلى - عن سعيد بن أبى عروبة، عن قتادة، عن زرارة بن أوفى، عن سعد بن هشام، فذكره.

(2) - سبق تخريجه.
(3) - سبق تخريجه.

---

(1)/126 - وفيه: أَبُو هُرَيْرَةَ، قَالَ النَّبِيّ - صلى الله عليه وسلم - : « إِنَّ عَبْدًا أَصَابَ ذَنْبًا، فَقَالَ: رَبِّ أَذْنَبْتُ، فَقَالَ رَبُّهُ، جل ثناءه: عَلِمَ عَبْدِى أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ، وَيَأْخُذُ بِهِ، غَفَرْتُ لِعَبْدِى... » الحديث.
قال المهلب: غرضه فى هذا الباب كغرضه فى الأبواب التى قبله، ومعنى قوله تعالى: {يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا كَلاَمَ اللَّهِ} [الفتح: 15]، هو أن المنافقين تخلفوا عن الخروج مع النبى - صلى الله عليه وسلم - إلى غزوة تبوك، واعتذروا فأعلم الله إفكهم فيه، فأمر الله رسوله أن يقرأ عليهم قوله تعالى: {فَقُل لَّن تَخْرُجُوا مَعِىَ أَبَدًا وَلَن تُقَاتِلُوا مَعِىَ عَدُوًّا} [التوبة: 83] فأعلمهم بذلك وقطع أطماعهم من الخروج معه. فلما رأوا الفتوحات قد تهيأت للنبى - صلى الله عليه وسلم - أرادوا الخروج معه رغبة منهم فى المغانم، فأنزل الله على: {سَيَقُولُ الْمُخَلَّفُونَ إِذَا انطَلَقْتُمْ إِلَى مَغَانِمَ لِتَأْخُذُوهَا ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا كَلاَمَ اللَّهِ} [الفتح: 15]، أى أمره لرسوله بأن لا يخرجوا معه بأن يخرجوا معه.

_____
(1) - أخرجه أحمد (2/296) قال: حدثنا يزيد. قال: أخبرنا همام بن يحيى وفى (2/405 و 492) قال: حدثنا عفان. قال: حدثنا همام. وفى (2/492) قال: حدثنا بهز. قال: حدثنا حماد. والبخارى (9/178) قال: حدثنا أحمد بن إسحاق. قال: حدثنا عمرو بن عاصم. قال: حدثنا همام. ومسلم (8/99) قال: حدثنى عبد الأعلى بن حميد. قال: حدثنا حماد بن سلمة. (ح) وحدثنى عبد ابن حميد. قال: حدثنى أبو الوليد. قال: حدثنا همام. والنسائى فى عمل اليوم= =والليلة (419) قال: أخبرنا عمرو بن منصور. قال: حدثنا الحجاج بن المنهال. قال: حدثنا حماد ابن سلمة.
كلاهما - همام بن يحيى، وحماد بن سلمة - قالا: حدثنا إسحاق بن عبد الله بن أبى طلحة، عن عبد الرحمن ابن أبى عمرة، فذكره.

فقطع الله أطماعهم من ذلك مدة أيامه - صلى الله عليه وسلم - ؛ لقوله: {لَّن تَخْرُجُوا مَعِىَ أَبَدًا} [التوبة: 83]، ثم قال آمرًا لرسوله - صلى الله عليه وسلم - : {قل للمخلفين من الأعراب} يعنى: المريدين تبديل كلام الله: {سَتُدْعَوْنَ إِلَى قَوْمٍ أُوْلِى بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ فَإِن تُطِيعُوا يُؤْتِكُمُ اللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا وَإِن تَتَوَلَّوْا كَمَا تَوَلَّيْتُم مِّن قَبْلُ} [الفتح: 16]، يعنى توليتم عن إجابته - صلى الله عليه وسلم - حين دعاهم إلى الخروج معه فى سورة براءة {يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا} [الفتح: 16]، والداعى لهم غيره - صلى الله عليه وسلم - ممن يقوم بأمره من خلفائه، فقيل: الداعى لهم بعده أبو بكر دعاهم لقتال أهل الردة، وقيل: الداعى عمر، دعاهم لقتال المشركين.

وسائر الأحاديث فيها إثبات كلامه، وقد مر القول على أنه صفة قائمة به لا يصح مفارقتها له، وأنه لم يزل متكلمًا، ولا يزال كذلك.
وأما قوله: « يؤذينى ابن آدم، يسب الدهر » قد تقدم فى باب قوله: {إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ} [الذاريات: 58]، أن الأذى لا يلحق بالله، وإنما يلحق من تتعاقب عليه الحوادث، ويلحقه العجز والتقصير عن الانتصار، والله تعالى منزه عن ذلك، فوجب أن يرجع الأذى المضاف إليه تعالى إلى أنبيائه ورسله، والمعنى يؤذى ابن آدم أنبيائى ورسلى بسب الدهر؛ لأن ذلك ذريعة إلى سب خالق الدهر، ومصرف أقضيته وحوادثه.
وقوله: « وأنا الدهر » أى: أفعل ما يجرى به الدهر من السراء والضراء، ألا ترى قوله تعالى: « بيدى الأمر أقلب الليل والنهار » فالأيام والليالى ظروف للحوادث، فإذا سببتم الدهر وهو لا يفعل شيئًا فقد وقع السب على الله. وقد بينت هذا الحديث بأكثر من هذا فى كتاب الأدب فى باب: لا تسبوا الدهر.

قال المهلب: وأما قوله تعالى: « أعددت لعبادى الصالحين ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر » فهو كقوله تعالى: {وَيَخْلُقُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ} [النحل: 8] مما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا توهمه قلب بشر. هو على الحقيقة ما لا يعلمه بشر ممن له الأذن والقلب والبصر، فتخصيصه قلب بشر بأن لا يعلمه، يدل والله أعلم أنه يجوز أن يخطر على قلوب الملائكة، ألا ترى أنه إذا أفردنا بالمخاطبة بقوله: {وَيَخْلُقُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ} فدل على جواز أن يعلمه غيرنا.
وقوله فى حديث أبى هريرة: « لما فرغ الله من الخلق قامت الرحم فقالت: هذا مقام العائذ بك من القطيعة. فقال تعالى: ألا ترضين... » الحديث.
فلا تعلق فيه لمن يقول: بحدث كلامه تعالى من أجل أن الفاء فى قوله فقال: توجب فى الظاهر كون قوله تعالى عقيب قول الرحم، وذلك مقتضٍ للحدث لقيام الدليل على أن الله لم يزل قائلا متكلمًا قبل أن يخلق خلقه بما لا أول له من الأزمان، وإذا كان ذلك كذلك وجب حمل قوله تعالى على معنى إفهامه تعالى إياها معنى كلامه الذى لم يزل به متكلمًا وقائلاً، وعلى هذا المعنى يحمل نحو هذا اللفظ إذا أتى فى الحديث.
وقد يحتمل أن يكون يأمر ملكًا من ملائكته بأن يقول للرحم هذا القول عنه تعالى، وأضاف إليه، إذ كان قول الملك عن أمره تعالى له، ويدل على صحة هذا التأويل رواية من روى فى حديث الشفاعة: « فأستأذن على ربى وأخر له ساجدًا فيقال: يا محمد، ارفع رأسك.. » بترك إسناد القول إلى الله تعالى جاءت هذه الرواية فى الباب بعد هذا.
وقوله للرحم: مه، فمعنى مه فى لسان العرب: الزجر والردع. فمحال توجه ذلك إلى الله، فوجب توجهه إلى من عاذت الرحم بالله تعالى من قطعه إياها.

وقوله: « أنا عند ظن عبدى بى » لا يتوجه إلا إلى المؤمنين خاصة أى: أنا عند ظن عبدى المؤمن بى، وفى القرآن آيات تشهد أن عباده المؤمنين وإن أسرفوا على أنفسهم أنه عند ظنهم به من المغفرة والرحمة، وإن أبطأت حينًا وتراخت وقتًا لإنفاذ ما حتم به، على من سبق عليه إنفاذ الوعيد تحلة القسم؛ لأنه قد كان له أن يعذب واحد أبدًا كإبليس، فهو عند ظن عبده، وإن عاقبه برهة فإن كان ظنه به ألا يعذبه برهة، ولا تحلة فإنه كذلك يجده كما ظن إن شاء الله فهو أهل التقوى وأهل المغفرة.
وأما حديث الذى لم يعمل خيرًا قط، ففيه دليل على أن الإنسان لا يدخل الجنة بعمله ما لم يتغمده الله برحمته كما قال - صلى الله عليه وسلم - . وفيه أن الإنسان يدخل الجنة بحسن نيته فى وصيته لقوله: خشيتك يا رب.
وفيه أن من جهل بعض الصفات فليس بكافر خلافًا لبعض المتكلمين؛ لأن الجهل بها هو العلم؛ إذ لا تبلغ كنه صفاته تعالى، فالجاهل بها هو المؤمن حقيقة ولهذا قال بعض السلف: عليكم بدين العذارى، أفترى العذارى يعلمن حقيقة صفات الله تعالى.
وللأشعرى فى تأويل هذا الحديث قولان: كان قوله الأول: من جهل القدرة أو صفة من صفات الله تعالى فليس بمؤمن.
وقوله فى هذا الحديث: « لئن قدر الله على » لا يرجع إلى القدرة وإنما يرجع إلى معنى التقدير الذى هو بمعنى التضييق كما قال تعالى فى قصة يونس: {فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ} [الأنبياء: 87]، أى لن نضيق عليه، ثم رجع عن هذا القول وقال: لا يخرج المؤمن من الإيمان بجهله بصفة من صفات الله تعالى قدرة كانت أو سائر صفات ذاته تعالى إذا لم يعتقد فى ذلك اعتقادًا يقطع أنه الصواب والدين المشروع، ألا ترى أن الرجل قال: لئن قدر الله عليه ليعذبنه فأخرج ذلك مخرج الظن دون القطع على أنه تعالى غير قادر على جمعه وإحيائه إخراج خائف من عذاب ربه ذاهل العقل.

يدل على ذلك قوله مجيبًا لربه لما قال له: لم فعلت؟ قال: من خشيتك. وأنت أعلم. فأخبر بالعلة التى لها فعل ما فعل، ويدل على صحة هذا القول من روى قوله: لعلى أضل الله. و « لعل » فى كلام العرب موضوعة لتوقع مخوف لا يقطع على كونه، ولا على انتفائه، ومعنى قوله: لعلى أضل على الله وحذف حرف الجر، وذلك مشهور فى اللغة كما قال الشاعر:
استغفر الله ذنبًا

والمعنى من ذنب. ومن كان خائفًا عند حضور أجله فجدير أن تختلف أحواله لفرط خوفه، وينطق بما لا يعتقد، ومن كان هكذا فغير جائز إخراجه من الإيمان الثابت له؛ إذ لم يعتقد ما قاله دينًا وشرعًا، وإنما يكفر من اعتقده تعالى على خلاف ما هو به، وقطع على أن ذلك هو الحق، ولو كفر من جهل بعض صفات الله لكفر عامة الناس؛ إذ لا يكاد نجد منهم من يعلم أحكام صفات ذاته، ولو اعترضت جميع العامة وكثيرًا من الخاصة وسألتهم: هل لله تعالى قدرة أو علم أو سمع أو بصر أو إرادة، وهل قدرته متعلقة بجميع ما يصح كونه معلومًا لما

عرفوا حقيقة ذلك؟ فلو حكم بالكفر على من جهل صفة من صفات الله تعالى لوجب الحكم به على جميع العامة، وأكثر الخاصة وهذا محال.

(20/174)

والدليل على صحة قولنا حديث السوداء، وأن الرسول قال لها: « أين الله؟ » فقالت: فى السماء. فقال: من أنا؟ فقالت: أنت رسول الله. فقال: أعتقها؛ فإنها مؤمنة » . فحكم لها بالإيمان، ولم يسألها عن صفات الله وأسمائه، ولو كان علم ذلك شرطًا فى الإيمان لسألها عنه كما سألها عن أنه رسول الله، وكذلك سؤال أصحاب رسول الله، عمر بن الخطاب وغيره، رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عن القدر، فقالوا: يا رسول الله، أرأيت ما نعمل لأمر مستأنف أم لأمر قد سبق؟ فقال: « بل لأمر قد سبق، قال: ففيم يعمل العاملون؟! قال: اعملوا، فكل ميسر لما خلق له » وأعلمهم أن ما أخطأهم لم يكن ليصيبهم، ومعلوم أنهم كانوا قبل سؤاله مؤمنين، ولا يسع مسلمًا أن يقول غير ذلك فيهم، ولو كان لا يسعهم جهل القدرة وقدم العلم لعلمهم ذلك مع شهادة التوحيد، ولجعله عمودًا سادسًا للإسلام، وهذا بين.
وأما حديث أبى هريرة فى الرجل الذى واقع الذنب مرة بعد مرة ثم استغفر ربه فغفر له، ففيه دليل على أن المصر فى مشيئة الله تعالى إن شاء عذبه وإن شاء غفر له مغلبًا لخشيته التى جاء بها وهى اعتقاده، وأن له ربا خالقا يعذبه ويغفر له واستغفاره إياه على ذلك، يدل على ذلك قوله: {مَن جَاء بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا} [الأنعام: 160]، ولا حسنة أعظم من توحيد الله والإقرار بوجوده والتضرع إليه فى المغفرة.
فإن قيل: فإن استغفاره ربه توبة منه، ولم يكن مصرًا! قيل له: ليس الاستغفار أكثر من طلب غفرانه، وقد يطلب الغفران المصر والنائب، ولا دليل فى الحديث على أنه قد كان تاب مما سأل الغفران منه؛ لأن التوبة الرجوع من الذنب والعزم، على ألا يعود إلى مثله والاستغفار لا يفهم منه ذلك، وبالله والتوفيق.
37 - بَاب كَلامِ الرَّبِّ تَعَالَى مَعَ الأنْبِيَاءِ وَغَيْرِهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ

(20/175)

---

(1)

_____
(1) - أخرجه البخارى (9/179) قال: حدثنا سليمان بن حرب. ومسلم (1/125) قال: حدثنا أبو الربيع العتكى (ح) وحدثناه سعيد بن منصور. والنسائى فى الكبرى (تحفة الأشراف) (1599) عن يحيى بن حبيب بن عربى.
أربعتهم - سليمان، وأبو الربيع، وسعيد، ويحيى - عن حماد بن زيد، قال: حدثنا معبد بن هلال، فذكره.
رواية النسائى ليس فيها حديث الحسن. =
=وفى الرواية الثانية:
1 - أخرجه عبد بن حميد (1187). والبخارى (6/21 و 9/182) قالا: حدثنا

مسلم بن إبراهيم. وفى (9/149) قال آلبخارى: حدثنى معاذ بن فضالة.
ومسلم (1/125)قال حدثنا محمد بن المثنى، قال: حدثنا معاذ بن هشام،
والنسائى فى الكبرى تحفة الأشراف (2357) عن إبراهيم بن الحسن، عن
الحارث بن عطية.
أربعتهم - مسلم، ومعاذ بن فضالة، ومعاذ بن هشام، والحارث - عن هشام
الدستوائى.
2 - وأخرجه أحمد (3/116) قال: حدثنا يحيى بن سعيد، والبخارى (6/21)
قال: قال لى خليفة: حدثنا يزيد بن زريع. ومسلم (1/125) قال: حدثنا محمد
بن المثنى، ومحمد بن بشار، قالا: حدثنا ابن أبى عدى. وابن ماجة (4312)
قال: حدثنا نصر بن على، قال: حدثنا خالد بن الحارث، والنسائى فى الكبرى
تحفة الأشراف (1171) عن أبى الأشعث عن خالد.
أربعتهم - يحيى، ويزيد، وابن أبى عدى، وخالد - عن سعيد بن أبى عروبة.
3 - وأخرجه أحمد (3/244) قال: حدثنا عفان، قال: حدثنا همام.
4 - وأخرجه البخارى (8/144) قال: حدثنا مسدد. ومسلم (1/123) قال حدثنا
أبو كامل فضيل بن حسين الجحدرى، ومحمد بن عبيد الغبرى.
ثلاثتهم - مسدد، وفضيل، الغبرى - قالوا: حدثنا أبو عوانة.
أربعتهم - هشام، وسعيد، وهمام، وأبو عوانة - عن قتادة، فذكره.

/127 - فيه: أَنَس، قَالَ النَّبِىّ - صلى الله عليه وسلم - : « إِذَا كَانَ يَوْمُ
الْقِيَامَةِ، شُفِّعْتُ، فَقُلْتُ: يَا رَبِّ، أَدْخِلِ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِى قَلْبِهِ خَرْدَلَةٌ،
فَيَدْخُلُونَ، ثُمَّ أَقُولُ: أَدْخِلِ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِى قَلْبِهِ أَدْنَى شَىْءٍ.
(1)/128 - وَقَالَ أَنَس مرة عن النَّبِىّ - صلى الله عليه وسلم - : « إِذَا كَانَ يَوْمُ
الْقِيَامَةِ وَمَاجَ النَّاسُ بَعْضُهُمْ فِى بَعْضٍ، فَيَأْتُونَ آدَمَ... » إلى قوله: « فَيَأْتُونِى،
فَأَقُولُ: أَنَا لَهَا، فَأَسْتَأْذِنُ عَلَى رَبِّى، فَيُؤْذَنُ لِى، وَيُلْهِمُنِى مَحَامِدَ أَحْمَدُهُ بِهَا، لا
تَحْضُرُنِى الآنَ، فَأَحْمَدُهُ بِتِلْكَ الْمَحَامِدِ، وَأَخِرُّ لَهُ سَاجِدًا، فَيَقُولُ: يَا مُحَمَّدُ، ارْفَعْ
رَأْسَكَ وَقُلْ: يُسْمَعْ لَكَ، وَسَلْ تُعْطَ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ، فَأَقُولُ: يَا رَبِّ، أُمَّتِى، أُمَّتِى،
فَيَقُولُ: انْطَلِقْ، فَأَخْرِجْ مِنْهَا مَنْ كَانَ فِى قَلْبِهِ مِثْقَالُ شَعِيرَةٍ مِنْ إِيمَانٍ... »
وذكر الحديث إلى قوله: « أَدْنَى مِثْقَالِ حَبَّةِ خَرْدَلٍ مِنْ إِيمَانٍ » ، إلى قوله: «
فَمَرَرْنَا بِالْحَسَنِ، وَهُوَ مُتَوَارٍ فِى مَنْزِلِ أَبِى خَلِيفَةَ، فَقُلْنَا: يَا أَبَا سَعِيدٍ، جِئْنَاكَ مِنْ
عِنْدِ أَخِيكَ أَنَسِ ابْنِ مَالِكٍ، فَلَمْ نَرَ مِثْلَ مَا حَدَّثَنَا فِى الشَّفَاعَةِ، قَالَ: هِيهْ،
فَحَدَّثْنَاهُ بِالْحَدِيثِ فَقَالَ: لَقَدْ حَدَّثَنَا، وَهُوَ جَمِيعٌ مُنْذُ عِشْرِينَ سَنَةً أَنَّهُ قَالَ: « ثُمَّ
أَعُودُ الرَّابِعَةَ، فَأَحْمَدُهُ بِتِلْكَ الْمَحَامِدِ، ثُمَّ أَخِرُّ لَهُ سَاجِدًا... » إلى قوله: «
فَيَقُولُ وَعِزَّتِى وَجَلالِى وَكِبْرِيَائِى وَعَظَمَتِى لأُخْرِجَنَّ مِنْهَا مَنْ قَالَ: لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ
» .

_____
(1) - انظر التخريج السابق.

---

(1)/129 - وفيه: عَبْدِاللَّهِ، قَالَ النَّبِىّ - صلى الله عليه وسلم - : « إِنَّ آخِرَ أَهْلِ الْجَنَّةِ دُخُولا الْجَنَّةَ وَآخِرَ أَهْلِ النَّارِ خُرُوجًا مِنَ النَّارِ، رَجُلٌ يَخْرُجُ حَبْوًا، فَيَقُولُ لَهُ رَبُّهُ: ادْخُلِ الْجَنَّةَ، فَيَقُولُ: رَبِّ، الْجَنَّةُ مَلأى، فَيَقُولُ لَهُ ذَلِكَ ثَلاثًا، كُلُّ ذَلِكَ يُعِيدُ عَلَيْهِ: الْجَنَّةُ مَلأى، فَيَقُولُ: إِنَّ لَكَ مِثْلَ الدُّنْيَا عَشْرَ مِرَات » .
(2)/130 - وفيه: عَدِىّ، قَالَ النَّبِىّ - صلى الله عليه وسلم - : « مَا مِنْكُمْ أَحَدٌ إلا سَيُكَلِّمُهُ رَبُّهُ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ تُرْجُمَانٌ » .
(3)/131 - وفيه: عَبْدِاللَّهِ، جَاءَ حَبْرٌ مِنَ الْيَهُودِ، إلى النَّبِىّ - صلى الله عليه وسلم - فَقَالَ: « إِنَّهُ إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ، جَعَلَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ عَلَى إِصْبَعٍ... » الحديث « ثُمَّ يَهُزُّهُنَّ، ثُمَّ يَقُولُ: أَنَا الْمَلِكُ... » الحديث.

_____
(1) - 1 - أخرجه أحمد (1/378) (3595) ومسلم (1/119) قال: حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة، وأبو كريب. والترمذى (2595) وفى الشمائل (232) قال: حدثنا هناد بن السرى.
أربعتهم - أحمد بن حنبل، وأبو بكر، وأبو كريب، وهناد - قالوا: حدثنا أبو معاوية، قال: حدثنا الأعمش.
2 - وأخرجه أحمد (1/460) (4391) قال: حدثنا حسين بن محمد، قال: حدثنا شيبان. والبخارى (8/146) قال: حدثنا عثمان بن أبى شيبة، قال: حدثنا جرير. وفى (9/180) قال: حدثنا محمد بن خالد، قال: حدثنا عبيد الله بن موسى، عن إسرائيل. ومسلم (1/118) قال: حدثنا عثمان بن أبى شيبة، وإسحاق بن إبراهيم الحنظلى.
كلاهما - عن جرير - وبن ماجه (4339) قال: حدثنا عثمان بن أبى شيبة، قال: حدثنا جرير.
ثلاثتهم - شيبان، وجرير، وإسرائيل - عن منصور.
كلاهما - الأعمش، ومنصور - عن إبراهيم، عن عبيدة السلمانى، فذكره.
(2) - سبق تخريجه.
(3) - سبق تخريجه.

---

(1)/132 - وفيه: ابْنِ عُمَرَ، سَأَلَه رجُل: كَيْفَ سَمِعْتَ النَّبِىّ - صلى الله عليه وسلم - يَقُولُ فِى النَّجْوَى؟ قَالَ: « يَدْنُو أَحَدُكُمْ مِنْ رَبِّهِ حَتَّى يَضَعَ كَنَفَهُ عَلَيْهِ، فَيَقُولُ: عَمِلْتَ كَذَا وَكَذَا؟ فَيُقَرِّرُهُ، فَيَقُولُ: نَعَمْ، ثُمَّ يَقُولُ: إِنِّى سَتَرْتُ عَلَيْكَ فِى الدُّنْيَا، وَأَنَا أَغْفِرُهَا لَكَ الْيَوْمَ » .

_____
(1) - أخرجه أحمد (2/74) (5436) قال: حدثنا بهز، وعفان، قالا: حدثنا همام. وفى (2/105) (5825) قال: حدثنا عبد الوهاب بن عطاء، قال: أخبرنا سعيد. وعبد بن حميد (846) قال: حدثنى أبو الوليد، قال: حدثنى همام بن يحيى. والبخارى (3/168). وفى « خلق أفعال العباد » (41) قال: حدثنا موسى بن إسماعيل، قال: حدثنا همام. وفى (6/93). وفى « خلق أفعال العباد » (41) قال: حدثنا مسدد، قال: حدثنا يزيد بن زريع، قال: حدثنا سعيد، وهشام. وفى (8/24) و (9/181). وفى « خلق أفعال العباد » (41) قال: حدثنا مسدد، قال: حدثنا أبو عوانة. وفى (9/181). وفى « خلق أفعال العباد » (41) قال: قال

آدم: حدثنا شيبان. وفى « خلق أفعال= =العباد » (41) قال: حدثنا محمد. قال: أخبرنا عبد الله. قال: أخبرنا محمد بن يسار. (ح) وحدثنا مسلم، قال: حدثنا أبان. ومسلم (8/105) قال: حدثنا زهير بن حرب، قال: حدثنا إسماعيل بن إبراهيم، عن هشام الدستوائى. ومسلم أيضا فى « تحفة الأشراف » (7096) عن أبى موسى، عن ابن أبى عدى، عن سعيد. (ح) وعن بندار، عن ابن أبى عدى، عن سعيد، وهشام. وابن ماجة (183) قال: حدثنا حميد بن مسعدة، قال: حدثنا خالد بن الحارث، قال: حدثنا سعيد. والنسائى فى الكبرى « تحفة الأشراف » (7096) عن أحمد بن أبى عبيد الله، عن يزيد بن زريع، عن سعيد. (ح) وعن سويد بن نصر، عن عبد الله بن المبارك، عن محمد بن يسار. سبعتهم - همام، وسعيد، وهشام الدستوائى، وأبو عوانة، وشيبان، ومحمد بن يسار، وأبان - عن قتادة، عن صفوان بن محرز، فذكره.

قال المهلب: قد تقدم إثبات كلام الله مع الملائكة المشاهدة له وأثبت فى هذا الباب كلامه تعالى مع النبيين يوم القيامة بخلاف ما حرمهم إياه فى الدنيا بحجابه الأبصار عن رؤيته فيها، فيرفع فى الآخرة ذلك الحجاب عن أبصارهم، ويكلمهم على حال المشاهدة كما قال - صلى الله عليه وسلم - : « ليس بينه وبينهم ترجمان » وجميع أحاديث الباب فيها كلام الله مع عباده، ففى حديث الشفاعة قوله تعالى لمحمد: « أخرج من النار من فى قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان » إلى قوله: « وعزتى وجلالى وكبريائى لأخرجن منها من قال: لا إله إلا الله » فهذا كلامه للنبى - صلى الله عليه وسلم - بدليل قوله: « فأستأذن على ربى » وفى بعض طرق الحديث « فإذا رأيته أخر له ساجدًا » وكذلك قوله فى حديث آخر من يدخل الجنة. قوله تعالى: « ادخل الجنة. فيقول: رب الجنة ملأى » إلى قوله: « لك مثل الدنيا عشر مرات » فأثبت بذلك كلامه تعالى مع غير الأنبياء مشافهة، ونظرهم إليه، وكذلك حديث النجوى: يدنيه الله فى رحمته وكرامته ويقول: سترتها عليك فى الدنيا، وأنا أغفرها لك اليوم على الانفراد عن الناس. وقد تقصيت الكلام فى النجوى فى باب: ستر المؤمن على نفسه فى كتاب الأدب فى موضعه.
وقوله: « هيه » : هى كلمة استزادة للكلام. عن صاحب العين.
وقوله: « ثم يهزهن » . قال صاحب العين: الهزهزة: تحريك اليد.
* * *

38 - بَاب قَوْل اللَّه تَعَالَى: {وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا} [النساء: 146]
(1)/133 - فيه: أَبُو هُرَيْرَةَ، قَالَ النَّبِىّ - صلى الله عليه وسلم - : « احْتَجَّ آدَمُ وَمُوسَى، قَالَ مُوسَى: أَنْتَ آدَمُ، الَّذِى أَخْرَجْتَ ذُرِّيَّتَكَ مِنَ الْجَنَّةِ، قَالَ: أَنْتَ مُوسَى الَّذِى اصْطَفَاكَ اللَّهُ بِرِسَالاتِهِ وَكَلامِهِ... » الحديث.

_____
(1) - سبق تخريجه.

(1)/134 - وفيه: أَبُو هُرَيْرَةَ(2)، قَالَ النَّبِىّ، عليه السَّلام: « يُجْمَعُ الْمُؤْمِنُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيَقُولُونَ: لَوِ اسْتَشْفَعْنَا إِلَى رَبِّنَا، فَيُرِيحُنَا مِنْ مَكَانِنَا هَذَا... » . (3)

_____

(1) - سبق تخريجه.
(2) كذا فى الأصل، وفى الصحيح عن أنس بن مالك.
(3) - أخرجه أحمد (3/148و 153) قال: حدثنا حسن بن موسى. وفى (3/286) قال: حدثنا عفان. وعبد بن حميد. (1210) قال: حدثنى سليمان بن حرب. ومسلم (1/99) قال: حدثنا شيبان بن فروخ. والنسائى فى الكبرى (تحفة الأشراف 385) عن إسحاق بن إبراهيم، عن عفان.
أربعتهم - حسن، وعفان، وسليمان، وشيبان - عن حماد بن سليمة، عن ثابت، فذكره.
رواية حسن عند أحمد (3/153) وسليمان، وعفان عند النسائى مختصرة على البيت المعمور.
رواية عفان عند أحمد (3/286) مختصرة على حسن يوسف عليه السلام.

/135 - وفيه: أَنَس، قَالَ: لَيْلَةَ أُسْرِىَ بِالنَّبِىّ - صلى الله عليه وسلم - مِنْ مَسْجِدِ الْكَعْبَةِ، جَاءَهُ ثَلاثَةُ نَفَرٍ قَبْلَ أَنْ يُوحَى إِلَيْهِ، وَهُوَ نَائِمٌ فِى الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ، فَقَالَ أَوَّلُهُمْ: أَيُّهُمْ هُوَ؟ فَقَالَ: أَوْسَطُهُمْ هُوَ خَيْرُهُمْ، فَقَالَ آخِرُهُمْ: خُذُوا خَيْرَهُمْ، فَكَانَتْ تِلْكَ اللَّيْلَةَ، فَلَمْ يَرَهُمْ حَتَّى أَتَوْهُ لَيْلَةً أُخْرَى، فِيمَا يَرَى قَلْبُهُ، وَتَنَامُ عَيْنُهُ وَلا يَنَامُ قَلْبُهُ، وَكَذَلِكَ الأَنْبِيَاءُ، عليهم السَّلام، تَنَامُ أَعْيُنُهُمْ وَلا تَنَامُ قُلُوبُهُمْ، فَلَمْ يُكَلِّمُوهُ حَتَّى احْتَمَلُوهُ، فَوَضَعُوهُ عِنْدَ بِئْرِ زَمْزَمَ فَتَوَلاهُ مِنْهُمْ جِبْرِيلُ، فَشَقَّ جِبْرِيلُ مَا بَيْنَ نَحْرِهِ إِلَى لَبَّتِهِ حَتَّى فَرَغَ مِنْ صَدْرِهِ وَجَوْفِهِ، فَغَسَلَهُ مِنْ مَاءِ زَمْزَمَ بِيَدِهِ حَتَّى أَنْقَى جَوْفَهُ، ثُمَّ أُتِىَ بِطَسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ فِيهِ تَوْرٌ مِنْ ذَهَبٍ مَحْشُوًّا حِكْمَةً وَإِيمَانًا فَحَشَا بِهِ صَدْرَهُ وَلَغَادِيدَهُ، يَعْنِى عُرُوقَ حَلْقِهِ، ثُمَّ أَطْبَقَهُ، ثُمَّ عَرَجَ بِهِ إِلَى السَّمَاءِ، فَضَرَبَ بَابًا مِنْ أَبْوَابِهَا، فَنَادَاهُ أَهْلُ السَّمَاءِ... » ، فذكر حديث المعراج: « فذكر فِى السَّمَاءِ الدُّنْيَا آدَمَ، وَإِدْرِيسَ فِى الثَّانِيَةِ، وَهَارُونَ فِى الرَّابِعَةِ، وَآخَرَ فِى لَمْ أَحْفَظِ اسْمَهُ، وَإِبْرَاهِيمَ فِى السَّادِسَةِ، وَمُوسَى فِى السَّابِعَةِ، بِتَفْضِيلِ كَلامِ اللَّهِ، فَقَالَ مُوسَى: رَبِّ لَمْ أَظُنَّ أَنْ يُرْفَعَ عَلَىَّ أَحَدٌ، ثُمَّ عَلا بِهِ فَوْقَ ذَلِكَ بِمَا لا يَعْلَمُهُ إِلا اللَّهُ حَتَّى جَاءَ سِدْرَةَ الْمُنْتَهَى، وَدَنَا لِلْجَبَّارِ رَبِّ الْعِزَّةِ، فَتَدَلَّى حَتَّى كَانَ مِنْهُ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى، فَأَوْحَى اللَّهُ

تَعَالَى إِلَيْهِ خَمْسِينَ صَلاةً، فَقَالَ لهُ مُوسَى: ارْجِعْ ربك. فراجع ربه حَتَّى خفف عنه إلى خَمْسِ صَلَوَاتٍ، فَقَالَ النَّبِىّ - صلى الله عليه وسلم - : يَا مُوسَى، قَدْ وَاللَّهِ اسْتَحْيَيْتُ مِنْ رَبِّى مِمَّا اخْتَلَفْتُ إِلَيْهِ، قَالَ: فَاهْبِطْ بِاسْمِ اللَّهِ، قَالَ:

وَاسْتَيْقَظَ وَهُوَ فِى مَسْجِدِ الْحَرَامِ » .
قال المؤلف: بوب البخارى لحديث أنس فى كتاب الأنبياء باب: كان النبى - صلى الله عليه وسلم - تنام عينه ولا ينام قلبه. وبوب له فى تفسير القرآن باب: قوله تعالى: {وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤيَا الَّتِى أَرَيْنَاكَ} [الإسراء: 60].
استدل البخارى على إثبات كلام الله، وإثباته متكلمًا بقوله تعالى: {وَكَلَّمَ اللّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا} [النساء: 164]، وأجمع أهل السنة على أن الله كلم موسى بلا واسطة ولا ترجمان، وأفهمه معانى كلامه، وأسمعه إياها؛ إذ الكلام مما يصح سماعه.
فإن قال قائل من المعتزلة أو غيرهم: فإذا سمع موسى كلام الله بلا واسطة ولا ترجمان، فلا يخلو أن يكون من جنس الكلام المسموع المعهود فيما بيننا أو لا يكون من جنسه، فإن كان من جنسه فقد وجب أن يكون محدثًا ككلام المحدثين، وإن لم يكن من جنسه فكيف السبيل إلى إسماعه إياه وفهمه معانيه؟
فالجواب: أنه لو لزم من حيث سمعه منه تعالى وفهم معانيه أن يكون كسائر كلام المحدثين قياسًا عليه للزم أن يكون بكونه فاعلا وقادرًا وعالمًا وحيًا ومريدًا، وسائر صفاته من جنس جميع الموصوفين بهذه الصفات فيما بيننا.
فإن قالوا: نعم، خرجوا من التوحيد، وإن أبوه نقضوا دليلهم واعتمادهم على قياس الغائب على حكم الشاهد.

ثم يقال لهم: لو وجب أن يكون كلامه من جنس كلام المخلوقين من حيث اشترك كلامه تعالى وكلامهم فى إدراكهما بالأسماع لوجب إذا كان البارى تعالى موجودًا وشيئًا أن يكون من جنس الموجودات وسائر الأشياء المشاهدة لنا، فإن لم يجب هذا لم يجب ما عرضوا به، وقد ثبت أنه تعالى قادر على أن يعلمنا اضطرارًا كل شىء يصح أن يعلمناه استدلالاً ونظرًا، وإذا كان ذلك كذلك وجب أن يكون تعالى قادرًا على أن يعلم موسى معانى كلامه الذى لا يشبه كلام المخلوقين الخارج عن كونه حروفًا منظمة وأصواتًا مقطعة اضرارًا أو ينصب له دليلا إذا نظر فيه أدّاه إلى العلم بمعانى كلامه، فإذا كان قادرًا على الوجهين جميعًا زالت شبهة المعتزلة.
قال المهلب: فى إفهام الله تعالى موسى من كلامه ما لا عهد له بمثله بتنوير قلبه له وشرحه له وشرحه لقبوله لا يخلو أن يكون ما أفهم الله سليمان من كلام الطير ومنطقها هو مثل كلام سليمان أو لا يشبه كلامه، فإن كان يشبه كلام سليمان ومن جنسه فلا وجه لاختصاص سليمان وداود بتعليمه دون بنى جنسه، ولا معنى لفخره - صلى الله عليه وسلم - بالخاصة وامتداحه بقوله: {عُلِّمْنَا مَنطِقَ الطَّيْرِ} إلى قوله: {إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ} [النمل: 16]، أو يكون منطق الطير الذى فهمه سليمان غير منطق سليمان والطير وبنى جنسهن فقد أفهمه الله ما لم يفهمه غيره من كلام الهدهد وكلام النملة التى تبسم ضاحكًا من قولها لفهمه عنها ما لم يفهمه غيره منها.

وإنما ذكر حديث أبى هريرة فى حديث الشفاعة مختصرًا لما فى الحديث الطويل من قول إبراهيم « ولكن ائتوا موسى عبدًا آتاه الله التوراة، وكلمه تكليمًا » وكذلك فى حديث أنس فى الإسراء « فوجد موسى فى السماء السابعة بتفضيل كلامه عز وجل » وهذا يدل على أن الله تعالى لم يكلم من الأنبياء غير موسى - صلى الله عليه وسلم - بخلاف ما زعم الأشعريون، ذكروا عن ابن عباس وابن مسعود أن الله كلم محمدًا - صلى الله عليه وسلم - بقوله: {فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى} [النجم: 10]، وأنه رأى ربه تعالى، وقد دفعت هذا عائشة وأعظمت فرية من افترى فيه على الله تعالى.
وأما قول موسى إذ علا جبريل بمحمد: « يا رب، لم أظن أنك ترفع على أحدًا. موسى أن الله لم يكلم أحدًا من البشر فى الدنيا غيره؛ إذ بذلك استحق أن يرفع إلى السماء السابعة، وفهم من قوله تعالى: {إِنِّى اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالاَتِى وَبِكَلاَمِى} [الأعراف: 144] أنه أراد البشر كلهم.
ولم يعلم والله أعلم أن الله تعالى فضل محمدًا عليه بما أعطاه الله من الوسيلة والدعوة المقبولة منه شفاعة لأمته ولسائر الأنبياء من شدة موقفهم يوم الحشر حين أحجم الأنبياء عن الوسيلة إلى ربهم لشدة غضبه، وفضله بالإسعاف بالمقام المحمود الذى وعده فى كتابه، فبهذا رفع الله محمدًا على موسى.
وأما قوله: « فدنا الجبار رب العزة » فهو دنو محبة ورحمة وفضيلة لا دنو مسافة ونقلة لاستحالة النقلة والحركة على البارى إذ لا يجوز أن تحويه الأمكنة.

وقوله: « حتى كان قاب قوسين أو أدنى » فهو جبريل الذى تولى، فكان من الله أو من أمره على مقدار ذلك. عن الحسن {فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى} [النجم: 10]، إلى جبريل ما أوحى، وكتب القلم وحتى سمع محمد صريفه فى كتابه، وبلغ جبريل محمدًا، وهو عند سدرة المنتهى، قيل: إليها منتهى أرواح الشهداء {مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى} [النجم: 11]. قال ابن عباس: رأى محمد ربه بقلبه. وعن ابن مسعود وعائشة: رأى جبريل وهو قول قتادة. وقال الحسن: ما رأى من مقدور الله وملكوته.
وقوله: {أَفَتُمَارُونَهُ عَلَى مَا يَرَى} [النجم: 12]، هو محمد رأى جبريل - صلى الله عليه وسلم - فى صورته التى خلقه الله عليها له ستمائة جناح رفرفًا أخضر سد ما بين الخافقين، ولم يره قط فى صورته التى هو عليها إلا مرتين، وإنما كان يراه فى صورة كان يتشكل عليها من صور الآدميين وأكثرها صورة دحية الكلبى.
وفى قوله: {أَفَتُمَارُونَهُ عَلَى مَا يَرَى} دليل على أن العيان أكبر أسباب العلم فلا يتمارى فيه ولذلك قال - صلى الله عليه وسلم - : « ليس الخبر كالمعاينة » ورأيت لبعض الناس فى لقاء النبى - صلى الله عليه وسلم - للأنبياء فى السموات دون عليين، والأنبياء مقرهم فى ساحة الجنة ورياضها تحت العرش، ومن دونهم من المقربين هناك فما وجه لقائه لآدم فى السماء الدنيا، ولإدريس فى السماء الثانية، وهارون فى الرابعة، وآخر فى الخامسة، وإبراهيم فى

السادسة، وموسى فى السابعة؟ قال: فوجهه أنهم تلقوه - صلى الله عليه وسلم - كما يتلقى القادم يسابق الناس إليه على قدر سرورهم بلقائه.

(20/186)

وقد روى عن أنس فى رتبة الأنبياء فى السموات خلاف حديث البخارى، روى ابن وهب، عن يعقوب بن عبد الرحمن الزهرى، عن أبيه، عن عبد الرحمن بن هاشم بن عتبة بن أبى وقاص، عن أنس بن مالك فذكر حديث الإسراء « فوجد آدم فى السماء الدنيا، وفى السماء الثانية عيسى ويحيى بن زكريا ابنا الخالة، وفى الثالثة يوسف، وفى السماء الرابعة إدريس، وفى الخامسة هارون، وفى السادسة موسى، وفى السابعة إبراهيم » .
وأما قوله: « فاستيقظ وهو فى المسجد الحرام » فإن أهل العلم اختلفوا فى صفة مسرى النبى، فقالت طائفة: أسرى الله بجسده ونفسه، وروى ذلك عن ابن عباس والضحاك وسعيد بن جبير وقتادة، وإبراهيم ومسروق ومجاهد وعكرمة.
وقالت طائفة ممن قال: أسرى بجسده أنه صلى بالأنبياء ببيت المقدس ثم عرج به إلى السماء فأوحى الله إليه، وفرض عليه الصلاة، ثم رجع إلى المسجد الحرام من ليلته فصلى به صلاة الصبح، روى ذلك الطبرى فى حديث الإسراء عن أنس: ذكر من حديث أبى سعيد الخدرى أنه صلى - صلى الله عليه وسلم - فى بيت المقدس، ولم يذكر أنه صلى خلفه أحد، وقالت طائفة: أسرى برسول الله بجسمه ونفسه غير أنه لم يدخل بيت المقدس، ولم يصل فيه، ولم ينزل عن البراق حتى رجع إلى مكة. روى ذلك عن حذيفة قال فى قوله تعالى: {سُبْحَانَ الَّذِى أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى} [الإسراء: 1]، قال: لم يصل فيه النبى - صلى الله عليه وسلم - ، ولو صلى فيه لكتب عليكم الصلاة فيه كما كتب عليكم الصلاة عند الكعبة.
وقال آخرون: أسرى بروحه ولم يسر بجسده، روى ذلك عن عائشة ومعاوية بن أبى سفيان والحسن البصرى، وذكر ابن فورك عن الحسن قال: عرج بروح النبى - صلى الله عليه وسلم - وجسده فى الأرض، وهو اختيار محمد بن إسحاق صاحب السير.

(20/187)

ومن حجة أهل المقالة الأولى ما روى عن ابن عباس فى قوله تعالى: {وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤيَا الَّتِى أَرَيْنَاكَ إِلاَّ فِتْنَةً لِّلنَّاسِ} [الإسراء: 60]، قال: هى رؤيا عين أريها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ليلة أسرى به إلى بيت المقدس، وليست رؤيا منام، رواه ابن عيينة، عن عمرو، عن عكرمة، عن ابن عباس قالوا: ولو أسرى بروحه دون جسده، وكان الإسراء فى المنام لما أنكرت قريش ذلك من قوله - صلى الله عليه وسلم - ؛ لأنهم كانوا لا ينكرون الرؤيا؟ ولا ينكرون أحدًا يرى فى المنام ما على مسيرة سنة، فكيف ما هو على مسيرة شهر أو أقل.
ومن حجة الذين قالوا: أسرى بروحه دون جسده قول أنس فى حديث الإسراء،

قال حين أسرى به: « جاءه ثلاثة نفر وهو نائم فى المسجد الحرام.. » وذكر الحديث إلى قوله: « حتى أتوه ليلة أخرى فيما يرى قلبه وتنام عينه ولا ينام قلبه، وكذلك الأنبياء عليهم السلام تنام أعينهم ولا تنام قلوبهم » فذكر النوم فى أول الحديث، وقال فى آخره: « فاستيقظ وهو فى المسجد الحرام » وهذا بين لا إشكال فيه، وإلى هذا ذهب البخارى، ولذلك ترجم له فى كتاب الأنبياء وتفسير القرآن ما ذكرته فى صدر هذا الباب.
قال ابن إسحاق: وأخبرنى بعض آل أبى بكر الصديق أن عائشة كانت تقول: ما فقد جسد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ولكن أسرى بروحه. قال ابن إسحاق: وحدثنى يعقوب بن عيينة بن المغيرة أن معاوية بن أبى سفيان كان إذا سئل عن مسرى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: كانت رؤيا من الله صادقة. قال ابن إسحاق: فلم ينكر ذلك من قولهما لقول الحسن البصرى: إن هذه الآية نزلت فى ذلك يعنى: قول الله عز وجل: {وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤيَا الَّتِى أَرَيْنَاكَ إِلاَّ فِتْنَةً لِّلنَّاسِ} [الإسراء: 60] ولقول الله عز وجل عن إبراهيم - صلى الله عليه وسلم - إذ قال لابنه: {يَا بُنَىَّ إِنِّى أَرَى فِى الْمَنَامِ أَنِّى أَذْبَحُكَ} [الصافات: 102]، ثم مضى على ذلك فعرف أن الوحى من الله عز وجل يأتى الأنبياء أيقاظًا ونيامًا.

قال ابن إسحاق: وكان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول: « تنام عينى، وقلبى يقظان » فالله أعلم أى ذلك كان قد جاءه، وعاين فيه ما عاين من أمر الله تعالى على أى حاليه كان نائمًا أو يقظان كل ذلك حق وصدق.
وذكر ابن فورك فى مشكل القرآن قال: كان النبى - صلى الله عليه وسلم - ليلة الإسراء فى بيت أم هانئ بنت أبى طالب. فالله أعلم.
واحتج أهل هذه المقالة فقالوا: ما اعتل به من قال: إن الإسراء لو كان فى المنام لما أنكرته قريش؛ لأنهم كانوا لا ينكرون الرؤيا فلا حجة فيه؛ لأن قريشًا كانت تكذب العيان، وترد شهادة الله التى هى أكبر شهادة عليهم بذلك؛ إذ قال عنهم حين انشق القمر: {وَإِن يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ} [القمر: 2]، فأخبر عنهم أنهم يكذبون ما يرون عيانًا، وكذلك قال عنهم: {وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِّنَ السَّمَاء فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ لَقَالُوا إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ} [الحجر: 14، 15]، وقال تعالى عنهم أنهم قالوا: {لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الأَرْضِ يَنبُوعًا} [الإسراء: 90]، إلى قوله: {أَوْ تَرْقَى فِى السَّمَاء} [الإسراء: 93]، ثم قالوا بعدما تمنوه: {وَلَن نُّؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّى تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَابًا} [الإسراء: 93]، وقال تعالى: {وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِن جَاءتْهُمْ آيَةٌ لَّيُؤْمِنُنَّ بِهَا} [الأنعام: 109]، إلى قوله: {وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءتْ لاَ يُؤْمِنُونَ} [الأنعام: 109] الآية، فأخبر تعالى أنه يكيد عقولهم وأبصارهم حتى ينكروا العيان القاطع للارتياب.

ومثله قوله تعالى: {وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلآئِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتَى وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَىْءٍ قُبُلاً مَّا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلاَّ أَن يَشَاء اللّهُ} [الأنعام: 111]، وإنما كان إنكار قريش لقوله: « أسرى بى الليلة إلى بيت المقدس » حرصًا منهم على التشنيع عليه، وإثارة اسم الكذب عليه عند العامة المستهواة بمثل هذا التشنيع فلم يسألوه فى اليقظة كان ذلك الإسراء أو فى النوم وأقبلوا على التقريع له، وتعظيم قوله، وهذا غير معدوم من تشنيعهم، ألا ترى تكذيبهم قبل وقعة بدر لرؤيا عاتكة بنت عبد المطلب، عمة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، إذ قالت: رأيت كأن صخرة وقعت من أبى قبيس فانفلقت فما تركت دارًا بمكة إلا دخلت فيها منها فلقة. فلما رأوا قبح تأويلها عليهم قالوا: يا بنى عبد المطلب، ما أهل بيت فى العرب أكذب منكم، أما كفاكم أن تدعوا النبوة فى رجالكم حتى جعلتم منكم نبية: فشنعوا رؤياها، وأخبروا عنها بالنفى طمعًا فى إثارة العامة عليهم، فكذلك كان قولهم فى مسراه - صلى الله عليه وسلم - .
وفسر فى الحديث اللغاديد: عروق الحلق. وأهل اللغة يقولون: اللغاديد هى كالزوائد من لحم يكون فى باطن الأذنين من داخل، واحدها لغدود وبعض العرب تسميها: الألغاد، واحدها: لغد. ذكره ثابت فى خلق الإنسان.
* * *
39 - بَاب كَلامِ اللَّه تَعَالَى مَعَ أَهْلِ الْجَنَّةِ
(1)

_____
(1) - 1 - أخرجه أحمد (3/88) قال: حدثنا على بن إسحاق. والبخارى (8/142) قال: حدثنا معاذ بن أسد. ومسلم (8/144) قال: حدثنا محمد بن عبد الرحمن بن سهم. والترمذى= =(2555) قال حدثنا سويد بن نصر، النسائى فى الكبرى تحفة الأشراف (4162) عن عمرو بن يحيى بن الحارث، عن أبى صالح سلمويه.
خمستهم - على، ومعاذ، ومحمد بن عبد الرحمن - وسويد وسلمويه - عن عبد الله بن المبارك.
2 - وأخرجه البخارى (9/184) قال: حدثنا يحيى بن سليمان. ومسلم (8/144) قال: حدثنى هارون بن سعيد الأيلى.
كلاهما - يحيى، وهارون - عن عبد الله بن وهب.
كلاما - ابن المبارك، وابن وهب - قالا: أخبرنا مالك بن أنس، عن زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، فذكره.

/136 - فيه: أَبُو سَعِيد،، قَالَ النَّبِىُّ - صلى الله عليه وسلم - : « إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ لأَهْلِ الْجَنَّةِ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ، فَيَقُولُونَ: لَبَّيْكَ رَبَّنَا وَسَعْدَيْكَ وَالْخَيْرُ فِى يَدَيْكَ، فَيَقُولُ: هَلْ رَضِيتُمْ؟ فَيَقُولُونَ: وَمَا لَنَا لا نَرْضَى يَا رَبِّ، وَقَدْ أَعْطَيْتَنَا مَا لَمْ تُعْطِ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ، فَيَقُولُ: أَلا أُعْطِيكُمْ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ؟ فَيَقُولُونَ: يَا رَبِّ، وَأَىُّ شَىْءٍ أَفْضَلُ مِنْ ذَلِكَ؟ فَيَقُولُ: أُحِلُّ عَلَيْكُمْ رِضْوَانِى، فَلا أَسْخَطُ عَلَيْكُمْ بَعْدَهُ أَبَدًا » .
(1)/137 - وفيه: أَبُو هُرَيْرَةَ، أَنَّ النَّبِىَّ - صلى الله عليه وسلم - كَانَ يَوْمًا يُحَدِّثُ وَعِنْدَهُ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ: « أَنَّ رَجُلا مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ اسْتَأْذَنَ رَبَّهُ فِى

الزَّرْعِ، فَقَالَ لَهُ: أَوَلَسْتَ فِيمَا شِئْتَ؟ قَالَ: بَلَى، وَلَكِنِّى أُحِبُّ أَنْ أَزْرَعَ، فَأَسْرَعَ وَبَذَرَ، فَتَبَادَرَ الطَّرْفَ نَبَاتُهُ وَاسْتِوَاؤُهُ وَاسْتِحْصَادُهُ وَتَكْوِيرُهُ أَمْثَالَ الْجِبَالِ، فَيَقُولُ اللَّهُ: دُونَكَ يَا ابْنَ آدَمَ، فَإِنَّهُ لا يُشْبِعُكَ شَىْءٌ... » الحديث.

_____

(1) - سبق تخريجه.

قال المهلب: قد تقدم إثبات كلام الله مع الأنبياء ومع الملائكة، وفى هذا الباب إثبات كلامه مع أهل الجنة بقوله - صلى الله عليه وسلم - : « إن الله يقول لأهل الجنة: يا أهل الجنة، فيقولون: لبيك ربنا وسعديك » فإن قال قائل من القدرية: إن فى هذا الحديث ما يدل على وهنه وسقوطه، وهو قوله: « أحل عليكم رضوانى فلا أسخط عليكم بعده أبدًا » لأن فيه ما يوهم أن له أن يسخط على من صار فى الجنة، وقد نطق القرآن بخلاف ذلك قال تعالى: {فَمَن زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ} [آل عمران: 185]، وقال: {الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَئِكَ لَهُمُ الأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ} [الأنعام: 82]، وأنهم خالدون فى الجنة أبدًا فكيف يحل عليهم رضوانه، وقد أوجبه لأهل الجنة بقوله: {خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَّضِىَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ} [البينة: 8]، فيقال له: لما ثبت أن الله تفضل بخلق العباد، وأخرجهم من العدم إلى الوجود، وأنعم عليهم بخلق الحياة وإدامة الصحة والالتذاذ بنعمه، وكان له تعالى ألا يخرجهم ويبقيهم على العدم، ثم لما خلقهم كان له ألا يخلقهم أحياءً ملتذين، وألا يديم لهم الصحة.

فكان تعالى فى مجازاة المحسنين وإنجاز ما وعدهم من إحسانه متفضلا عليهم، ولم يجب تعالى عليه لأحد شىء يلزمه، إذ ليس فوقه تعالى من شرع له شرعًا، ولا ألزمه حكمًا، وللمتفضل أن يتفضل وألا يتفضل، كما له أن يتعبد عباده بلا جزاء ولا شكور، تسخيرًا كسائر المخلوقات، وله أن يجازى مدة بمدة، ومدة العمل فى الدنيا متناهية فيقطع ما تفضل به من المجازاة على ما تفضل به عليهم من العمل والمعونة.

وعلموا أن آدم - صلى الله عليه وسلم - كلف فى الجنة اجتناب أكل الشجرة، فجاز عليه التكليف والمعصية، لم يأمنوا ما لله تعالى فى خلقه مثل ذلك من ابتداء التكليف وجواز المعصية، فزاد الله سرورهم بأن أمنهم ما كان له أن يفعله فيهم، ورفعه عنهم بالرضوان عليهم وإسقاط التكليف لهم وعصمهم من جواز المعصية عليهم، فلو عبد الله العبد ألف سنة بعد تقدم أمره إليه بذلك لما وجب له عليه جزاء على عبادة.

وكيف يجب له ثواب وأقل نعمة من نعمه تستغرق جميع أعماله التى تقرب بها إليه، فحلول رضوانه عليهم أنعم لنفوسهم من كل ما خولهم فى جناته تعالى، فسقط اعتراضهم، وصح معنى الحديث.

وأدخل حديث الزارع فى الجنة لتكلم الله له.

وقوله: « دونك يا ابن آدم، فإنه لا يشبعك شىء » فإن ظن من لم ينعم النظر أن قوله: لا يشبعك شىء. معارض لقوله: {إِنَّ لَكَ أَلاَّ تَجُوعَ فِيهَا} [طه: 118]، فليس كما ظن؛ لأن نفى الشبع لا يوجب الجوع؛ لأن بينهما واسطة الكفاية والشبع بعده، وأكل أهل الجنة لا عن جوع أصلاً لنفى الله تعالى الجوع منهم، واختلف فى الشبع فيها، والصواب: ألا شبع؛ لأنه لو كان فيها طول الأكل المستلذ منها مدة الشبع، وإنما أراد بقوله - صلى الله عليه وسلم - : « لا يشبعك شىء » ذم ترك القناعة بما كان فيه، وطلب الزيادة عليه، أى لا تشبع عينك ولا نفسك بشىء، والله الموفق.
40 - بَاب ذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى بِالأَمْرِ وَذِكْرِ الْعِبَادِ بِالدُّعَاءِ وَالتَّضَرُّعِ وَالرِّسَالَةِ وَالإِبْلاَغِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: {فَاذْكُرُونِى أَذْكُرْكُمْ} [البقرة: 152] {وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ} الآيَة إلى قوله: {وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ} [المائدة: 27] غُمَّةٌ: هَمٌّ وَضِيقٌ. قَالَ مُجَاهِدٌ: اقْضُوا إِلَىَّ مَا فِى أَنْفُسِكُمْ، يُقَالُ: افْرُقِ: اقْضِ.

وَقَالَ مُجَاهِدٌ: {وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ} [التوبة: 6] إِنْسَانٌ يَأْتِيهِ، فَيَسْتَمِعُ مَا يَقُولُ، وَمَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ، فَهُوَ آمِنٌ حَتَّى يَأْتِيَهُ، فَيَسْمَعَ كَلاَمَ اللَّهِ وَحَتَّى يَبْلُغَ مَأْمَنَهُ حَيْثُ جَاءَهُ النَّبَأُ الْعَظِيمُ الْقُرْآنُ، {صَوَابًا} حَقًّا فِى الدُّنْيَا وَعَمَلٌ بِهِ.
معنى قوله باب ذكر الله بالأمر: أى ذكر الله لعباده يكون مع أمره لهم بعبادته، والتزام طاعته، ويكون مع رحمته لهم، وإنعامه عليهم إذا أطاعوه، وبعذابه إذا عصوه.
قال ابن عباس فى قوله: {فَاذْكُرُونِى أَذْكُرْكُمْ} [البقرة: 152]: إذا ذكر الله العبد وهو على طاعته؛ ذكره برحمته، وإذا ذكره وهو على معصيته؛ ذكره بلعنته.
وقال سعيد بن جبير: اذكرونى بالطاعة أذكركم بالمغفرة.
قال المهلب: ذكر العباد بالدعاء والتضرع فى الغفران، والتفضل عليهم بالرزق والهداية، وقوله: والرسالة والإبلاغ معناه: وذكر الله الأنبياء بالرسالة والإبلاغ بما أرسلهم به إلى عباده بما يأمرهم به من عبادته وينهاهم، وقوله: {وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ}، فهذا ذكر الله لرسوله نوح بما بلغ من أمره، وتذكيره قومه بآيات الله، وكذلك فرض على كل نبى تبليغ كتابه وشريعته، ولذلك ذكر قوله تعالى: {وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلاَمَ اللَّهِ} [التوبة: 6] الذى أمر بتلاوته عليهم، وإنبائهم به.

وقال مجاهد: النبأ العظيم: القرآن، سمى نبأ لأنه منبا به، وهو متلو للنبى - صلى الله عليه وسلم - ولهذا ذكر فى الباب هذه الآية من أجل أمر الله تعالى محمدًا - صلى الله عليه وسلم - إجارة المشرك حتى يسمع الذكر، وقوله صوابًا حقًا، يريد قوله عز وجل: {لاَّ يَتَكَلَّمُونَ إِلاَّ مَنْ أَذِنَ لَهُ الرحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا} [النبأ: 38]، يريد وقال حقًا فى الدنيا، وعمل به فذلك الذى يؤذن له

فى الكلام بين يدى الله تعالى بالشفاعة لمن أذن له، وكان يصلح أن يذكر فى هذا الباب قوله - صلى الله عليه وسلم - عن ربه تعالى: « من ذكرنى فى نفسه ذكرته فى نفسى، ومن ذكرنى فى ملأ ذكرته فى ملأ خير منه » أى من ذكرنى فى نفسه متضرعًا داعيًا؛ ذكرته فى نفسى مجيبًا مشفقًا، فإن ذكرنى فى ملأ من الناس بالدعاء والتضرع ذكرته فى ملأ من الملائكة، الذين هم أفضل من ملأ الناس، بالمغفرة والرحمة والهداية، يفسره قوله - صلى الله عليه وسلم - فى حديث التنزل: « هل من سائل فأعطيه، هل من مستغفر فأغفر له، هل من تائب فأتوب عليه » هذا ذكر الله للعباد بالنعم والإجابة لدعائهم.

* * *

41 - بَاب قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: {فَلا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا} [البقرة: 22]

وَقَوْلِهِ تَعَالَى: {وَالَّذِينَ لا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ} [الفرقان: 68]

وقوله: {وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ} الآية [الزمر: 65]

وَقَالَ عِكْرِمَةُ: {وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلا وَهُمْ مُشْرِكُونَ} [يوسف: 106] {وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ} وَ{مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ} [العنكبوت: 61] وَذَلِكَ إِيمَانُهُمْ وَهُمْ يَعْبُدُونَ غَيْرَهُ.

وَمَا ذُكِرَ فِى خَلْقِ أَفْعَالِ الْعِبَادِ وَأَكْسَابِهِمْ؛ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: {وأسروا قولكم أو اجهروا به} الآية، وقوله: {وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ} [الصافات: 96]، وقوله: {وَخَلَقَ كُلَّ شَىْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا} [الفرقان: 2].

وَقَالَ مُجَاهِدٌ: {مَا تَنَزَّلُ الْمَلائِكَةُ إِلا بِالْحَقِّ} [الحجر: 8] بِالرِّسَالَةِ وَالْعَذَابِ، {لِيَسْأَلَ الصَّادِقِينَ} [الأحزاب: 8] الْمُبَلِّغِينَ الْمُؤَدِّينَ مِنَ الرُّسُلِ، {وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ} عِنْدَنَا {وَالَّذِى جَاءَ بِالصِّدْقِ} [الزمر: 33] الْقُرْآنُ {وَصَدَّقَ بِهِ} الْمُؤْمِنُ يَقُولُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: هَذَا الَّذِى أَعْطَيْتَنِى عَمِلْتُ بِمَا فِيهِ.

(1)/138 - فيه: عَبْدِاللَّهِ، سَأَلْتُ النَّبِىَّ - صلى الله عليه وسلم - أَىُّ الذَّنْبِ أَعْظَمُ عِنْدَ اللَّهِ؟ قَالَ: « أَنْ تَجْعَلَ لِلَّهِ نِدًّا وَهُوَ خَلَقَكَ » ، قُلْتُ: ثُمَّ أَىٌّ؟ قَالَ: « ثُمَّ أَنْ تَقْتُلَ وَلَدَكَ خشية أَنْ يَطْعَمَ مَعَكَ » ، قُلْتُ: ثُمَّ أَىٌّ؟ قَالَ: « ثُمَّ أَنْ تُزَانِىَ بِحَلِيلَةِ جَارِكَ » .

_____

(1) - سبق تخريجه.

قال المهلب: غرضه فى هذا الباب إثبات الأفعال كلها لله تعالى كانت من المخلوقين، خيرًا أو شرًا، فهى لله خلق وللعباد كسب، ولا ينسب منها شىء إلى غير الله تعالى فيكون شريكًا له، وندًا مساويًا له فى نسبة الفعل إليه، ونبه الله عباده على ذلك بقوله: {فَلاَ تَجْعَلُوا لِلّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ} [البقرة: 22] أنه الخالق لكم ولأفعالكم وأرزاقكم، ردًا على من زعم من القدرية أنه

يخلق أفعاله، فمن علم أن الله خلق كل شىء فقدره تقديرًا، فلا ينسب شيئًا من الخلق إلى غيره، فلهذا ذكر هذه الآيات فى نفى الأنداد والآلهة المدعوة معه، فمنها ما حذر به المؤمنين، ومنها ما وبخ به الكافرين الضالين، ثم أثنى على المؤمنين فى قوله: {وَالَّذِينَ لا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ} [الفرقان: 68]، يريد كما يدعو عبدة الأوثان لترزقهم، وتعافيهم، وهى لا تملك لهم ضرًا ولا نفعًا.
وقوله: « أى الذنب أعظم؟ قال: أن تجعل لله ندًا وهو خلقك » معناه: رزقك بدليل قوله: « ثم أن تقتل ولدك خشية أن يطعم معك » كيف تقتله وقد خلق رزقه، فلا يأكل من رزقك شيئًا، فمن خلقك وخلقه، ورزقك ورزقه، أحق بالعبادة من الند الذى اتخذت معه شريكًا، ثم أن تزانى حليلة جارك، وقد خلق لك زوجة فتقطع بالزنا الرحم والنسب، وتقاطع الرحام سبب إلى قطع الرحمة من الله، والتراحم بين الناس، ألا ترى غضب القبائل لبنى عمها من أجل الرحم، وأن الغدر وخسيس الفعل منسوب إلى أولاد الزنا، لانقطاع أرحامهم.
* * *
42 - بَاب قَوْله تَعَالَى:
{وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ} الآية [فصلت: 22]

---

(1)/139 - فيه: عَبْدِاللَّه بْن مسعود، اجْتَمَعَ عِنْدَ الْبَيْتِ ثَقَفِيَّانِ وَقُرَشِىٌّ، أَوْ قُرَشِيَّانِ وَثَقَفِىٌّ، كَثِيرَةٌ شَحْمُ بُطُونِهِمْ، قَلِيلَةٌ فِقْهُ قُلُوبِهِمْ، فَقَالَ أَحَدُهُمْ: أَتَرَوْنَ أَنَّ اللَّهَ يَسْمَعُ مَا نَقُولُ؟ قَالَ الآخَرُ: يَسْمَعُ إِنْ جَهَرْنَا، وَلا يَسْمَعُ إِنْ أَخْفَيْنَا، وَقَالَ الآخَرُ: إِنْ كَانَ يَسْمَعُ إِذَا جَهَرْنَا فَإِنَّهُ يَسْمَعُ إِذَا أَخْفَيْنَا، فَأَنْزَلَ اللَّهُ: {وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ} الآيَةَ.

_____
(1) - أخرجه الحميدى (87) قال: حدثنا سفيان. و « أحمد » (1/143) (4238) قال: حدثنا يحيى، عن سفيان. و « البخارى » (6/161) قال: حدثنا الصلت بن محمد، قال: حدثنا يزيد بن زريع، عن روح بن القاسم. وفى (6/161) و (9/186) قال: حدثنا الحميدى، قال: حدثنا سفيان. وفى (6/161) قال: حدثنا عمرو بن على. قال: حدثنا يحيى، قال: حدثنا سفيان الثورى. و « مسلم » (8/121) قال: حدثنا محمد بن أبى عمر المكى، قال: حدثنا سفيان (ح) وحدثنى أبوبكر بن خلاد الباهلى، قال: حدثنا يحيى، قال: حدثنا سفيان. و « الترمذى » (3248) قال: حدثنا ابن أبى عمر، قال: حدثنا سفيان. و « النسائى » فى الكبرى (تحفة الأشراف) (9335) عن محمد بن منصور، عن سفيان ابن عيينة. (ح) وعن محمد بن بشار، عن يحيى، عن سفيان الثورى.
ثلاثتهم - سفيان بن عيينة، وسفيان الثورى، وروح بن القاسم - عن منصور، عن مجاهد، عن أبى معمر، فذكره.
والرواية الثانية: أخرجها أحمد (1/381) (3614) و 1/426 (4047) و 1/442 (4222). و « الترمذى » (3249) قال: ثنا هناد.
كلاهما - أحمد بن حنبل، وهناد - قالا: ثنا أبو معاوية، قال: ثنا الأعمش، عن عمارة بن عمير، عن عبد الرحمن بن يزيد، فذكره.

غرضه فى هذا الباب إثبات السمع لله تعالى والعلم بنيات الكلام له فى هذه الآية ومن سائر الآيات فى الأبواب المتقدمة، وإذا ثبت أنه سميع فواجب كونه سامعًا بسمع، كما أنه لما ثبت كونه عالمًا وجب كونه عالمًا بعلم خلافًا لمن أنكر صفات الله من المعتزلة، وقالوا: معنى وصفه بأنه سامع للمسموعات: بمعنى وصفه بأنه عالم بالمعلومات ولا سمع له، ولا هو سامع حقيقة، وهذه شناعة ورد لظواهر كتاب الله وسنن رسوله، وموجب كون المخلوق أكمل أوصافًا من الخالق؛ لأن السامع هنا يسمع الشىء ويعلمه حقيقة، وكذلك البصير منا يرى الشىء ويعلمه حقيقةً، فلو كان البارى سامعًا لما يسمعه، ويعلمه بمعنى أنه عالم فقط؛ لكنا أكمل وصفًا منه تعالى من حيث أدركنا الشىء من جهة السمع والعلم، وأدركه هو من جهة العلم فقط، ومن أدرك الشىء من وجهين أولى يكون بصفة الكمال من مدركه من وجه واحد، وهذا يوجب عليهم أن يكون خالقهم بصفة الصم الذى يعلم الشىء ولا يسمعه، تعالى الله عن ذلك علوًا كبيرًا.
وفى حديث الثقفى والقرشيين من الفقه: إثبات القياس الصحيح، وإبطال القياس الفاسد، ألا ترى أن الذى قال: « يسمع إن جهرنا، ولا يسمع إن أخفينا » قد أخطأ فى قياسه؛ لأنه شبه الله تعالى بخلقه الذين يسمعون الجهر، ولا يسمعون السر، والذى قال: « إن كان يسمع إن جهرنا، فإنه يسمع إن أخفينا » أصاب فى قياسه حين لم يشبه الله بالمخلوقين، ونزهه عن مماثلتهم.
فإن قيل: فإن كان أصاب فى قياسه، فكيف جعله النبى - صلى الله عليه وسلم - من جملة الذين شهد لهم بقلة الفقة.
قيل له: لما لم يعتقد حقيقة ما قال:، وشك فيه، ولم يقطع على سمع الله تعالى بقوله: إن كان يسمع، لم يحكم له النبى - صلى الله عليه وسلم - بالفقه، وسوى بينهم فى أنه قليل فقه قلوبهم.
* * *
43 - بَاب قَوْله تَعَالَى: {كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِى شَأْنٍ} [الرحمن: 29]
وَ{مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُحْدَثٍ} [الأنبياء: 2]

وَقَوْلِهِ: {لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا} [الطلاق: 1]
وَأَنَّ حَدَثَهُ لا يُشْبِهُ حَدَثَ الْمَخْلُوقِينَ؛ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: {لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَىْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ} [الشورى: 11].
وَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ، عَنِ النَّبِىِّ - صلى الله عليه وسلم - : « إِنَّ اللَّهَ يُحْدِثُ مِنْ أَمْرِهِ مَا يَشَاءُ، وَإِنَّ مِمَّا أَحْدَثَ أَنْ لا تَكَلَّمُوا فِى الصَّلاةِ » .
(1)/140 - فيه: ابْنِ عَبَّاس، قَالَ: كَيْفَ تَسْأَلُونَ أَهْلَ الْكِتَابِ عَنْ كُتُبِهِمْ وَعِنْدَكُمْ كِتَابُ اللَّهِ أَقْرَبُ الْكُتُبِ عَهْدًا بِاللَّهِ، تَقْرَءُونَهُ مَحْضًا لَمْ يُشَبْ.
(2)/141 - وَقَالَ مرة: كِتَابُكُمِ الَّذِى أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى نَبِيِّكُمْ أَحْدَثُ الأَخْبَارِ بِاللَّهِ.
غرضه فى هذا الباب الفرق بين وصف كلام الله بأنه مخلوق، وبين وصفه بأنه محدث، فأحال وصفه بالخلق، وأجاز وصفه بالحدث، اعتمادًا على قوله تعالى: {مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُحْدَثٍ} [الأنبياء: 2]، وهذا القول لبعض المعتزلة

ولبعض أهل الظاهر، وهو خطأ فى القول؛ لأن الذكر الموصوف فى الآية بالإحداث، ليس هو نفس كلامه تعالى؛ لقيام الدليل على أن محدثًا، ومخلوقًا، ومنشئًا، ومخترعًا: ألفاظ مترادفة على معنى واحد.
فإذا لم يجز وصف كلامه تعالى القائم بذاته بأنه مخلوق، لم يجز وصفه بأنه محدث، وإذا كان ذلك كذلك كان الذكر الموصوف فى الآية بأنه محدث راجعًا إلى أنه الرسول - صلى الله عليه وسلم - ؛ لأنه قد سماه الله تعالى فى آية أخرى ذكرًا، فقال تعالى: {قَدْ أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا رَّسُولاً} [الطلاق: 10، 11]، فسماه ذكرًا فى هذه الآية، فيكون المعنى ما يأتيهم ذكر من ربهم، بمعنى: ما يأتيهم رسول.

_____
(1) - سبق تخريجه.
(2) - سبق تخريجه.

ويحتمل أن يكون الذكر فى الآية هو وعظ الرسول، وتحذيره إياهم من معاصى الله، فسمى وعظه ذكرًا، وأضافه إليه، إذ هو فاعل له، ومقدر رسوله على اكتسابه.
وقال بعض المتكلمين فى هذه الآية: يحتمل أن يرجع الإحداث إلى الإتيان، لا إلى الذكر القديم؛ لأن نزول القرآن على النبى كان شيئًا بعد شىء، فكان يحدث نزوله حينًا بعد حين، ألا ترى أن العالم يعلم ما لا يعلمه الجاهل، فإذا علمه الجاهل حدث عنده العلم، ولم يكن إحداثه عند المتعلم إحداث عين العلم.
* * *
44 - بَاب قَوْله تَعَالَى: {لا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ} [القيامة: 16]
وَفِعْلِ النَّبِىِّ - صلى الله عليه وسلم - حِينَ يُنْزَلُ عَلَيْهِ الْوَحْىُ
وَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِىِّ - صلى الله عليه وسلم - : « قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: أَنَا مَعَ عَبْدِى حَيْثُمَا ذَكَرَنِى، وَتَحَرَّكَتْ بِى شَفَتَاهُ » .

---

(1)

_____
(1) - 1 - أخرجه الحميدى (527) قال: حدثنا سفيان. و « أحمد » (1/220) (1910) قال: حدثنا سفيان. وفى (1/343) (3191) قال: حدثنا عبد الرحمن، عن أبى عوانة. و « البخارى » (1/4) وفى « خلق أفعال العباد » صفحة (45) قال: حدثنا موسى بن إسماعيل، قال: حدثنا أبو عوانة. وفى (6/202) وفى خلق أفعال العباد صفحة (46) قال: حدثنا الحميدى، قال: حدثنا سفيان.. وفى (6/202)وفى خلق أفعال العباد صفحة (45) قال: حدثنا عبيد الله بن موسى، عن إسرائيل. وفى (6/203، 240) قال: حدثنا قتيبة بن سعيد، قال: حدثنا جرير. وفى (9/187) قال: حدثنا قتيبة بن سعيد، قال: حدثنا أبو عوانة. وفى

خلق أفعال العباد صفحة (54) قال: حدثنا قتيبة بن سعيد، قال: حدثنا أبو عوانة، وجرير. و « مسلم » (2/34) قال: حدثنا قتيبة بن سعيد، وأبو بكر بن أبى شيبة، وإسحاق بن إبراهيم، كلهم عن جرير بن عبد الحميد. وفى (2/35) قال: حدثنا قتيبة بن سعيد، قال: حدثنا أبو عوانة. و « الترمذى » (3329) قال: حدثنا ابن أ بى عمر، قال: حدثنا سفيان بن عيينة. و « النسائى » 2/149. وفى السنن الكبرى. (917) قال: أخبرنا قتيبة ابن سعيد قال: حدثنا أبو عوانة وفى فضائل القرآن (3) قال: أخبرنا هناد بن السرى، عن عبيدة خمستهم - سفيان، وأ بو عوانة، وإسرائيل، وجرير وعبيدة ابن حميد - عن موسى بن أبى عائشة.
2 - وأخرجه النسائى فى الكبرى (تحفة الأشراف) (5585) عن أحمد بن عبدة الضبى، عن سفيان بن عيينة، عن عمرو بن دينار.
3 - وأخرجه النسائى فى الكبرى « تحفة الأشراف » (5591) عن أحمد بن سليمان، عن عبيد الله ابن موسى، عن إسرائيل، عن أبى إسحاق.
ثلاثتهم - موسى، وعمرو، وأبو إسحاق - عن سعيد بن جبير،
وأخرجه الحميدى (528) قال: حدثنا سفيان، قال عمرو: عن سعيد بن جبير، ولم يذكر فيه - عن ابن عباس - قال: كان النبى..... فذكره.

(20/202)

/142 - فيه: ابْن عَبَّاس، فِى قَوْلِهِ تَعَالَى: {لا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ}، قَالَ: كَانَ النَّبِىُّ - صلى الله عليه وسلم - يُعَالِجُ مِنَ التَّنْزِيلِ شِدَّةً، وَكَانَ يُحَرِّكُ شَفَتَيْهِ، فَقَالَ لِى ابْنُ عَبَّاسٍ: فَأَنَا أُحَرِّكُهُمَا لَكَ كَمَا كَانَ النَّبِىّ - صلى الله عليه وسلم - يُحَرِّكُهُمَا، فَحَرَّكَ شَفَتَيْهِ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: {لا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ} قَالَ: جَمْعُهُ فِى صَدْرِكَ، ثُمَّ تَقْرَؤُهُ، {فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ} [القيامة: 18] قَالَ: فَاسْتَمِعْ لَهُ وَأَنْصِتْ، ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا أَنْ تَقْرَأَهُ، قَالَ: فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - إِذَا أَتَاهُ جِبْرِيلُ - صلى الله عليه وسلم - اسْتَمَعَ، فَإِذَا انْطَلَقَ جِبْرِيلُ قَرَأَهُ النَّبِىُّ - صلى الله عليه وسلم - كَمَا أَقْرَأَهُ.
قال المهلب: غرضه فى هذا الباب، أن يعرفك أن وعاء القلب لما يسمعه من القرآن، وأن قراءة الإنسان وتحريك شفتيه ولسانه، عمل له وكسب يؤجر عليه، فكان - صلى الله عليه وسلم - يحرك به لسانه عند قراءة جبريل عليه مبادرةً ألا يفلت منه ما سمع، فنهاه الله عن ذلك، ورفع عنه الكلفة والمشقة التى كانت تناله فى ذلك، مع ضمانه تعالى تسهيل الحفظ على نبيه، وجمعه له فى صدره، وأمره أن يقرأه إذا فرغ جبريل من قراءته، وهو معنى قوله تعالى: {فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ} [القيامة: 18].
وقيل معنى قوله تعالى: {فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ}، أى اعمل بما فيه، فأما إضافته فعل القراءة إليه بقوله: {فَإِذَا قَرَأْنَاهُ} والقارئ لكلامه تعالى على محمد - صلى الله عليه وسلم - وهو جبريل دونه تعالى فهذه إضافة فعل فعله فى غيره، كما تقول: قتل الأمير اللص وصلبه، وهو لم يل ذلك بنفسه، إنما أمر من فعله.

(20/203)

ففيه بيان لما يشكل من كل فعل ينسب إلى الله تعالى، مما لا يليق به فعله من الإتيان، والنزول، والمجئ، أن ذلك الفعل إنما هو منتسب إلى الملك المرسل به، كقوله: {وَجَاء رَبُّكَ} [الفجر: 22]، والمجئ مستحيل عليه لاستحالة الحركة، وإنما معناه: وجاء أمر ربك ورسول ربك، فكما استحالت عليه الحركة والانتقال، كذلك استحالت عليه القراءة المعلومة منا لأنها محاولة حركة أعضاء وآلات، والله يتعالى عن ذلك، وعن شبه الخليقة فى قول أو عمل.
وأما قوله: « أنا مع عبدى ما ذكرنى وتحركت بى شفتاه » فمعناه: أنا مع عبدى زمان لى أى: أنا معه بالحفظ والكلاءة، لا على أنه معه بذاته حيث حلَّ العبد وتقلب، ومعنى قوله: « وتحركت بى شفتاه » : تحركت باسمى وذكره لى وبسائر أسمائه تعالى الدالة عليه، لا أن شفتيه ولسانه تتحرك بذاته تعالى، إذ محال حلوله فى الأماكن، ووجوده فى الأفواه، وتعاقب الحركات عليه.
* * *
45 - بَاب قَوْله تَعَالَى: {وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ} إلى {الْخَبِيرُ} [الملك: 13] {يَتَخَافَتُونَ}: يَتَسَارُّونَ
(1)/143 - فيه: ابْن عَبَّاس، فِى قَوْلِهِ: {وَلا تَجْهَرْ بِصَلاتِكَ وَلا تُخَافِتْ بِهَا} نَزَلَتْ وَالنَّبِىّ - صلى الله عليه وسلم - مُخْتَفٍ بِمَكَّةَ، فَكَانَ إِذَا صَلَّى بِأَصْحَابِهِ رَفَعَ صَوْتَهُ بِالْقُرْآنِ، فَإِذَا سَمِعَهُ الْمُشْرِكُونَ سَبُّوا الْقُرْآنَ، وَمَنْ أَنْزَلَهُ وَمَنْ جَاءَ بِهِ، فَقَالَ اللَّهُ لِنَبِيِّهِ - صلى الله عليه وسلم - : {وَلا تَجْهَرْ بِصَلاتِكَ} أَىْ بِقِرَاءَتِكَ، فَيَسْمَعَ الْمُشْرِكُونَ، فَيَسُبُّوا الْقُرْآنَ {وَلا تُخَافِتْ بِهَا} عَنْ أَصْحَابِكَ فَلا تُسْمِعُهُمْ {وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلا} [الإسراء: 110].

_____
(1) - سبق تخريجه.

(1)

_____
(1) - أخرجه الحميدى (949) قال حدثنا سفيان قال سمعت الزهرى. و « أحمد » (2/271) قال: حدثنا عبد الرزاق. قال: حد ثنا معمر، عن الزهرى وفى (2/285) قال: حدثنا محمد بن بكر وعبد الرزاق. قالا: أخبرنا ابن جريج. قال عبد الرزاق فى حديثه: أخبرنى ابن شهاب. وفى 2/450 قال: حدثنا يزيد. و قال: أخبرنا محمد بن عمرو. و « الدارمي » 1496 3500، قال: أخبرنا يزيد بن هارون. قال: أخبرنا محمد بن عمرو. وفى (1499) قال: أخبرنا محمد بن أحمد. قال: حدثنا سفيان، عن الزهرى. وفى (3493) قال: حدثنا عبد الله بن صالح. قال: حدثنى الليث. قال: حدثنى عقيل، عن ابن شهاب.
و « البخارى » (6/235، 9/173) قال: حدثنا يحيى بن بكير. قال: حدثنى الليث، عن عقيل، عن ابن شهاب. وفى (6/236) قال: حدثنا على بن عبد الله. قال: حدثنا سفيان، عن الزهرى. وفى (9/193)، فى (خلق أفعال العباد) صفحة 32 قال: حدثنا إبراهيم بن حمزة، قال: حدثنى ابن أبى حازم عن يزيد، عن محمد بن إبراهيم. وفى (خلق أفعال العباد) صفحة 32 قال: حدثنى يحيى

بن يوسف. قال: حدثنا عبيد الله بن عمرو، عن إسحاق بن راشد، عن الزهرى.
و « مسلم » (2/2192) قال: حدثنى عمرو الناقد وزهير بن حرب. قالا: حدثنا سفيان بن عيينة، عن الزهرى. (ح) وحدثنى حرملة بن يحيى. قال: أخبرنا ابن وهب. قال: أخبرنى يونس.
(ح) وحدثنى يونس بن عبد الأعلى. قال: أخبرنا ابن وهب. قال: أخبرنى عمرو كلاهما عن ابن شهاب. (ح) وحدثنى بشر بن الحكم. قال: حدثنا عبد العزيز بن محمد. قال حدثنا يزيد، وهو بن الهاد، عن محمد بن إبراهيم. (ح) وحدثنى ابن أخى ابن وهب. قال حدثنا عمى عبد الله بن وهب. قال: أخبرنى عمر بن مالك وحيوة بن شريح، عن ابن الهاد بهذا الإسناد مثله سواء. (ح) وحدثنا الحكم بن موسى. قال: حدثنا هقل، عن الأوزاعى، عن يحى بن أبى كثير. (ح) وحدثنا يحيى بن أيوب وقتيبة بن سعيد وابن حجر. قالوا: حدثنا إسماعيل، وهو بن جعفر، عن محمد بن عمرو. و « أبو داود » (1473) قال: حدثنا سليمان بن داود المهرى. قال: أخبرنا ابن وهب. قال: حدثنى عمر بن مالك وحيوة، عن ابن الهاد، عن محمد بن إبراهيم بن الحارث.
و « النسائى » (2/180)، فى الكبرى (999)، وفى فضائل القرآن (77) قال: أخبرنا محمد المكى. قال: حدثنا ابن أبى حازم، عن يزيد بن عبد الله، عن محمد بن إبراهيم. وفى (2/180) وفى الكبرى (1000)، وفى فضائل القرآن (73) قال: أخبرنا قتيبة قال: حدثنا سفيان، عن الزهرى. وفى (فضائل القرآن) (78) قال: أخبرنا محمد بن رافع، قال: حدثنا عبد الرزاق. قال: حدثنا معمر، عن الزهرى.
أربعتهم - ابن شهاب الزهرى، وأ حمد بن عمرو، ومحمد بن إبراهيم التيمى، ويحيى بن أبى كثير - عن أبى سلمة بن عبد الرحمن، فذكره.
أخرجه الدارمى (3494) قال: حدثنا عبد الله بن صالح. قال: حدثنا الليث. قال: حدثنى يونس.= =عن ابن شهاب. قال: أخبرنى أبو سلمة، أن أبا هريرة قال: « ماأذن الله لشيء كما أذن لنبى يتغنى بالقرآن » . موقوف.

(20/205)

/144 - وفيه: أَبُو هُرَيْرَةَ، قَالَ النَّبِىّ - صلى الله عليه وسلم - : « لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَتَغَنَّ بِالْقُرْآنِ » . وَزَادَ غَيْرُهُ: « يَجْهَرُ بِهِ » .
معنى هذا الباب إثبات العلم لله تعالى صفة بذاتية؛ لاستواء علمه من القول والجهر، وقد بينه تعالى فى آية أخرى، فقال: {سَوَاء مِّنكُم مَّنْ أَسَرَّ الْقَوْلَ وَمَن جَهَرَ بِهِ} [الرعد: 10]، وفيه دليل أن اكتساب العباد من القول والفعل خلق لله تعالى ألا ترى قوله: {وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ} [الملك: 13]، ثم قال عقيب ذلك: {أَلاَ يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ} [الملك: 14]، فدل أنه ممتدح بكونه عالمًا بما أسروه من قولهم وجهروا به، وأنه خالق لذلك منهم.
فإن قال قائل من القدرية الذين يزعمون أن أفعال العباد ليست خلقًا لله تعالى: قوله: {أَلاَ يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ} غير راجع بالخلق إلى القول، وإنما هو راجع إلى القائلين، فليس فى الآية بدليل لكم على كونه تعالى خالقًا لقول القائلين.
قيل له: هذا تأويل فاسد؛ لأن الله تعالى أخرج هذا الكلام مخرج التمدح منه بعلمه ما أسروه من قولهم وجهروا به، وخلقه لذلك مع خلقه خلقه، دليلا على

كونه عالمًا به.
فلو كان غير خالق له، وممتدحًا بكونه عالمًا بقوله، وخالقًا لهم دون قولهم؛ لم يكن فى الآية دليل على صحة كونه عالمًا بقولهم، كما ليس فى عمل العامل ظرفًا من الظروف دليل على علمه ما أودعه غيره فيه.
والله تعالى قد جعل خلقه دليلا على كونه عالمًا بقولهم؛ فيجب رجوع خلقه تعالى إلى قولهم؛ ليصح له التمدح بالأمرين، وليكون أحدهما دليلا على الآخر، وإذا كان ذلك كذلك، ولا أحد من الأمة يفرق بين القول وسائر الأفعال، وقد دلت الآية على كون الأقوال خلقًا له تعالى؛ وجب كون سائر أفعال العباد خلقًا له.

وأما قوله - صلى الله عليه وسلم - : « ليس منا من لم يتغن بالقرآن » فقد تقدم فى فضائل القرآن، وتلخيص معناه: الحض على تحسين الصوت به، والغناء الذى أمر النبى - صلى الله عليه وسلم - أن يقرأ القرآن به، وهو الجهر بالصوت وإخراج تلاوته من حدود مساق الإخبار والمحادثة؛ حتى يتميز التالى له من المتحدث تعظيمًا له فى النفوس وتحبيبًا إليها.
فإن قال قائل: فإن كان معنى قوله - صلى الله عليه وسلم - : « ليس منا من لم يتغن بالقرآن » ما ذكرت من تحسين الصوت به، أفعندك من لم يحسن صوته بالقرآن فليس من النبى - صلى الله عليه وسلم - ؟.
قيل: معناه لم يستن بنا فى تحسين الصوت بالقرآن؛ لأنه - صلى الله عليه وسلم - كان يحسن صوته به، ويرجع فى تلاوته على ما حكاه ابن مغفل، على ما يأتى بعد، فمن لم يفعل مثل ذلك فليس بمتبع لسنته - صلى الله عليه وسلم - ، ولا مقتديًا به فى تلاوته.
* * *
46 - بَاب قَوْلِ النَّبِىِّ - صلى الله عليه وسلم - :
« رَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ الْقُرْآنَ، فَهُوَ يَقُومُ بِهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَآنَاءَ النَّهَارِ، وَرَجُلٌ يَقُولُ: لَوْ أُوتِيتُ مِثْلَ مَا أُوتِىَ هَذَا فَعَلْتُ كَمَا يَفْعَلُ »
فَبَيَّنَ أَنَّ قِيَامَهُ بِالْكِتَابِ هُوَ فِعْلُهُ، وَقَالَ: {وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالأرْضِ وَاخْتِلافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ} [الروم: 22] وَقَالَ تَعَالَى: {وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ} [الحج: 77].
(1)/145 - فيه: أَبُو هُرَيْرَةَ، قَالَ النَّبِىّ - صلى الله عليه وسلم - : « لا حَسد إِلا فِى اثْنَتَيْنِ: رَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ الْقُرْآنَ، فَهُوَ يَتْلُوهُ آنَاءَ اللَّيْلِ وَآنَاءَ النَّهَارِ، فَهُوَ يَقُولُ: لَوْ أُوتِيتُ مِثْلَ مَا أُوتِىَ هَذَا لَفَعَلْتُ كَمَا يَفْعَلُ، وَرَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ مَالا فَهُوَ يُنْفِقُهُ فِى حَقِّهِ، فَيَقُولُ: لَوْ أُوتِيتُ مِثْلَ مَا أُوتِىَ عَمِلْتُ فِيهِ مِثْلَ مَا يَعْمَلُ » .
هذا الباب مستغنى عن الكلام فيه لبيانه ووضوح معناه لمن تأمله من ذوى الألباب.
* * *

_____
(1) - سبق تخريجه.

47 - بَاب قَوْله تَعَالَى: {يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ} الآية [المائدة: 67]
وَقَالَ الزُّهْرِيُّ: مِنَ اللَّهِ الرِّسَالَةُ وَعَلَى رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - الْبَلاغُ وَعَلَيْنَا التَّسْلِيمُ: وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {لِيَعْلَمَ أَنْ قَدْ أَبْلَغُوا رِسَالاتِ رَبِّهِمْ} [الجن: 28]، وَقَالَ: {أُبْلِغُكُمْ رِسَالاتِ رَبِّى}.
وَقَالَ فِي قصة كَعْبِ حِينَ تَخَلَّفَ عَنِ النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - : {فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ} [التوبة: 105]، وَقَالَتْ عَائِشَةُ: إِذَا أَعْجَبَكَ حُسْنُ عَمَلِ امْرِئٍ، فَقُلْ {اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ} وَلا يَسْتَخِفَّنَّكَ أَحَدٌ.
وَقَالَ مَعْمَرٌ: {ذَلِكَ الْكِتَابُ} هَذَا الْقُرْآنُ، {هُدًى لِلْمُتَّقِينَ} [البقرة: 2] بَيَانٌ وَدِلالَةٌ، كَقَوْلِهِ: {ذَلِكُمْ حُكْمُ اللَّهِ} هَذَا حُكْمُ اللَّهِ، {لا رَيْبَ فِيهِ} لا شَكَّ، { تِلْكَ آيَاتُ} يَعْنِى هَذِهِ أَعْلامُ الْقُرْآنِ وَمِثْلُهُ، {حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِى الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ} [يونس: 22]، يَعْنِى بِكُمْ.
وَقَالَ أَنَسٌ: بَعَثَ النَّبِيُّ - صلى الله عليه وسلم - خَالَهُ حَرَامًا إِلَى قَوْمِهِ، وَقَالَ: أُتُؤْمِنُونِى أُبَلِّغُ رِسَالَةَ رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - فَجَعَلَ يُحَدِّثُهُمْ. (1)

_____
(1) - 1 - أخرجه أحمد (5/318) قال: حدثنا محمد بن بكر، وروح، وعبد الرزاق وفى (5/332) قال: حدثنا عبد الرزاق.
ثلاثتهم - ابن بكر، وروح، وعبد الرزاق - قالوا: أخبرنا ابن جريج، قال: قال سليمان بن موسى.
2 - وأخرجه النسائى (6/35) قال: أخبرنا هارون بن محمد بن بكار، قال: حدثنا محمد بن عيسى - وهو ابن القاسم بن سميع - قال: حدثنا زيد بن واقد.
كلاهما - سليمان، وزيد - عن كثير بن مرة، فذكره.

/146 - فيه: الْمُغِيرَةُ، أَخْبَرَنَا نَبِيُّنَا - صلى الله عليه وسلم - عَنْ رِسَالَةِ رَبِّنَا أَنَّهُ مَنْ قُتِلَ مِنَّا صَارَ إِلَى الْجَنَّةِ.
وفيه: عَائِشَةَ، قَالَتْ: مَنْ حَدَّثَكَ أَنَّ مُحَمَّدًا - صلى الله عليه وسلم - كَتَمَ شَيْئًا مِنَ الْوَحْيِ فَلا تُصَدِّقْهُ، إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ: {يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ} الآية [المائدة: 67].
(1)/147 - وفيه: عَبْدُاللَّهِ، قَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَىُّ الذَّنْبِ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ؟ قَالَ: « أَنْ تَدْعُوَ لِلَّهِ نِدًّا وَهُوَ خَلَقَكَ... » الحديث، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَصْدِيقَهَا: {وَالَّذِينَ لا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ} الآيَةَ [الفرقان: 68].
قال المهلب: هذا الباب كالذى قبله، وهو فى معناه وتبليغ الرسول فعل من أفعاله.
وقول الزهرى: من الله الرسالة، وعلى رسوله البلاغ يبين هذا، وأنه قول أئمة الدين.
وقوله: {فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ} [التوبة: 105]، يعنى: تلاوتهم وجميع أعمالهم،

ومعنى قوله: {بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ} [المائدة: 67]، يريد بلغه جهارًا وعلانيةً، فإن لم تفعل فما بلغت كل التبليغ.
وقول عائشة: « إذا أعجبك حسن عمل امرئ » : تلاوته من عمله.
وقوله: « ولا يستخفنك أحد » أى لا يستخفنك بعمله، فتظن به الخير، لكن حتى تراه عاملا على ما شرع الله، ورسوله على ما سن، والمؤمنون على ما عملوا.
وقول معمر فى قوله تعالى: {ذَلِكَ الْكِتَابُ} ففسر ذلك بهذا وذلك مما يخبر به عن الغائب، وهذا إشارة إلى الحاضر، والكتاب حاضر، ومعنى ذلك أنه لما ابتدأ جبريل بتلاوة القرآن لمحمد، عليهما السلام، كفت حضرة التلاوة عن أن يقول هذا الذى يسمع، هو ذلك الكتاب لا ريب فيه، فاستغنى بأحد الضميرين عن الآخر.

_____
(1) - سبق تخريجه.

وقوله تعالى: {حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِى الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ} [يونس: 22] فلما جاز أن يخبر عنهم بضميرين مختلفين، ضمير المخاطبة والحضرة، وضمير الخبر عن الغيبة، فلذلك أخبر بضمير الغائب بقوله: {ذَلِكَ}، وهو يريد هذا الحاضر، وهذا مذهب مشهور للعرب، سمته أصحاب المعانى: الالتفاف، وهو انصراف المتكلم عن معنى يكون فيه إلى معنى آخر.
وقوله تعالى: {كُنْتُمْ} ثم قال: {بِهِمْ} يدل أنه خاطب الكل، ثم أخبر عن الراكبين للفلك خاصة إذا قد يركبها الأقل من الناس، لكن لجواز أن يركبها كل واحد من المخاطبين خاطبهم بضمير الكل، ولأن لا يركبها إلا الأقل أخبر عن ذلك الأقل بقوله: {بِهِمْ}.
* * *
48 - بَاب قَوْله تَعَالَى: {فَأْتُوا بِالتَّوْرَاةِ فَاتْلُوهَا إن كنتم صادقين} [آل عمران: 93]
وَقَوْلِ النَّبِىِّ - صلى الله عليه وسلم - : « أُعْطِىَ أَهْلُ التَّوْرَاةِ التَّوْرَاةَ، فَعَمِلُوا بِهَا، وَأُعْطِىَ أَهْلُ الإِنْجِيلِ الإِنْجِيلَ، فَعَمِلُوا بِهِ، وَأُعْطِيتُمُ الْقُرْآنَ، فَعَمِلْتُمْ بِهِ » .
وَقَالَ أَبُو رَزِين: {يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلاوَتِهِ} [البقرة: 121] يَتَّبِعُونَهُ وَيَعْمَلُونَ بِهِ حَقَّ عَمَلِهِ، يُقَالُ {يُتْلَى} يُقْرَأ، حَسَنُ التِّلاوَةِ: حَسَنُ الْقِرَاءَةِ لِلْقُرْآنِ، {لا يَمَسُّهُ} لا يَجِدُ طَعْمَهُ وَنَفْعَهُ إلا مَنْ آمَنَ بِالْقُرْآنِ، وَلا يَحْمِلُهُ بِحَقِّهِ إلا الْمُوقِنُ؛ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: {مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا} [الجمعة: 5].

وَسَمَّى النَّبِىُّ - صلى الله عليه وسلم - الإيمَانَ وَالإسْلامَ وَالصَّلاةَ عَمَلا. قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: قَالَ النَّبِىُّ - صلى الله عليه وسلم - لِبِلالٍ: « أَخْبِرْنِى أَرْجَى عَمَلٍ عَمِلْتَهُ فِى الإسْلامِ » ، قَالَ: مَا عَمِلْتُ عَمَلا أَرْجَى عِنْدِى أَنِّى لَمْ أَتَطَهَّرْ إلا صَلَّيْتُ، وَسُئِلَ أَىُّ الْعَمَلِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: « إِيمَانٌ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ، ثُمَّ الْجِهَادُ، ثُمَّ حَجٌّ مَبْرُورٌ » .

148/(1) - فيه: ابْن عُمَرَ، قَالَ النَّبِىّ - صلى الله عليه وسلم - : « إِنَّمَا بَقَاؤُكُمْ فِيمَنْ سَلَفَ مِنَ الأَمَمِ كَمَا بَيْنَ صَلاَةِ الْعَصْرِ إِلَى غُرُوبِ الشَّمْسِ، أُوتِىَ أَهْلُ التَّوْرَاةِ التَّوْرَاةَ، فَعَمِلُوا بِهَا حَتَّى انْتَصَفَ النَّهَارُ، ثُمَّ عَجَزُوا فَأُعْطُوا قِيرَاطًا، قِيرَاطًا ثُمَّ أُوتِىَ أَهْلُ الإِنْجِيلِ الإِنْجِيلَ، فَعَمِلُوا بِهِ حَتَّى صُلِّيَتِ الْعَصْرُ، ثُمَّ عَجَزُوا فَأُعْطُوا قِيرَاطًا، قِيرَاطًا ثُمَّ أُوتِيتُمُ الْقُرْآنَ، فَعَمِلْتُمْ بِهِ حَتَّى غَرَبَتِ الشَّمْسُ... » الحديث فَأُعْطِيتُمْ قِيرَاطَيْنِ قِيرَاطَيْنِ، فَقَالَ أَهْلُ الْكِتَابِ: هَؤُلاَءِ أَقَلُّ مِنَّا عَمَلا وَأَكْثَرُ أَجْرًا، قَالَ اللَّهُ: هَلْ ظَلَمْتُكُمْ مِنْ حَقِّكُمْ شَيْئًا؟ قَالُوا: لا، قَالَ: فَهُوَ فَضْلِى أُوتِيهِ مَنْ أَشَاءُ » .
وَسَمَّى النَّبِىُّ - صلى الله عليه وسلم - الصَّلاةَ عَمَلا، وَقَالَ: « لا صَلاةَ لِمَنْ لَمْ يَقْرَأْ بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ » .
149/(2) - وفيه: ابْن مَسْعُود، أَنَّ رَجُلا سَأَلَ النَّبِىَّ - صلى الله عليه وسلم - أَىُّ الأَعْمَالِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: « الصَّلاةُ لِوَقْتِهَا، وَبِرُّ الْوَالِدَيْنِ، ثُمَّ الْجِهَادُ فِى سَبِيلِ اللَّهِ » .

_____
(1) - سبق تخرجيه.
(2) - سبق تخريجه.

قال المهلب: معنى هذا الباب كالذى قبله، أن كل ما يكسبه الإنسان مما يؤمر به من صلاة أو حج أو جهاد وسائر الشرائع عمل له يجازى على فعله، ويعاقب على تركه؛ إن أنفذ الله عليه الوعيد.
وأما قوله - صلى الله عليه وسلم - حين سُئل أى العمل أفضل، فقال: « الصلاة لوقتها، وبر الوالدين، والجهاد » فقرن حق الوالدين بحق الله عز وجل على عباده بواو العطف، وليس هذا بمخالف للحديث الآخر « أن النبى - صلى الله عليه وسلم - سُئل أى العمل أفضل، فقال: إيمان بالله، ثم الجهاد، ثم حج مبرور » ولم يذكر بر الوالدين، وإنما يفتى السائل بحسب ما يعلم من حاله، أو ما يتقى عليه من فتنة الشيطان.
فلذلك اختلف ترتيب أفضل الأعمال، مع أنه قد يكون العمل فى وقت أوكد وأفضل منه فى وقت آخر، كالجهاد الذى يتأكد مرةً، ويتراخى مرةً، ألا تراه أمر وفد عبد القيس بأمر فصل باشتراطهم ذلك منه، فلم يرتب لهم الأعمال، ولا ذكر لهم الجهاد ولا بر الوالدين، وإنما ذكر لهم أداء الخمس مما يغنمون، وذكر لهم الانتباذ فى المزفت فيما نهاهم عنه، وفى المنهيات ما هو أوكد منه مرارًا.
* * *
50 - بَاب قَوْله تَعَالَى: {إِنَّ الإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا} ضجورًا {إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا} [المعارج: 19، 20، 21] (1)

_____
(1) - صحيح: أخرجه أحمد (5/69) قال حدثنا عفان. (ح) وحدثنا وهب بن جرير والبخارى (2/23) قال: حدثنا محمد بن معمر، قال: حدثنا أبو عاصم. وفى (4/114) قال: حدثنا موسى ابن إسماعيل. وفى (9/191) قال: حدثنا أبو النعمان.

أربعتهم - عفان، ووهب، و أبو عاصم، وأبو النعمان - عن جرير بن حازم، عن الحسن، فذكره.

(20/212)

/150 - فيه: عَمْرُو بْن تَغْلِبَ، قَالَ: أَتَى النَّبِىَّ - صلى الله عليه وسلم - مَالٌ فَأَعْطَى قَوْمًا، وَمَنَعَ آخَرِينَ، فَبَلَغَهُ أَنَّهُمْ عَتَبُوا، فَقَالَ: « إِنِّى أُعْطِى الرَّجُلَ: وَأَدَعُ الرَّجُلَ، وَالَّذِى أَدَعُ أَحَبُّ إِلَىَّ مِن الَّذِى أُعْطِى، أُعْطِى أَقْوَامًا لِمَا فِى قُلُوبِهِمْ مِنَ الْجَزَعِ وَالْهَلَعِ، وَأَكِلُ أَقْوَامًا إِلَى مَا جَعَلَ اللَّهُ فِى قُلُوبِهِمْ مِنَ الْغِنَى وَالْخَيْرِ مِنْهُمْ عَمْرُو بْنُ تَغْلِبَ » ، فَقَالَ عَمْرٌو: مَا أُحِبُّ أَنَّ لِى بِكَلِمَةِ النَّبِىّ - صلى الله عليه وسلم - حُمْرَ النَّعَمِ.
قال المهلب: معنى هذا الباب إثبات خلق الله للإنسان بأخلاقه التى خلقه عليها من الهلع، والمنع، والإعطاء، والصبر على الشدة، واحتسابه ذلك على الله عز وجل وفسر هلوعًا بقول من قال: ضجورًا؛ لأن الإنسان إذا مسه الشر ضجر به، ولم يصبر محتسبًا، ويلزم من آمن بالقدر خيره وشره، وعلم أن الذى أصابه لم يكن ليخطئه، وما أخطأه لم يكن ليصيبه، الصبر على كل شدة تنزل به.
ألا ترى أن الله تعالى قد استثنى المصلين الذين هم على صلاتهم دائمون، لا يضجرون بتكررها عليهم، ولا يملون؛ لأنهم محتسبون لها، ومكتسبون بها التجارة الرابحة فى الدنيا والآخرة، وكذلك لا يمنعون حقوق الله فى أموالهم، فعرفك بما خلق الله عليه أهل الجنة من حسن الأخلاق، وما استثنى به العارفين المحتسبين بالصبر على الصلاة والصدقة.
فقد أفهمك أن من ادّعى لنفسه قدرةً وحولا بالإمساك والشح والضجر من الإملاق والفقر، وقلة الصبر لقدر الله الجارى عليه بما سبق فى عمله ليس بقادر ولا عابد لله على حقيقة ما يلزمه، فمن ادّعى أن له قدرة على نفع نفسه، أو دفع الضر عنها، فقد ادّعى أن فيه صفة الإلهية من القدرة.

(20/213)

وفى حديث عمرو بن تغلب دليل أن أرزاق العباد ليست من الله تعالى على قدر الاستحقاق بالدرجة والرفعة عنده، ولا عند السلطان فى الدنيا، وإنما هى على وجه المصلحة، والسياسة لنفوس العباد الأمارة بالسوء، ألا ترى أنه - صلى الله عليه وسلم - كان يعطى أقوامًا؛ ليداوى ما بقلوبهم من جزع، وكذلك المنع، هو على وجه الثقة بتميزه بما قسم الله له لمنعه - صلى الله عليه وسلم - أهل البصائر واليقين.
قال غيره: وفيه من الفقه أن البشر فاضلهم ومفضولهم، قد جبلوا على حب العطاء، وبغض المنع، والإسراع إلى إنكار ذلك قبل الفكرة فى عاقبته، وهل لفاعل ذلك مخرج؟ وفيه أن المنع قد لا يكون مذمومًا، ويكون أفضل للممنوع لقوله - صلى الله عليه وسلم - : « وأَكِلُ أقوامًا إلى ما جعل فى قلوبهم من الغنى والخير » .
وهذه المنزلة التى شهد لهم بها النبى - صلى الله عليه وسلم - أفضل من العطاء الذى هو عرض الدنيا، ألا ترى أن عمرو بن تغلب اغتبط بذلك بعد جزعه

منه، وقال: « ما أحب أن لى ذلك حمر النعم » وفيه استئلاف من يخشى منه، والاعتذار إلى من ظن ظنًا والأمر بخلاف ظنه، وهذا موضع كان يحتمل التأنيب للظان، واللوم له لكنه - صلى الله عليه وسلم - رءوف رحيم كما وصفه الله.
* * *
51 - بَاب ذِكْرِ النَّبِىِّ - صلى الله عليه وسلم - وَرِوَايَتِهِ عَنْ رَبِّهِ
(1)/151 - فيه: أَنَس، عَنِ النَّبِىِّ - صلى الله عليه وسلم - يَرْوِيهِ عَنْ رَبِّهِ، قَالَ: « إِذَا تَقَرَّبَ الْعَبْدُ إِلَىَّ ذِرَاعًا... » الحديث.
(2)/152 - وفيه: أَبُو هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِىِّ - صلى الله عليه وسلم - يَرْوِيهِ عَنْ رَبِّهِ، قَالَ: « لِكُلِّ عَمَلٍ كَفَّارَةٌ، وَالصَّوْمُ لِى... » الحديث.

_____
(1) - سبق تخريجه.
(2) - سبق تخريجه.

---

(1)/153 - وفيه: ابْنِ عَبَّاس، عَنِ النَّبِىِّ - صلى الله عليه وسلم - فِيمَا يَرْوى عَنْ رَبِّهِ، قَالَ: « لا يَنْبَغِى لِعَبْدٍ أَنْ يَقُولَ: إِنَّهُ خَيْرٌ مِنْ يُونُسَ بْنِ مَتَّى » .

_____
(1) - 1 - أخرجه أحمد (1/242) (2167) قال: حدثنا عبد الرحمن وفى (1/254) (2298) قال: حدثنا عفان. (ح) وبهز. وفى (1/342) (3179) قال: حدثنى حجاج. وفى (1/342) (3180) قال: حدثنا محمد بن جعفر، والبخارى (4/186) قال: حدثنى محمد بن بشار، قال: حدثنا غندر. وفى (4/193و9/192) قال: حدثنا حفص بن عمر وفى (6/71) قال: حدثنا محمد بن بشار قال: حدثنا ابن مهدى ومسلم (7/102) قال: حدثنا محمد بن المثنى، وابن بشار، قالا: حدثنا محمد بن جعفر. وأبو داود (4669) قال: حدثنا حفص بن عمر.
ستتهم - عبد الرحمن بن مهدى، وعفان، وبهز، وحجاج، ومحمد بن جعفر غندر، وحفص - قالوا: حدثنا شعبة.
2 - وأخرجه أحمد (1/348) (3252) قال: حدثنا عبد الرزاق. قال: أخبرنا معمر. =
=3 - وأخرجه البخارى (9/192) قال: وقال لى خليفة: حدثنا يزيد بن زريع، عن سعيد.
ثلاثتهم - شعبة، ومعمر، وسعيد - عن قتادة، عن أبى العالية، فذكره.
فى رواية حجاج عن شعبة، ورواية سعيد بن أبى عروبة: « قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، قال الله عز وجل: ما ينبغى لعبد أن يقول: أنا خير من يونس بن متى، ونسبه إلى أبيه » .
فى رواية معمر زيادة « ... أصاب ذنبا ثم اجتباه ربه » .

---

(1)

_____
(1) - أخرجه أحمد (4/85) قال: حدثنا ابن إدريس. وفى (5/54) قال: حدثنا وكيع، (ح) وحدثنا شبابة، وأبو طالب بن جابان القارئ، وفى (5/55) قال: حدثنا عفان. وفى (5/56) قال: حدثنا محمد بن جعفر، وبهز. و البخارى (5/187)، وفى خلق أفعال العباد (37) قال: حدثنا أبو الوليد. وفى (6/169)، وفى خلق أفعال العباد (36) قال: حدثنا مسلم بن إبراهيم. وفى (6/238) قال: حدثنا حجاج بن منهال. وفى (6/2421) وفى خلق أفعال العباد (36) قال: حدثنا آدم بن أبى إياس، وفى (9/192) قال: حدثنا أحمد بن أبى سريج، قال: أخبرنا شبابة. ومسلم (2/193) قال: حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة، قال: حدثنا عبد الله بن إدريس، ووكيع (ح) وحدثنا محمد بن المثنى، ومحمد بن بشار، قال ابن المثنى: حدثنا محمد بن جعفر (ح) وحدثناه يحيى بن حبيب الحارثى، قال: حدثنا خالد بن الحارث (ح) وحدثنا عبيد الله بن معاذ، قال: حدثنا أبى، وأبو داود (1467) قال: حدثنا حفص بن عمر. والترمذى فى الشمائل (319) قال: حدثنا محمود بن غيلان، قال: حدثنا أبو داود، و النسائى فى الكبرى (تحفة الأشراف) (9666) عن أبى قدامة، عن ابن إدريس (ح) وعن بُندار (ح) وعمرو بن على، كلاهما عن يحيى بن سعيد.
جميعهم - عبد الله بن إدريس، ووكيع، وشبابة، وأبو طالب، وعفان، ومحمد بن جعفر، وبهز، وأبو الوليد، ومسلم بن إبراهيم، وحجاج، وآدم، و خالد بن الحارث، ومعاذ، وحفص، وأبو داود، ويحيى - عن شعبة، عن أبى إياس معاوية بن قرة، فذكره.

/154 - وفيه: ابْن مُغَفَّل، رَأَيْتُ النَّبِىّ - صلى الله عليه وسلم - يَوْمَ الْفَتْحِ عَلَى نَاقَةٍ لَهُ يَقْرَأُ سُورَةَ الْفَتْحِ، قَالَ: فَرَجَّعَ فِيهَا، قَالَ: ثُمَّ قَرَأَ مُعَاوِيَةُ يَحْكِى قِرَاءَةَ ابْنِ مُغَفَّلٍ، وَقَالَ: لَوْلا أَنْ يَجْتَمِعَ النَّاسُ عَلَيْكُمْ لَرَجَّعْتُ كَمَا رَجَّعَ ابْنُ مُغَفَّلٍ، يَحْكِى النَّبِىَّ - صلى الله عليه وسلم - ، فَقُلْتُ لِمُعَاوِيَةَ: كَيْفَ كَانَ تَرْجِيعُهُ؟ قَالَ: آ آ آ ثَلاثَ مَرَّاتٍ.
قال المهلب: معنى هذا الباب أن النبى - صلى الله عليه وسلم - روى عن ربه السنة، كما روى عنه القرآن، وهذا مبين فى كتاب الله فى قوله: {وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْىٌ يُوحَى} [النجم: 3، 4]، ومعنى حديث ابن مغفل فى هذا الباب التنبيه على أن القرآن، بالترجيع، والألحان الملذة للقلوب بحسن الصوت المنشود لا المكفوف عن مداه الخارج عن مساق المحادثة، ألا ترى أن النبى - صلى الله عليه وسلم - أراد أن يبالغ فى تزيين قراءته لسورة الفتح التى كان وعده الله فيها بفتح مكة، فأنجزه له ليستمل قلوب المشركين العتاة على الله، بفهم ما يتلوه من إنجاز وعد الله له فيهم، بإلذاذ أسماعهم بحسن الصوت المرجَّع فيه بنغم، ثلاث فى المدة الفارغة من التفصيل.
وقول معاوية: « لولا أن يجتمع الناس إلى، لرجعت كما رجع ابن مغفل، يحكى عن النبى » يدل أن القراءة بالترجيع والألحان تجمع نفوس الناس إلى الإصغاء والتفهم، ويستميلها ذلك حتى لا تكاد تصبر عن استماع المشوب بلذة الحكمة المفهومة منه، وقد تقدم فى كتاب فضائل القرآن، فى باب من لم يتغن

بالقرآن، اختلاف أهل العلم فى التغنى.
52 - بَاب مَا يَجُوزُ مِنْ تَفْسِيرِ التَّوْرَاةِ وكُتُبِ اللَّهِ بِالْعَرَبِيَّةِ وَغَيْرِهَا
لِقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: {فَأْتُوا بِالتَّوْرَاةِ فَاتْلُوهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ} [آل عمران: 93]

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: أَخْبَرَنِى أَبُو سُفْيَانَ بْنُ حَرْبٍ، أَنَّ هِرَقْلَ دَعَا تَرْجُمَانَهُ، ثُمَّ دَعَا بِكِتَابِ النَّبِىِّ - صلى الله عليه وسلم - فَقَرَأَهُ: « بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، مِنْ مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى هِرَقْلَ، وَ{يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ} الآيَةَ » ، [آل عمران: 64].
(1)/155 - وفيه: أَبُو هُرَيْرَةَ، قَالَ: كَانَ أَهْلُ الْكِتَابِ يَقْرَءُونَ التَّوْرَاةَ بِالْعِبْرَانِيَّةِ، وَيُفَسِّرُونَهَا بِالْعَرَبِيَّةِ لأَهْلِ الإِسْلامِ، فَقَالَ: رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - : « لا تُصَدِّقُوا أَهْلَ الْكِتَابِ وَلا تُكَذِّبُوهُمْ وَقُولُوا: {آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ} الآيَةَ » [البقرة: 136].
(2)/156 - وفيه: ابْن عُمَرَ، أن النَّبِىُّ - صلى الله عليه وسلم - أُتِىَ بِرَجُلٍ وَامْرَأَةٍ زَنَيَا مِنَ الْيَهُودِ، فَقَالَ: {فَأْتُوا بِالتَّوْرَاةِ فَاتْلُوهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ} فَقَالُوا لِرَجُلٍ مِمَّنْ يَرْضَوْنَ: يَا أَعْوَرُ، اقْرَأ، فَقَرَأَ حَتَّى انْتَهَى إِلَى مَوْضِعٍ مِنْهَا فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهَا، قَالَ: « ارْفَعْ يَدَكَ » ، فَرَفَعَ يَدَهُ، فَإِذَا فِيهِ آيَةُ الرَّجْمِ تَلُوحُ... الحديث.
تفسير كتب الله بالعربية جائز وقد كان وهب بن منبه وغيره يترجمون كتب الله، إلا أنه لا يقطع على صحتها؛ لقوله - صلى الله عليه وسلم - : « لا تصدقوا أهل الكتاب فيما يفسرونه من التوراة بالعربية » لثبوت كتمانهم لبعض الكتاب وتحريفهم له.
واحتج أبو حنيفة بحديث هرقل، وأنه دعا ترجمانه، وترجم له كتاب النبى بلسانه حتى فهمه، فأجاز قراءة القرآن بالفارسية، وقال: إن الصلاة تصح بذلك.
وخالفه سائر الفقهاء، وقالوا: لا تصح الصلاة بها. وقال أبو يوسف ومحمد: إن كان يحسن العربية فلا تجزئه الصلاة، وإن كان لا يحسن أجزأه.

_____
(1) - سبق تخريجه.
(2) - سبق تخريجه.

ومن حجة أبى حنيفة أن المقروء يسمى قرآنًا، وإن كان بلغة أخرى إذا بين المعنى، ولم يغادر شيئًا، وإن أتى بما لا ينبئ عنه اللفظ، نحو الشكر مكان الحمد لم يجز، واستدلوا بأن الله تعالى حكى قول الأنبياء بلسانهم، بلسان عربى فى القرآن، كقول نوح: {يَا بُنَىَّ ارْكَب مَّعَنَا} [هود: 42]، وأن نوحًا قال هذا بلسانه، قالوا: فكذلك يجوز أن يحكى القرآن بلسانهم، وقال تعالى: {وَأُوحِىَ إِلَىَّ هَذَا الْقُرْآنُ لأُنذِرَكُم بِهِ وَمَن بَلَغَ} [الأنعام: 19]، فأنذر به سائر الناس، والإنذار إنما يكون بما يفهمونه من لسانهم، فيقرأ أهل كل لغة بلسانهم؛ حتى يقع لهم الإنذار به، وإذا فسر لهم بلسانهم فقد بلغهم، وسمى ذلك قرآنًا، وكذلك الإيمان يصح أن يقع بالعربية وبالفارسية، وحجة من لم يجز

قراءة القرآن بالفارسية قوله تعالى: {إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا} [يوسف: 2]، فأخبر تعالى أنه أنزله عربيًا فبطل أن يكون القرآن الأعجمى منزلا، ويقال لهم: أخبرونا إذا قرأ فاتحة الكتاب بالفارسية، هل تسمى فاتحة الكتاب أو تفسير فاتحة الكتاب، فإن قالوا: تفسير فاتحة الكتاب. قيل لهم: قد قال - صلى الله عليه وسلم - : « لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب » ، ولم يقل بتفسير فاتحة الكتاب.

ألا ترى أنه لو قرأ تفسيرها بالعربية فى الصلاة لم يجز، فتفسيرها بالفارسية أولى ألا يجوز. وقولهم: إن الله حكى قول الأنبياء، عليهم السلام، الذى بلسانهم بلسان عربى فى القرآن، كقوله نوح: {يَا بُنَيَّ ارْكَب مَّعَنَا} [هود: 42] وأن نوحًا قال هذا بلسانه، فكذلك يجوز أن يحكى القرآن بلسانهم.

فالجواب أنا نقول: أنهم ما نطقوا بما حكى عنهم إلا كما فى القرآن، ولو قلنا ما ذكروه لم يلزمنا نحن أن نحكى القرآن بلغة أخرى؛ لأنه يجوز أن يحكى الله تعالى قولهم بلسان العرب، ثم يتعبدنا نحن بتلاوته على ما أنزله فلا يجوز أن نتعداه، وما يحتجون به أنه فى الصحف الأولى، وما يحتجون به من قوله: {وَأُوحِىَ إِلَىَّ هَذَا الْقُرْآنُ لأُنذِرَكُم بِهِ وَمَن بَلَغَ} [الأنعام: 19] فأنذر به على لسان كل أمة، فالجواب أن العرب إذا حصل عندها أن ذلك معجز، وهم أهل الفصاحة كانت العجم أتباعًا لهم، كما كانت العامة أتباعًا للسحرة فى زمن موسى، وأتباعًا للطب فى زمن عيسى، فقد يمكن العجم أن يتعلموه بلسان العرب.

وأما قولهم: إن الإيمان يصح أن يقال بالفارسية، فالجواب أن الإيمان يقع بالاعتقاد دون اللفظ؛ ولهذا جاز اللفظ بالشهادتين بكل لغة؛ لأن المقصود سقط المعجز، الذى هو النظم والتأليف.

فإن قيل: أنتم تجوزونه بالفارسية إذا لم يقدر على العربية؛ فينبغى ألا يفترق الحكم.

قيل: إنما أجزناه للضرورة، وليس ما جاز مع الضرورة يجوز مع القدرة، ولو كان كذلك لجاز التيمم مع وجود الماء، ولجاز ترك الصلاة مع القدرة؛ لأنه يسقط مع العذر.

* * *

53 - بَاب قَوْلِ النَّبِىِّ - صلى الله عليه وسلم - الْمَاهِرُ بِالْقُرْآنِ مَعَ الْكِرَامِ الْبَرَرَةِ وَزَيِّنُوا الْقُرْآنَ بِأَصْوَاتِكُمْ

(1)/157 - فيه: أَبُو هُرَيْرَةَ، قال: « مَا أَذِنَ اللَّهُ لِشَىْءٍ مَا أَذِنَ لِنَبِىٍّ حَسَنِ الصَّوْتِ بِالْقُرْآنِ يَجْهَرُ بِهِ » .

_____

(1) - سبق تخريجه.

---

(1)/158 - وفيه: عَائِشَةَ، حِينَ قَالَ لَهَا أَهْلُ الإِفْكِ مَا قَالُوا، قَالَتْ: وَاللَّهِ مَا كُنْتُ أَظُنُّ أَنَّ اللَّهَ يُنْزِلُ فِى شَأْنِى وَحْيًا يُتْلَى، وَلَشَأْنِى فِى نَفْسِى كَانَ أَحْقَرَ مِنْ أَنْ يَتَكَلَّمَ اللَّهُ فِىَّ بِأَمْرٍ يُتْلَى، فَأَنْزَلَ اللَّهُ: {إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالإِفْكِ} الْعَشْرَ الآيَاتِ.
(2)

_____
(1) - سبق تخريجه.
(2) - 1 - أخرجه مالك (الموطأ) ص (72)، وأحمد (4/286) قال: حدثنا ابن نمير. وفيه (4/286) قال: حدثنا أبو خالد الأحمد. وفى (4/303) قال: حدثنا يزيد، وابن نمير. ومسلم (2/41) قال: حدثنا قتيبة بن سعيد، قال: حدثنا ليث. وابن ماجة (834) قال: حدثنا محمد بن الصباح، قال؛ أنبأنا سفيان بن عيينة (ح) وحدثنا عبد الله بن عامر بن زرارة، قال: حدثنا يحيى بن زكريا بن أبى زائدة. والترمذى (310) قال: حدثنا هناد، قال: حدثنا أبو معاوية. والنسائى (2/173) قال: أخبرنا قتيبة، عن مالك. وفى الكبرى (تحفة الأشراف) (1791) عن قتيبة، عن الليث ومالك. ثمانيتهم - مالك، وابن نمير، وأبو خالد، ويزيد، وليث، وسفيان، ويحيى بن زكريا، وأبو معاوية - عن يحيى بن سعيد بن قيس الأنصارى.
2 - وأخرجه الحميدى (726)، وابن خزيمة (522 و 1590) قال: حدثنا على بن خشرم. كلاهما - الحميدى، وابن خشرم - عن سفيان بن عيينة، قال: حدثنا يحيى بن سعيد ومسعر.
3 - وأخرجه أحمد (4/284) قال: حدثنا بهز. وفى (4/302) قال: حدثنا محمد بن جعفر وبهز. والبخارى (1/194) قال: حدثنا أبو الوليد. وفى (6/213) قال: حدثنا حجاج بن منهال. ومسلم (2/41) قال: حدثنا عبيد الله بن معاذ العنبرى، قال: حدثنا أبى. وأبو داود (1221) قال: حدثنا حفص بن عمر. والنسائى (2/173) قال: أخبرنا إسماعيل بن مسعود، قال: حدثنا يزيد بن زريع. وابن خزيمة (524) قال: حدثنا بندار محمد بن بشار، قال: حدثنا محمد ابن جعفر، وعبد الرحمن بن مهدى. ثمانيتهم - بهز، وابن جعفر، وأبو الوليد، وحجاج، ومعاذ،= =وحفص، ويزيد، وعبد الرحمن - قالوا: حدثنا شعبة.
4 - وأخرجه أحمد (4/291) قال: حدثنا يزيد بن هارون. وفى (4/298) قال: حدثنا يحيى بن آدم. وفى (4/302) قال: حدثنا محمد بن عبد الله أبو أحمد. وفى (4/304) قال: حدثنا وكيع ومحمد بن عبيد. والبخارى (1/194)، وفى خلق أفعال العباد (34) قال: حدثنا خلاد بن يحيى. وفى (9/194) قال: حدثنا أبو نعيم. ومسلم (2/41) قال: حدثنا محمد بن عبد الله بن نمير، قال: حدثنا أبى. وابن ماجة (835) قال: حدثنا محمد بن الصباح، قال: أنبأنا سفيان (ح) وحدثنا عبد الله بن عامر بن زرارة، قال: حدثنا ابن أبى زائدة. عشرتهم - يزيد، وابن آدم، وأبو أحمد، ووكيع، وابن عبيد، وخلاد، وأبو نعيم، وابن نمير، وسفيان، وابن أبى زائدة - عن مسعر.
ثلاثتهم - يحيى بن سعيد، ومسعر، وشعبة - عن عدى بن ثابت، فذكره.

/159 - فيه: الْبَرَاء، سَمِعْتُ النَّبِيَّ - صلى الله عليه وسلم - يَقْرَأُ فِى الْعِشَاءِ بـ{التِّينِ وَالزَّيْتُونِ} فَمَا سَمِعْتُ أَحَدًا أَحْسَنَ صَوْتًا، أَوْ قِرَاءَةً مِنْهُ.
(1)/160 - وفيه: ابْن عَبَّاس، كَانَ النَّبِيُّ - صلى الله عليه وسلم - مُتَوَارِيًا بِمَكَّةَ، وَكَانَ يَرْفَعُ صَوْتَهُ فَإِذَا سَمِعَ الْمُشْرِكُونَ سَبُّوا الْقُرْآنَ، وَمَنْ جَاءَ بِهِ، فَقَالَ اللَّهُ لِنَبِيِّهِ - صلى الله عليه وسلم - : {وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلا تُخَافِتْ بِهَا}.
(2)

_____
(1) - سبق تخريجه.
(2) - 1 - أخرجه مالك فى الموطأ (66) وأحمد (3/35) قال: قرأت على عبد الرحمن. وفى (3/43) قال: حدثنا إسحاق، والخزاعى. والبخارى (1/158) وفى خلق أفعال العباد (23) قال: حدثنا عبد الله بن يوسف، وفى (4/154) قال: حدثنا قتيبة. وفى (9/194)، وفى خلق أفعال العباد (23) قال: حدثنا إسماعيل. والنسائى (2/12) وفى الكبرى (1524) قال: أخبرنا محمد ابن سلمة، قال: أنبأنا ابن القاسم.
سبعتهم - عبد الرحمن بن مهدى، وإسحاق بن عيسى، والخزاعى منصور بن سلمة، وعبد الله بن يوسف، وقتيبة، وإسماعيل بن أبى أويس، وابن القاسم - عن مالك.
2 - وأخرجه الحميدى (742) وأحمد (3/6) وعبد بن حميد (997) قال: حدثنى يحيى بن عبد الحميد. وابن ماجة (733) قال: حدثنا محمد بن الصباح. وابن خزيمة (389) قال: حدثنا عبد الجبار بن العلاء.
خمستهم - الحميدى، وأحمد، ويحيى، وابن الصباح، وعبد الجبار - قالوا: حدثنا سفيان بن عيينة.
كلاهما - ومالك، وسفيان - عن عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبى صعصعة، عن أبيه، فذكره.

/161 - وفيه: أَبُو سَعِيد، قَالَ لابْنِ أَبِى صَعْصَعَة: إِنِّى أَرَاكَ تُحِبُّ الْغَنَمَ وَالْبَادِيَةَ، فَإِذَا كُنْتَ فِى غَنَمِكَ أَوْ بَادِيَتِكَ، فَأَذَّنْتَ لِلصَّلاةِ، فَارْفَعْ صَوْتَكَ بِالنِّدَاءِ، فَإِنَّهُ لا يَسْمَعُ مَدَى صَوْتِ الْمُؤَذِّنِ جِنٌّ وَلا إِنْسٌ وَلا شَىْءٌ إِلا شَهِدَ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، سَمِعْتُهُ مِنْ النَّبِىّ - صلى الله عليه وسلم - .
(1)/162 - وفيه: عَائِشَةَ، كَانَ النَّبِيُّ - صلى الله عليه وسلم - يَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَرَأْسُهُ فِى حَجْرِى، وَأَنَا حَائِضٌ.

_____
(1) - سبق تخريجه.

قال المهلب: المهارة بالقرآن: جودة التلاوة له بجودة الحفظ، فلا يتلعثم فى قراءته، ولا يتغير لسانه بتشكك فى حرف أو قصة مختلفة النص، وتكون قراءته سمحة بتيسير الله له كما يسره على الملائكة الكرام البررة، فهو معها فى

مثل حالها من الحفظ، وتيسير التلاوة، وفى درجة الأجر إن شاء الله، فيكون بالمهارة عند كريمًا برًا، وكأن البخارى أشار بهذه الترجمة وما ضمنها من الأحاديث فى حسن الصوت، إلى أن الماهر بالقرآن هو الحافظ له مع حسن الصوت به، ألا تراه أدخل بأثر ذكر الماهر قوله - صلى الله عليه وسلم - « زينوا القرآن بأصواتكم » فأحال - صلى الله عليه وسلم - على الأصوات التى تتزين بها التلاوة فى الأسماع، لا الأصوات التى تمجها الأسماع لإنكارها، وجفائها على حاسة السمع، وتألمها بقرع الصوت المنكر وقد قال تعالى: {إِنَّ أَنكَرَ الأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ} [لقمان: 19] لجهارته والله أعلم وشدة قرعه للسمع، وفى اتباعه أيضًا لهذا المعنى بقوله: « ما أذن الله لشىء ما أذن لنبى حسن الصوت بالقرآن » ما يقوى قولنا ويشهد له، وقد تقدم فى فضائل القرآن، ونزيده هاهنا وضوحًا، فنقول: إن الجهر المراد فى قوله: « يجهر به » هو إخراج الحروف فى التلاوة عن مساق المحادثة بالأخبار، بإلذاذ أسماعهم بحسن الصوت وترجيعه لا الجهر المنهى عنه الجافى على السامع، كما قال عز وجل للنبى - صلى الله عليه وسلم - : {وَلاَ تَجْهَرْ بِصَلاَتِكَ وَلاَ تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلاً} [الإسراء: 110]، وكما قال تعالى فى النبى: {وَلاَ تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ} [الحجرات: 2]، وقوله: {أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لاَ تَشْعُرُونَ} [الحجرات: 2]، دليل أن رفع الصوت على المتكلم بأكثر من صوته من الأذى له، والأذى خطيئة.

ويدل على أن المقاومة فى مقدار المتكلمين معافاة من الخطأ، إلا فى النبى - صلى الله عليه وسلم - وحده، فمنع الله من مقاومته فى الآية، توقيرًا له وإعظامًا، وقد روى لفظ الترجمة عن النبى - صلى الله عليه وسلم - من حديث قتادة، عن زرارة بن أوفى، عن سعيد بن هشام، عن عائشة قالت: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « الذى يقرأ القرآن وهو به ماهر مع السفرة الكرام البررة، والذى يقرأ القرآن وهو يشتد عليه فله أجران » .
وتأويل قوله: « أجران » والله أعلم تفسيره حديث ابن مسعود: « من قرأ القرآن فله بكل حرف عشر حسنات، فيضاعف الأجر لمن يشتد عليه حفظ القرآن فيعطى بكل حرف عشرون حسنة، ولأجر الماهر أضعاف هذا إلى ما لا يعلم مقداره؛ لأنه مساوٍ للسفرة الكرام البررة، وهم الملائكة » وفى هذا تفضيل الملائكة على بنى آدم، وقد تقدم.
وكذلك لم يسند البخارى قوله - صلى الله عليه وسلم - : « زينوا القرآن بأصواتكم » ورواه شعبة ومنصور، عن طلحة بن مصرف، عن عبد الرحمن بن عوسجة، عن البراء بن عازب، عن النبى - صلى الله عليه وسلم - وقوله: « زينوا القرآن بأصواتكم » تفسير قوله - صلى الله عليه وسلم - : « ليس منا من لم يتغن بالقرآن » لأن تزيينه بالصوت لا يكون إلا بصوت يطرب سامعيه ويلتذون بسماعه وهو التغنى الذى أشار إليه النبى، وهو الجهر الذى قيل فى الحديث، يجهر به بتحسين الصوت الملين للقلوب من القسوة إلى الخشوع، وهذا التزيين الذى أمر به - صلى الله عليه وسلم - أمته.
وإلى هذا أشار أبو عبيد فقال: مجمل الأحاديث التى جاءت فى حسن الصوت بالقرآن، إنما هو من طريق التخزين والتخويف والتشويق، وقال: إنما نهى

أيوب شعبة أن يحدث بقوله - صلى الله عليه وسلم - : « زينوا القرآن بأصواتكم » لئلا يتأول الناس فيه الرخصة من رسول الله فى هذه الألحان المبتدعة.

(20/225)

وفسر أبو سليمان الخطابى الحديث بتفسير آخر، قال: معنى قوله - صلى الله عليه وسلم - : « زينوا القرآن بأصواتكم » أى زينوا أصواتكم بالقرآن على مذهبهم فى قلب الكلام، وهو كثير فى كلامهم، يقال: عرضت الناقة على الحوض: أى عرضت الحوض على الناقة، وإنما تأولنا الحديث على هذا المعنى؛ لأنه لا يجوز على القرآن وهو كلام الخالق أن يزينه صوت مخلوق.
وقال شعبة: نهانى أيوب أن أحدث بهذا الحديث. وهكذا رواه سهيل بن أبى صالح، عن أبيه، عن أبى هريرة، عن النبى - صلى الله عليه وسلم - قال: « زينوا أصواتكم بالقرآن » والمعنى: أشغلوا أصواتكم بالقرآن، والهجوا بقراءته، واتخذوا شعارًا.
ولم يرد تطريب الصوت به والتزيين له، إذ ليس ذلك فى وسع كل أحد، لعل من الناس من يريد التزيين له، فيفضى ذلك به إلى التهجين، وهذا معنى قوله - صلى الله عليه وسلم - : « ليس منا من لم يتغن بالقرآن » إنما هو أن يلهج بتلاوته كما يلهج الناس بالغناء والطرب عليه.
وهكذا فسره أبو سعيد بن الأعرابى، سأله عنه إبراهيم ابن فراس فقال: كانت العرب تتغنى بالركبانى، وهو النشيد بالتمطيط والمد، إذا ركبت الإبل، وإذا جلست فى الأفنية، وعلى أكثر أحوالها، فلما نزل القرآن أحب النبى أن يكون القرآن هجيرهم، مكان التغنى بالركبانى.
قال المؤلف: والقول الأول هو الذى عليه الفقهاء، وعليه تدل الآثار، وما اعتل به الخطابى من أن كلام الله لا يجوز أن يزينه صوت مخلوق، فقد نقضه بقوله: « وليس التزيين فى وسع كل أحد، لعل من الناس من يريد التزيين فيقع فى التهجين » فقد نفى عنه التزيين وأثبت له التهجين، وهذا خلف من القول.
ولو كان المعنى زينوا أصواتكم بالقرآن كما زعم هذا القائل؛ لدخل فى الخطاب من كان قبيح الصوت وحسنه، ولم يكن للحسن الصوت فضل على غيره؛ ولا عرف للحديث معنى، ولما ثبت أن النبى - صلى الله عليه وسلم - قال لأبى موسى الأشعرى، حين سمع قراءته وحسن صوته: « لقد أوتى هذا مزمارًا من مزامير آل داود » .

(20/226)

وثبت أن عقبة بن عامر كان حسن الصوت بالقرآن، فقال له عمر ابن الخطاب: اقرأ سورة كذا، فقرأها عليه، فبكى عمر وقال: ما كنت أظن أنها نزلت. فدل ذلك أن التزيين للقرآن إنما هو تحسين الصوت به ليعظم موقعه من القلوب، وتستميل مواعظه النفوس، ولا ينكر أن يكون القرآن يزين صوت من أدمن قراءته، وآثره على حديث الناس، غير أن جلالة موقعه من القلوب، والتذاذ السامعين به لا يكون إلا مع تحسين الصوت به.

وقوله فى حديث أبى سعيد: « ارفع صوتك بالنداء » ففيه دليل أن رفع الصوت وتحسينه بذكر الله فى القرآن وغيره من أفعال البر؛ لأن ذلك تعظيم أمر الله، والإعلان بشريعته، وذلك يزيد فى التخشع، وترقيق النفوس.
قال المهلب: وأما حديث عائشة أن النبى - صلى الله عليه وسلم - كان يقرأ القرآن ورأسه فى حجرها وهى حائض، ففيه معنى ما ترجم به من معنى المهارة بالقرآن؛ لأنه كان قد يسرّ الله عليه قراءته حتى كان يقرأه على كل أحواله لا يحتاج أن يتهيأ له بقعود، ولا بإحضار حفظه؛ لاستحكامه فيه، فلا يخاف عليه توقفًا؛ فلذلك كان يقرؤه راكبًا وماشيًا وقاعدًا وقائمًا ولا يتأهب لقوة حفظه ومهارته - صلى الله عليه وسلم - ، وفيه أن المؤمن لا ينجس كما قال - صلى الله عليه وسلم - ، وأن وصف المؤمن بالنجاسة إنما هو إخبار عن حال مباشرة الصلاة، ونقض غسله ووضوئه، ألا ترى سماع عائشة قراءة الرسول وهى حائض، والسماع عمل من أعمال المؤمنين مدخور لهم به الحسنات ورفع الدرجات.
* * *
54 - بَاب قَوْله تَعَالَى: { فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ} [المزمل: 20]

---

(1)/163 - فيه: عُمَرَ، سَمِعْتُ هِشَامَ بْنَ حَكِيمٍ يَقْرَأُ سُورَةَ الْفُرْقَانِ فِى حَيَاةِ رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - عَلَى حُرُوفٍ كَثِيرَةٍ لَمْ يُقْرِئْنِيهَا رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - ، فَكِدْتُ أُسَاوِرُهُ فِى الصَّلاةِ، فَتَصَبَّرْتُ حَتَّى سَلَّمَ، فَلَبَّبْتُهُ بِرِدَائِهِ... فذكر الحديث إلى قوله: « إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ أُنْزِلَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ، فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ » .
وقد تقدم فى فضائل القرآن.
قال المهلب: ومعنى قوله: { فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ} [المزمل: 20]، ما تيسر على القلب حفظه من آياته، وعلى اللسان من لغاته، وإعراب حركاته، كما فسره النبى فى هذا الحديث.
ونذكر فى هذا الموضع ما لم يمض فى فضائل القرآن إن قال قائل: إذا ثبت أن القرآن أنزل على سبعة أحرف فكيف ساغ للقراء تكثير الروايات وقراءتهم بسبعين رواية وبأزيد من مائة؟
قال المهلب: فالجواب: أن عثمان لما أمر بكتابة المصاحف التى بعث بها إلى البلدان أخذ كل إمام من أئمة القراء فى كل أفق نسخته، فما انفك له من سوادها وحروف مدادها مما وافق قراءته التى كان يقرأ لم يمكنه مفارقته لقيامه من سواد الحفظة، وأنه كان عنده فيه رواية إلى أحد من الصحابة، مع أنه لم تكن النسخ التى بعث بها عثمان مضبوطة بشكل لا يمكن تعديه، ولا تحقيق هجاء يعين معانيه؛ إذ كانوا يسمحون فى الهجاء بإسقاط الألف من كلمة لعلمهم بها استخفافًا لكثرة تكرر هذا كألف العالمين والمساكين، وكل ألف هى فى المصحف ملحقة بالحمرة.
وقال يزيد الرقاشى: كان فى المصحف كانوا: كنوا، وقالوا: قلوا، فزدنا فيها ألفًا، يريد جماعة القراء حين جمعهم الحجاج، وكذلك ما زادوا فى الخط وقد كان فى المصحف: « ماء غير يسن » فردها الحجاج مع جماعة القراء {آسن} وفى الزخرف: « معايشهم » فردها {معيشتهم}.

_____
(1) - سبق تخريجه.

فكل تأول من ذلك الخط ما وافق قراءته كيفما كان من طريق الشكل وحركات الحروف مما يبدل المعنى، وقد يجوز أن يكون ذلك من وهل الأقلام، ويدل على ذلك استجلاب الحجاج مصحف أهل المدينة ورد مصاحف البصرة والكوفة إليه وإبقاء ما لا يغير معنى، وما له وجه جائز من وجوه ذلك المعنى وصار خط مصحف أهل المدينة سُنّة متبعة لا يجوز فيها التغيير؛ لأنها القراءة المنقولة سمعًا، وأن الستة المتروكة قطعًا لذريعة الاختلاف ما وافق منها المنفك من سواد الخط لأهل الأمصار فتواطئوا عليها جوز لهم تأويلهم فيه بما وافق روايتهم عن صحابى لخشية التحزب الذى منه هربوا، ولكثرة من اتبع القراء فى تلك الأمصار من العامة غير المأمونة عند منازعتها، فهذا وجه تجويز العلماء أن يقرأ بخلاف أهل المدينة وبروايات كثيرة.
وأما ما ذكر من قراءة ابن مسعود فهذا تبديل كلمة بأخرى كقوله: {صَيْحَةً وَاحِدَةً} [يس: 29]، قرأها هو: « زقية واحدة » و{بَيْضَاء لَذَّةٍ لِّلشَّارِبِينَ} [الصافات: 46] قرأها: « صفراء » فهذا تبديل اللفظ والمعنى، ولذلك أجمعت الأمة على ترك القراءة بها، ولو سمح فى تبديل السواد لما بقى منه إلا الأقل، لكن الله حفظه علينا من تحكم المتأولين وتسلط أيدى الكاتبين على تبديل حرف بحرام إلى حلال، وحلال بحرام، وكلمة عذاب برحمة، ورحمة بعذاب، ونهى بأمر، وأمر بنهى، وإنما هو ذلك مما هو جائز فى كلام العرب من نصب وخفض ورفع مما لا يحيل معنى ولا حرج فيه.

وقد روى البغوى: حديث محمد بن زياد، حدثنا ابن شهاب الخياط، حدثنا داود بن أبى هند، عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده قال: « جلس ناس من أصحاب النبى - صلى الله عليه وسلم - على بابه، فقال بعضهم: إن الله قال فى آية كذا كذا، وقال بعضهم: لم يقل كذا. فخرج رسول الله كأنما فقئ فى وجهه حب الرمان وقال: أبهذا أمرتم؟ إنما ضلت الأمم فى مثل هذا، انظروا ما أمرتم به فاعلموا به، وما نهيتم عنه فانتهوا » فدل هذا أنه لم يك فى السبع الذى نزل بها القرآن ما يحيل الأمر والنهى عن مواضعه، ولا يحيل الصفات عن مواضعها؛ لأنها مأمور باعتقادها ومنهى عن قياسها على المعانى؛ لأنه تعالى برئ من الأشياء والأنداد، وبقيت حركات الإعراب مستعملة لما انفك من سواد الخط فى المجتمع عليه، وعلى هذا استقر أمر القراءات عند العلماء.
* * *
55 - بَاب قَوْله تَعَالَى: {وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ} [القمر: 32]
وَقَالَ - صلى الله عليه وسلم - : « كُلٌّ مُيَسَّرٌ لِمَا خُلِقَ لَهُ » . مُهَيَّأٌ
(1)/164 - فيه: عِمْرَان، قُلْتُ: « يَا رَسُولَ اللَّهِ، فِيمَا يَعْمَلُ الْعَامِلُونَ؟ قَالَ: «

كُلٌّ مُيَسَّرٌ لِمَا خُلِقَ لَهُ » .
وروى على معناه عن النبى - صلى الله عليه وسلم - ، وقد تقدم فى كتاب القدر.
وتيسير القرآن للذكر هو تسهيله على اللسان، ومسارعته إلى القراءة حتى أنه ربما سبق اللسان إليه فى القراءة فيجاوز الحرف إلى ما بعده، ويحذف الكلمة حرصًا على ما بعدها.
وقوله: {فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ} [القمر: 15]، أى: متفكر ومتدبر لما يقرأ ومستيقظ لما يسمع، يأمرهم أن يعتبروا، ويحذرهم أن ينزل بهم ما نزل بمن هلك من الأمم قبلهم، وأصله: مذتكر، مفتعل من الذكر، أدغمت الذال فى التاء، ثم قلبت دالا، وأدغمت الذال فى الدال؛ لأنها أشبه بالدال من التاء.
* * *
56 - بَاب قَوْله تَعَالَى {بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ فِى لَوْحٍ مَحْفُوظٍ} [البروج: 21، 22]

_____
(1) - سبق تخريجه.

{وَالطُّورِ وَكِتَابٍ مَسْطُورٍ فِى رق منشور}
قَالَ قَتَادَةُ: {يَسْطُرُونَ} [القلم: 1] يَخُطُّونَ {فِى أُمِّ الْكِتَابِ} الزخرف: 4 جُمْلَةِ الْكِتَابِ، وَأَصْلِهِ {مَا يَلْفِظُ} [ق: 18] مَا يَتَكَلَّمُ مِنْ شَىْءٍ إلا كُتِبَ عَلَيْهِ.
وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: يُكْتَبُ الْخَيْرُ وَالشَّرُّ، {يُحَرِّفُونَ}: يُزِيلُونَ، وَلَيْسَ أَحَدٌ يُزِيلُ لَفْظَ كِتَابٍ مِنْ كُتُبِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَلَكِنَّهُمْ يُحَرِّفُونَهُ يَتَأَوَّلُونَهُ عَلَى غَيْرِ تَأْوِيلِهِ، دِرَاسَتُهُمْ: تِلاوَتُهُمْ، {وَاعِيَةٌ} حَافِظَةٌ {وَتَعِيَهَا} تَحْفَظُهَا، {وَأُوحِىَ إِلَىَّ هَذَا الْقُرْآنُ لأُنْذِرَكُمْ بِهِ} [الأنعام: 19] يَعْنِى أَهْلَ مَكَّةَ، {وَمَنْ بَلَغَ} هَذَا الْقُرْآنُ، فَهُوَ لَهُ نَذِيرٌ.
(1)/165 - فيه: أَبُو هُرَيْرَةَ، قَالَ - صلى الله عليه وسلم - : « لَمَّا قَضَى اللَّهُ الْخَلْقَ كَتَبَ كِتَابًا عِنْدَهُ: غَلَبَتْ، أَوْ قَالَ: سَبَقَتْ رَحْمَتِى غَضَبِى، وَهُوَ عِنْدَهُ فَوْقَ الْعَرْشِ ». وَقَالَ مرة عن النَّبِىّ - صلى الله عليه وسلم - : « إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ كِتَابًا قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ الْخَلْقَ: إِنَّ رَحْمَتِى سَبَقَتْ غَضَبِى، وَهُوَ مَكْتُوبٌ عِنْدَهُ فَوْقَ الْعَرْشِ » .
قال أهل التفسير: {بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَّجِيدٌ} [البروج: 21]، أى كريم على الله تعالى {فِى لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ} [البروج: 22]، وهو أم الكتاب عند الله.
وقرأ نافع: « محفوظ » بالرفع من نعت « قرآن » المعنى: بل هو قرآن مجيد محفوظ فى لوح. وقرأه غيره: « محفوظٍ » بالخفض من نعت اللوح، واختلف أهل التأويل فى قوله: {وَالطُّورِ وَكِتَابٍ مَّسْطُورٍ فِى رَقٍّ مَّنشُورٍ} [الطور: 1 - 3]، قال الحسن: هو القرآن فى أيدى السفرة. وقال الزجاج: الكتاب هاهنا ما أثبت على بنى آدم من أعمالهم.

_____
(1) - سبق تخريجه.

قال المهلب: وما ذكره النبى - صلى الله عليه وسلم - من سبق رحمة الله لغضبه فهو ظاهر؛ لأن من غَضب الله عليه من خلقه لم يخيبه فى الدنيا من رحمته ورأفته، بأن رزقه ونعمه وخوله مدة عمره أو وقتًا من دهره، ومكنه من آماله وملاذه، وهو لا يستحق بكفره ومعاندته غير أليم العذاب، فكيف رحمته بمن آمن به واعترف بذنوبه، ورجا غفرانه، ودعاه تضرعًا وخفية.
وقد قال بعض المتكلمين: إن رحمته تعالى لم تنقطع عن أهل النار المخلدين الكفار، إذ من قدرته أن يخلق لهم عذابًا يكون عذاب النار لأهلها رحمة وتخفيفًا بالإضافة إلى ذلك العذاب.
* * *
57 - بَاب قَوْله تَعَالَى: {وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ} [الصافات: 96]
{إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ} [القمر: 49]
وَيُقَالُ لِلْمُصَوِّرِينَ: أَحْيُوا مَا خَلَقْتُمْ، {إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِى خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ} الآية [الأعراف: 54].
وَقَالَ ابْنُ عُيَيْنَةَ: بَيَّنَ اللَّهُ الْخَلْقَ مِنَ الأَمْرِ؛ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: {أَلا لَهُ الْخَلْقُ وَالأَمْرُ} [الأعراف: 54] وَسَمَّى النَّبِىُّ - صلى الله عليه وسلم - الإِيمَانَ عَمَلا.
قَالَ أَبُو ذَرّ، وَأَبُو هُرَيْرَةَ: سُئِلَ النَّبِىُّ - صلى الله عليه وسلم - أَىُّ الأَعْمَالِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: إِيمَانٌ بِاللَّهِ، وَجِهَادٌ فِى سَبِيلِهِ، وَقَالَ: {جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ} [السجدة: 17]، وَقَالَ: وَفْدُ عَبْدِ الْقَيْسِ لِلنَّبِىِّ - صلى الله عليه وسلم - مُرْنَا بِجُمَلٍ مِنَ الأَمْرِ إِنْ عَمِلْنَا بِهَا دَخَلْنَا الْجَنَّةَ، فَأَمَرَهُمْ بِالإِيمَانِ وَالشَّهَادَةِ، وَإِقَامِ الصَّلاَةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، فَجَعَلَ ذَلِكَ كُلَّهُ عَمَلاً.

(1)/166 - فيه: أَبُو مُوسَى، أَتَيْتُ النَّبِىَّ - صلى الله عليه وسلم - فِى نَفَرٍ مِنَ الأَشْعَرِيِّينَ نَسْتَحْمِلُهُ، قَالَ: « وَاللَّهِ لا أَحْمِلُكُمْ... » وذكر الحديث إلى قوله: « لَسْتُ أَنَا أَحْمِلُكُمْ، وَلَكِنَّ اللَّهَ حَمَلَكُمْ... » إلى آخره.
(2)

_____
(1) - سبق تخريجه.
(2) - رواه عن ابن عباس أبو جمرة، ومن طريقه:
1 - أخرجه أحمد (1/228) (2020)، قال: حدثنا يحيى.
(ح) وابن جعفر، والبخارى (1/20)، (9/111)، قال: حدثنا على بن الجعد. وفى (1/32)، قال: حدثنا محمد بن بشار، قال: حدثنا غُندَر. وفى (9/111) قال: حدثنى إسحاق، قال: أخبرنا النضر، ومسلم (1/35)، قال: حدثنا أبو بكر بن أبى شَيْبة، ومحمد بن المثنى، ومحمد بن بشار، قال أبو بكر: حدثنا غُندر، وقال الآخران: حدثنا محمد بن جعفر، وأبو داود (4677)، قال:=
.. ..

_____
=حدثنا أحمد بن حنبل، قال: حدثنى يحيى بن سعيد، والنسائى فى الكبرى (316)، قال: أخبرنا محمد بن عبد الأعلى، قال: حدثنا خالد، وفى الكبرى أيضًا

تحفة الأشراف (6524) عن بُندار، عن محمد بن جعفر، وابن خزيمة (307)، قال: حدثنا محمد بن بشار بُندار، قال: حدثنا محمد بن جعفر. خمستهم - يحيى بن سعيد، ومحمد بن جعفر، وعلى بن الجعد، والنضر، وخالد) عن شُعبة.
2 - وأخرجه أحمد (1/333) (3086)، قال: حدثنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا مَعْمر.
3 - وأخرجه البخارى (1/139)، قال: حدثنا قُتيبة بن سعيد، ومسلم (1/35)، (6/94) قال: حدثنا يحيى بن يحيى، وأبو داود (3692)، قال: حدثنا مُسَدَّد، والترمذى (1599)، (2611) قال: حدثنا قتيبة، والنسائى (8/120)، قال: أخبرنا قتيبة، وابن خزيمة (2246)، قال: حدثنا أحمد بن عبدة. أربعتهم - قتيبة بن سعيد، ويحيى بن يحيى، ومسدد، وأحمد بن عبدة - عن عباد المهلبى.
4 - وأخرجه البخارى (2/131)، قال: حدثنا حجاج، وفى (4/98) قال: حدثنا أبو النعمان. وفى (4/220)، قال: حدثنا مسدد.
وفى (5/213) قال: حدثنا سليمان بن حرب، ومسلم (1/35)، (6/94)، قال: حدثنا خلف بن هشام، وأبو داود (3692)، قال: حدثنا سليمان بن حرب، ومحمد بن عبيد.
والترمذى (1599) (2611)، قال: حدثنا قتيبة.
وابن خزيمة (2245)، قال: حدثنا أحمد بن عَبْدة.
سبعتهم - حجاج، ومسدد، وسليمان بن حرب، ومحمد بن عبيد، وخلف بن هشام، وقتيبة، وأحمد ابن عبدة - عن حماد بن زيد.
5 - وأخرجه البخارى (5/213)، قال: حدثنى إسحاق، قال: أخبرنا أبو عامر العَقَدى، وفى (9/197)، قال: حدثنا عَمرو بن على، قال: حدثنا أبو عاصم، ومسلم (1/36)، قال: حدثنى عُبيد الله بن معاذ، قال: حدثنا أبى.
(ح) وحدثنا نصر بن على الجَهْضَمِى، قال: أخبرنى أبى، والنسائى (8/322)، قال: أخبرنا أبو داود، قال: حدثنا أبو عتّاب - وهو سهل بن حماد -، وابن خزيمة (307)، (1879) قال: حدثنا محمد بن بشار، قال: حدثنا أبو عامر. خمستهم - أبو عامر، وأبو عاصم، ومعاذ، ونصر بن على، وأبو عتاب - عن قُرة بن خالد.
6 - وأخرجه البخارى (8/50) قال: حدثنا عمران بن مَيْسَرة، قال: حدثنا عبد الوارث، قال: حدثنا أبو التيّاح.
ستتهم - شُعبة، ومَعْمر، وعباد بن عباد، وحماد بن زيد، وقُرة بن خالد، وأبو التياح - عن أبى جَمْرة، فذكره.
رواية معمر مختصرة على: « نَهَى رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - عن الدُّبَّاءِ والنَّقيرِ والمُزَفَّتِ= =والحَنْتَمِ » .
ورواه عن ابن عباس: ابن المسيب، وعكرمة، من طريقهما:
أخرجه أحمد (1/361) (3406) قال: ثنا بهز، وفى (1/361) عن عفان، وأبو داود [3694] قال: ثنا مسلم بن إبراهيم كلاهم عن: أبان العطار عن قتادة عن ابن المسيب، وعكرمة.

/167 - وفيه: ابْن عَبَّاس، « قَدِمَ وَفْدُ عَبْدِالْقَيْسِ عَلَى النَّبِيّ - صلى الله عليه وسلم - ، فَقَالُوا: مُرْنَا بِعُمَلٍ مِنَ الأَمْرِ، إِنْ عَمِلْنَا بِها دَخَلْنَا الْجَنَّةَ، وَنَدْعُو إِلَيْهَا مَنْ وَرَاءَنَا، قَالَ: « آمُرُكُمْ بِالإِيمَانِ بِاللَّهِ، شَهَادَةُ أَنْ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ... » ،

الحديث.
(1)

_____
(1) - أخرجه الحميدى (251) قال: حدثنا سفيان، قال: حدثنا الزهرى، قال سفيان: فلما جاءنا عبد الرحمن بن القاسم حدثنا بأحسن منه وأرخص. و « أحمد » (6/36) قال: حدثنا سفيان، عن الزهرى. وفى (6/85) قال: حدثنا محمد بن مصعب. قال: حدثنا الأوزاعى، عن الزهرى. وفى (6/86) قال: حدثنا أبو اسلمغيرة. قال: حدثنا الأوزاعى. قال: حدثنا الزهرى. وفى (6/103) قال: حدثنا حسن. قال: حدثنا بن لهيعة، قال: حدثنا بكير. وفى (6/116) قال: حدثنا موسى ابن داود، قال: حدثنا إبراهيم بن سعد، عن صالح بن كيسان، عن عبد الرحمن بن القاسم. وفى (6/172) قال: حدثنا محمد بن جعفر، قال: حدثنا شعبة. (ح) وحجاج، قال: حدثنى شعبة، عن عبد الرحمن بن القاسم. وفى (6/199) قال: حدثنا عبد الرزاق قال: حدثنا معمر، عن الزهرى. وفى (6/214) قال: حدثنا وكيع، عن سفيان، قال: قال عبد الرحمن بن القاسم. وفى (6/219) قال: حدثنا بهز، قال: حدثنا حماد عن عبد الرحمن بن القاسم. و « الدارمي » (2665) قال: أخبرنا سعيد بن عامر، عن شعبة، عن عبد الرحمن بن القاسم. و « البخاري » (3/ 178) قال: حدثنا إبراهيم ابن المنذر. قال: حدثنا أنس بن عياض، عن عبيد الله بن عمر، عن عبد الرحمن بن القاسم. وفى (7/215) قال: حدثنا على بن عبد الله، قال: حدثنا سفيان، قال: سمعت عبد الرحمن بن القاسم، وما بالمدينة يومئذ أفضل منه. وفى (8/33) قال: حدثنا يسرة بن صفوان، قال: حدثنا إبراهيم، عن الزهرى. و « مسلم » (6/158و 159) قال: حدثنا منصور بن أبى مزاحم، قال: حدثنا إبراهيم بن سعد، عن الزهرى. (ح) وحدثنى حرملة بن يحيى، قال: أخبرنا ابن وهب قال: أخبرنى يونس، عن ابن شهاب. (ح) وحدثنا يحيى بن يحيى وأبو بكر ابن أبى شيبة وزهير بن حرب، جميعا عن ابن عيينة. ح وحدثنا إسحاق بن إبراهيم وعبد بن حميد، قالا: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن الزهرى. (ح) وحدثنا أبو بكر بن أبى شيبة، وزهير بن حرب، جميعا عن ابن عيينة. واللفظ لزهير، قال: حدثنا سفيان بن عيينة، عن عبد الرحمن بن القاسم. (ح) وحدثنا محمد بن المثنى. قال: حدثنا محمد ابن جعفر. قال: حدثنا شعبة، عن عبد الرحمن بن القاسم. (ح) وحدثناه إسحاق بن إبراهيم، وعقبة بن مكرم، عن سعيد بن عامر. ح وحدثناه إسحاق بن إبراهيم، قال: أخبرنا أبو عامر العقدى، جميعا عن شعبة بهذا الإسناد. (ح) وحدثنا أبو بكر بن أبى شيبة، قال: حدثنا وكيع، عن سفيان، عن عبد الرحمن ابن القاسم. (ح) وحدثنا= =هارون بن معروف، قال: حدثنا ابن وهب، قال: حدثنا عمرو ابن الحارث، أن بكيرا حدثه، أن عبد الرحمن بن القاسم حدثه. و « ابن ماجة » (3653) قال: حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة، قال: حدثنا وكيع، عن أسامة بن زيد، عن عبد الرحمن بن القاسم. و « النسائي » (2/67) قال أخبرنا محمد بن عبد الأعلى الصنعانى، قال: حدثنا خالد، قال: حدثنا شعبة، عن عبد الرحمن بن القاسم. وفى (8/214) قال: أخبرنا وهب بن بيان، قال: حدثنا ابن وهب، قال: حدثنا عمرو، قال: حدثنا بكير، قال: حدثنى عبد الرحمن بن القاسم. (ح) وأخبرنا قتيبة، قال: حدثنا سفيان، عن عبد الرحمن بن القاسم. (ح) وأخبرنا إسحاق بن إبراهيم، وقتيبة بن سعيد، عن سفيان، عن الزهرى. وفى الكبرى (تحفة الأشراف) (12/17483) عن إسحاق بن إبراهيم، عن سفيان، عن عبدالرحمن بن القاسم، و « ابن خزيمة » (844) قال: حدثنا أبو موسى، قال: حدثنى محمد بن جعفر، قال: حدثنا شعبة،

عبد الرحمن بن القاسم.
ثلاثتهم - الزهرى، وعبد الرحمن بن القاسم، وبكير بن الأشج - عن القاسم بن محمد، فذكره.
أخرجه أحمد (6/83) قال: حدثنا أبو المغيرة، قال: حدثنا الأوزاعى، قال: حدثنا عبد الرحمن بن القاسم. و « النسائى » (8/216) قال: أخبرنا قتيبة، قال: حدثنا أبو عوانة، عن سماك.
كلاهما - عبد الرحمن، وسماك - عن القاسم بن محمد، عن عائشة زوج النبى - صلى الله عليه وسلم - أنها قالت: إن أشد الناس عذابا يوم القيامة الذين يضاهون الله فى خلقه.
فى روا ية عمرو بن الحارث. « أنها نصبت سترا فيه تصاوير، فدخل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فنزعه. قالت: فقطعته وسادتين » فقال رجل فى المجلس حينئذ يقال له ربيعة بن عطاء مولى بنى زهرة: أفما سمعت أبا محمد يذكر أن عائشة قالت: فكان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يرتفق عليهما قال ابن القاسم: لا، قال: لكنى قد سمعته يريد القاسم بن محمد.

/168 - وفيه: عَائِشَةَ، قَالَ النَّبِىّ - صلى الله عليه وسلم - : « إِنَّ أَصْحَابَ هَذِهِ الصُّوَرِ يُعَذَّبُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَيُقَالُ لَهُمْ: أَحْيُوا مَا خَلَقْتُمْ » .
(1)/169 - وفيه: أَبُو هُرَيْرَةَ، قَالَ النَّبِىّ عليه السَّلام: « قَالَ اللَّهُ: وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذَهَبَ يَخْلُقُ كَخَلْقِى، فَلْيَخْلُقُوا ذَرَّةً، وَلِيَخْلُقُوا حَبَّةً أَوْ شَعِيرَةً » .
قال المهلب: غرضه فى هذا الباب إثبات أفعال العباد وأقوالهم خلقًا لله تعالى كسائر الأبواب المتقدمة، واحتج بقوله: {وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ} [الصافات: 96]، ثم فصل بين الأمر بقوله للشئ: كن، وبين خلقه قطعًا للمعتزلة القائلين بأن الأمر هو الخلق، وأنه إذا قال للشئ: كن. معناه أنه كونه نفيًا منهم للكلام عن الله خلافًا لقوله: {وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا} [النساء: 164]، وقد تقدم بيان الرد عليهم فى باب: المشيئة والإرادة ثم زاد فى بيان الأمر فقال: {وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ} [الأعراف: 54]، فجعل الأمر غير خلقه لها، وغير تسخيرها الذى هو عن أمره، ثم ذكر قول ابن عيينة أنه فصل بين الخلق والأمر وجعلهما شيئين بإدخال حرف العطف بينهما، والأمر منه تعالى قول، وقوله صفة من صفاته غير مخلوق.

_____
(1) - أخرجه أحمد (2/232) قال: حدثنا محمد بن فضيل. وفى (2/391) قال: حدثنا أسود بن عامر، قال: حدثنا شريك. و « البخاري » (7/215) قال: حدثنا موسى، قال: حدثنا عبد الواحد. وفى (9/197) قال: حدثنا محمد بن العلاء، قال: حدثنا ابن فضيل. و « مسلم » (6/162) قال: حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة، ومحمد بن عبد الله بن نمير، وأبو كريب، قالوا: حدثنا ابن فضيل. (ح) وحدثنيه زهير بن حرب. قال: حدثنا جرير.
أربعتهم - محمد بن فضيل، وشريك، و عبد الواحد، وجرير - عن عمارة بن القعقاع، عن أبى زرعة فذكره.

ثم بين لك أن قول الإنسان بالإيمان وغيره قد سماه رسول الله عملا حين سئل: أى العمل أفضل؟ قال: إيمان بالله. والإيمان قول باللسان، واعتقاد بالقلب، وعمل بالجوارح، وكذلك أمره وفد عبد القيس حين سألوه أن يدلهم على ما إن عملوه دخلوا الجنة فأمرهم بالإيمان بالقلب، والشهادة باللسان، وسائر أعمال الجوارح.
فثبت أن كلام ابن آدم بالإيمان وغيره عمل من أعماله وفعل له، وأن كلام الله المنزل بكلمة الإيمان غير مخلوق، ثم بين لك أن أعمالنا كلها مخلوقة لله تعالى خلافًا للقدرية الذين يزعمون أنها غير مخلوقة له تعالى بقوله فى حديث أبى موسى لست أنا حملتكم على الإبل بعد أن حلف لهم أن ما عندى ما أحملكم عليه، وإنما الله هو الذى حملكم عليها، ويسرها لكم فأثبت ذلك كله فعلا لله تعالى، وهذا بين لا إشكال فيه.
وقوله فى حديث عائشة: يقال للمصورين: أحيوا ما خلقتم » فإنما نسب خلقها إليهم توبيخًا لهم وتقريعًا لهم فى مضاهاتهم الله عز وجل فى خلقه فبكتهم بأن قال لهم: فإذ قد شابهتم بما صورتم مخلوقات الرب، فأحيوا ما خلقتم كما أحيا هو تعالى ما خلق فينقطعون بهذه المطالبة حين لا يستطيعون نفخ الروح فى ذلك.

(20/236)

ومثل هذا قوله فى حديث أبى هريرة: قال الله تعالى: « ومن أظلم ممن ذهب يخلق كخلقى » يريد يصور صورة تشبه خلقى فسمى فعل الإنسان فى تصوير مثالها خلقًا له توبيخًا له على تشبهه بالله فيما صور فأحكم وأتقن على غير مثال احتذاه ولا من شىء قديم ابتداه، بل أنشأ من معدوم، وابتدع من غير معلوم، وأنتم صورتم من خشب موجود وحجر غير مفقود على شبه معهود مضاهين له، وموهمين الأغمار أنكم خلقتم كخلقه، فاخلقوا أقل مخلوقاته وأحقرها الذرة المتعدية فى أدق من الشعر، وأنفذ منكم بغير آله فى نحت الحجر فتتخذه مسكنًا وتدخر فيه قوتها نظرًا فى معاشها، أو اخلقوا حبة من هذه الأقوات التى خلقها الله لعباده، ثم يخرج منها زرعًا لا يشبهها نباته، ثم يطلع منها بقدرته من جنسها بعد أن أعدم شخصها عددًا من غير نوع نباتها الأخضر قدرة بالغة لمعتبر، وإعجازًا لجميع البشر.
58 - بَاب قِرَاءَةِ الْفَاجِرِ وَالْمُنَافِقِ
وَأَصْوَاتُهُمْ وَتِلاوَتُهُمْ لا تُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ
(1)

_____
(1) - 1 - أخرجه أحمد 4/397 قال: حدثنا روح، « النسائى » (8/124) قال: حدثنا عمرو بن على، قال: حدثنا يزيد بن زريع. كلاهما - روح ويزيد - قالا: ثنا سعيد
2 - وأخرجه أحمد 4/403 قال: حدثنا عفان، وبهز. و « عبد بن حميد » (565) قال حدثنى أبو الوليد. و « البخارى » (6/234، 9/198) قال: حدثنا هدبة بن خالد و « مسلم » (2/194) قال: حدثنا هداب بن خالد.

أربعتهم - عفان، وبهز، وأبو الوليد وهدبة (هداب) - عن همام بن يحيى.
3 - وأخرجه أحمد 4/404 قال: ثنا عفان، قال: حدثنا أبان.
4 - وأخرجه أحمد 4/408 قال: حدثنا يحيى بن سعيد. و « البخاري » 6/244 قال: حدثنا مسدد، قال: حدثنا يحيى. و « مسلم » 2/194 قال وحدثنا محمد بن المثنى، قال: حدثنا يحيى بن سعيد. و « أبو داود » 483 قال: حدثنا مسدد، قال: حدثنا يحيى ح وحدثنا ابن معاذ، قال: حدثنا أبى. و « ابن ماجة » 214 قال: حدثنا محمد بن بشار، ومحمد بن المثنى، قالا: حدثنا يحيى بن سعيد. و « النسائى » فى فضائل القرآن (106) قال: أخبرنا عبيد الله بن سعيد، قال: حدثنا يحيى. كلاهما - يحيى، ومعاذ - عن شعبة.
5 - وأخرجه الدارمى (3366) قال: حدثنا أبو النعمان. و « البخارى » (7/99) قال: حدثنا قتيبة. و « مسلم » (2/194) قال: حدثنا قتيبة بن سعيد، وأبو كامل الجحدرى. والترمذى (2865) قال: حدثنا وقيتبة. و « النسائى » فى فضائل القرآن (107) قال: أخبرنا قتيبة بن سعيد. ثلاثتهم - أبو النعمان، وقتيبة، وأبو كامل - عن أبى عوانة.
خمستهم - سعيد، وهمام، وأبان، وشعبة، وأبو عوانة - عن قتادة، قال حدثنا أنس بن مالك، فذكره.

/170 - فيه: أَبُو مُوسَى، قَالَ - صلى الله عليه وسلم - : « مَثَلُ الْمُؤْمِنِ الَّذِى يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَالأُتْرُجَّةِ، طَعْمُهَا طَيِّبٌ، وَرِيحُهَا طَيِّبٌ، وَمَثَلُ الَّذِى لا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَالتَّمْرَةِ، طَعْمُهَا طَيِّبٌ وَلا رِيحَ لَهَا، وَمَثَلُ الْفَاجِرِ الَّذِى يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ الرَّيْحَانَةِ، رِيحُهَا طَيِّبٌ وَطَعْمُهَا مُرٌّ، وَمَثَلُ الْفَاجِرِ الَّذِى لا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ الْحَنْظَلَةِ، طَعْمُهَا مُرٌّ وَلا رِيحَ لَهَا » .
(1)

_____
(1) - أخرجه أحمد (6/87) قال: حدثنا بشر بن شعيب، قال: حدثنى أبى. والبخارى (7/176، 9/198) قال: حدثنا على بن عبد الله. قال: حدثنا هشام بن يوسف، قال: أخبرنا معمر، وفى (8/58) قال: حدثنا محمد بن سلام. قال: أخبرنا مخلد بن يزيد، قال: أخبرنا ابن جريج، وفى (9/198)، وفى الأدب المفرد (882) قال: حدثنا أحمد بن صالح، قال: حدثنا عنبسة بن خالد. قال: حدثنا يونس. ومسلم (7/36) قال: حدثنا عبد بن حميد، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، (ح) وحدثنى سلمة بن شبيب، قال: حدثنا الحسن بن أعين. قال حدثنا معقل، وهو ابن عبيد الله. (ح) وحدثنى أبو الطاهر. قال: أخبرنا عبد الله بن وهب، قال: أخبرنى محمد بن عمرو، عن ابن جريج.
خمستهم - شعيب بن أبى حمزة، ومعمر، وابن جريج، ويونس بن يزيد، ومعقل بن عبيد الله - عن محمد بن مسلم بن شهاب الزهرى، قال: نى يحيى بن عروة، أنه سمع عروة يقول: فذكره.
وأخرجه البخارى (4/135) قال: ثنا ابن أبى مريم، قال: نا الليث. قال: ثنا ابن أبى جعفر، عن محمد بن عبد الرحمن، عن عروة بن الزبير، فذكره.

/171 - وفيه: عَائِشَةَ، سَأَلَ أُنَاسٌ النَّبِىَّ - صلى الله عليه وسلم - عَنِ الْكُهَّانِ، فَقَالَ: « إِنَّهُمْ لَيْسُوا بِشَىْءٍ » ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَإِنَّهُمْ يُحَدِّثُونَ بِالشَّىْءِ يَكُونُ حَقًّا، قَالَ: فَقَالَ النَّبِىُّ - صلى الله عليه وسلم - : « تِلْكَ الْكَلِمَةُ مِنَ الْحَقِّ، يَخْطَفُهَا الْجِنِّىُّ، فَيُقَرْقِرُهَا فِى أُذُنِ وَلِيِّهِ، كَقَرْقَرَةِ الدَّجَاجَةِ فَيَخْلِطُونَ، فِيهِ أَكْثَرَ مِنْ مِائَةِ كَذْبَةٍ » .
(1)/172 - وفيه: أَبُو سَعِيد، قَالَ، عليه السَّلام: « يَخْرُجُ نَاسٌ مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ، وَيَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ، لا يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ، يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ، ثُمَّ لا يَعُودُونَ فِيهِ حَتَّى يَعُودَ السَّهْمُ إِلَى فُوقِهِ، قِيلَ: مَا سِيمَاهُمْ؟ قَالَ: سِيمَاهُمُ التَّحْلِيقُ، أَوْ قَالَ: التَّسْبِيدُ » .
معنى هذا الباب أن قراءة الفاجر والمنافق لا ترتفع إلى الله ولا تزكو عنده، وإنما يزكو عنده ويرتفع إليه من الأعمال ما أريد به وجهه، وكان عن نية وقربة إليه تعالى، ألا ترى أنه شبه الفاجر الذى يقرأ القرآن بالريحانة، ريحها طيب وطعمها مر حين لم ينتفع ببركة القرآن، ولم يفز بحلاوة أجره فلم يجاوز الطيب حلوقهم من موضع الصوت، ولا بلغ إلى قلوبهم ذلك الطيب؛ لأن طعم قلوبهم مر وهو النفاق المستسر كما استسر طعم الريحانة فى عودها مع ظهور رائحتها وهؤلاء هم الذين يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية.
وأما قوله: « ثم لا يعودون فيه حتى يعود السهم إلى فوقه » فهذا الحديث أخرجهم من الإسلام، وهو بخلاف الحديث الذى قال فيه عليه الصلاة السلام: « ويتمارى فى الفوق » لأن ذلك التمارى أبقاهم فى الإسلام.

_____
(1) - سبق تخريجه.

وهذا الحديث أخرجهم من الإسلام؛ لأن السهم لا يعود إلى فوقه بنفسه أبدًا، فيمكن أن يكون هذا الحديث فى قوم عرفهم النبى - صلى الله عليه وسلم - بالوحى أنهم يمرقون قبل التوبة، وقد خرجوا ببدعتهم وسوء تأويلهم إلى الكفر، ألا ترى أنه - صلى الله عليه وسلم - وسمهم بسيما خصَّهم بها من غيرهم وهو التسبيد أو التحليق، كما وسمهم بالرجل السود الذى إحدى يديه مثل ثدى المرأة، وهم الذين قتل على بالنهروان حين قالوا: إنك ربنا، فاغتاظ عليهم وأمر بحرقهم بالنار فزادهم الشيطان فتنة فقالوا: الآن أيقنا أنك ربنا؛ إذ لا يعذب بالنار إلا الله فثبت بذلك كفرهم، وقد قال بعض العلماء: إن من وسمه النبى - صلى الله عليه وسلم - بتحليق أو غيره أنه لا يستتاب إذا وجدت فيه السيما، ألا ترى أن عليًا، رضى الله عنه، لم ينقل عنه أنه استتاب أحدًا منهم. وقد روى على عن النبى - صلى الله عليه وسلم - أنه قال: « أينما لقيتموهم فاقتلوهم فإن فى قتلهم أجر لمن قتلهم، وقال: لئن أدركتهم لأقتلنهم قتل عاد » .
وأما حديث الكهان فإنما ذكره فى هذا الباب لقوله - صلى الله عليه وسلم - : « ليسوا بشئ » وإن كان فى كلامهم شىء من الحق والصدق فإنهم يفسدون

تلك الكلمة من الصدق بمائة كذبة أو أكثر، فلم ينتفعوا بتلك الكلمة من الصدق لغلبة الكذب عليهم، كما لم ينتفع المنافق بقراءته لفساد عقد قلبه.
وأما قوله: « فيقرقرها فى أذن وليه كقرقرة الدجاجة » أى يضعها فى الأذن بصوت شبيه بقرقرة الدجاجة.
قال الأصمعى: قرقر البعر قرقرة إذا صفا ورجع.

وقد روى: كقرقرة الزجاجة، وكلا الروايتين صواب، ويدل على صحة الرواية بالزجاجة رواية من روى: كما تقر القارورة؛ لأن القرقرة قد تكون فى الزجاجة عند وضع الأشياء فيها كما تقرقر الدجاجة أيضًا، وكما تكون القراقر فى البطن، ووقع فى كتاب بدء الخلق: فيقرها فى أذن وليه كما تقر القارورة، والمعنى فيه: أن الشياطين تقرأ الكلمة فى أذن الكاهن كما يقر الشىء فى القارورة، وهذا على الاتساع كقوله تعالى: {بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ} [سبأ: 33]، والمعنى: بل مكرهم فى الليل والنهار لأن القارورة لا تقر، وإنما يقر فيها كما لا يكون المكر لليل والنهار وإنما يكون فيهما.
قال صاحب الأفعال: قررت الماء فى السقاء: صببته فيه، وأقررته وقررت الخبر فى أذنه أقره قرًا: أودعته فيها. وعن أبى زيد: أقره، بكسر القاف. وقال الأصمعى: يقال: قر ذلك فى أذنه يقر قرًا إذا صار فى أذنه فيكون معناه أنه يقر الكلمة فى أذن الكاهن من غير صوت، وفى حديث القرقرة أنه يضعها بصوت، فدل اختلاف لفظ الحديثين أنه مرة يضعها فى أذن الكاهن بصوت، ومرة بغير صوت.
وقوله: « سيماهم التحليق أو التسبيد » شك من المحدث فى أى اللفظين قال - صلى الله عليه وسلم - ، ومعناهما متقارب.
قال صاحب العين: سبد رأسه: استأصل شعره. والتسبيد أن ينبت شعره بعد أيام.
* * *
59 - بَاب قَوْله تَعَالَى: {وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ} [الأنبياء: 47] وَأَنَّ أَعْمَالَ بَنِى آدَمَ وَقَوْلَهُمْ تُوزَنُ
وَقَالَ مُجَاهِدٌ: الْقُسْطَاسُ: الْعَدْلُ بِالرُّومِيَّةِ، وَيُقَالُ: الْقِسْطُ مَصْدَرُ الْمُقْسِطِ، وَهُوَ الْعَادِلُ، وَأَمَّا الْقَاسِطُ فَهُوَ الْجَائِرُ.

---

(1)/173 - قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: قَالَ النَّبِىُّ - صلى الله عليه وسلم - : « كَلِمَتَانِ حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمَنِ خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ، ثَقِيلَتَانِ فِى الْمِيزَانِ: سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ، سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ » .
قال الزجاج: القسط: العدل، المعنى: ونضع الموازين ذوات القسط، وقسط مثل عدل مصدر يوصف به، يقال: ميزان قسط، وميزانان قسط وموازين قسط.
وأجمع أهل السنة على الإيمان بالميزان، وأن أعمال العباد توزن يوم القيامة،

وأن الميزان له لسان وكفتان وتمثل الأعمال بما يوزن، وخالف ذلك المعتزلة وأنكروا الميزان وقالوا: الميزان عبارة عن العدل. وهو خلاف لنص كتاب الله، وقول رسول الله - صلى الله عليه وسلم - .
قال المهلب: فأخبر الله تعالى أنه يضع الموازين لتوزن أعمال العباد بها، فيريهم أعمالهم ممثلة فى الميزان لأعين العاملين؛ ليكونوا على أنفسهم شاهدين قطعًا لحججهم وإبلاغًا فى إنصافهم عن أعمالهم الحسنة، وتبكيتًا لمن قال: إن الله لا يعلم كثيرًا مما يعملون، وتقصيًا عليهم لأعمالهم المخالفة لما شرع لهم، وبرهانًا على عدله على جميعهم، وأنه لا يظلم مثقال حبة من خردل حتى يعترف كل بما قد نسيه من عمله، ويميز ما عساه قد احتقره من فعله. ويقال له عند اعترافه: كفى بنفسك اليوم عليك حسيبًا.
وقوله: ثقيلتان يدل أن تسبيح الله وتقديسه من أفضل النوافل، وأعظم الذخائر عنده تعالى، ألا ترى قوله - صلى الله عليه وسلم - : « حبيبتان إلى الرحمن » .
وقول البخارى: ويقال: القسط مصدر المقسط فإنما أراد المصدر المحذوف الزوائد، كالقدر مصدر قدرت إذا حذفت زوائده، قال الشاعر:
وإن تهلك فذلك كان قدرى

بمعنى: تقديرى محذوف زوائده، ورده إلى الأصل، ومثله كثير، وإنما تحذف العرب زوائد المصادر لترد الكلام إلى أصله، ويدل عليه. ومصدر المقسط: الجارى على فعله الإقساط.
* * *
تم بحمد الله الجزء العاشر وبه تم الكتاب
* * *

N

_____
(1) - سبق تخريجه.

كِتَاب الْفِتَنِ 1
1 - قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: {وَاتَّقُوا فِتْنَةً لا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً} [الأنفال 25] 1
2 - باب قَوْلِ النَّبِىِّ - صلى الله عليه وسلم - : « سَتَرَوْنَ بَعْدِى أُمُورًا تُنْكِرُونَهَا » 3
3 - باب قَوْلِ النَّبِىِّ - صلى الله عليه وسلم - : « هَلاكُ أُمَّتِى عَلَى يَدَ أُغَيْلِمَةٍ سُفَهَاءَ » 7
4 - باب قَوْلِ النَّبِىِّ - صلى الله عليه وسلم - : « وَيْلٌ لِلْعَرَبِ مِنْ شَرٍّ قَدِ اقْتَرَبَ » 8
5 - باب ظُهُورِ الْفِتَنِ 10
6 - باب لا يَأْتِى زَمَانٌ إِلا الَّذِى بَعْدَهُ شَرٌّ مِنْهُ 12
7 - باب قَوْلِ النَّبِىِّ - صلى الله عليه وسلم - : « مَنْ حَمَلَ عَلَيْنَا السِّلاحَ فَلَيْسَ

مِنَّا » 13
8 - بِاب قَوْلِ النَّبِىِّ - صلى الله عليه وسلم - : « لا تَرْجِعُوا بَعْدِى كُفَّارًا يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ » 17
9 - باب تَكُونُ فِتْنَةٌ الْقَاعِدُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ الْقَائِمِ 21
10 - باب إِذَا الْتَقَى الْمُسْلِمَانِ بِسَيْفَيْهِمَا 28
11 - باب كَيْفَ الأَمْرُ إِذَا لَمْ تَكُنْ جَمَاعَةٌ؟ 29
12 - باب مَنْ كَرِهَ أَنْ يُكَثِّرَ سَوَادَ الْفِتَنِ وَالظُّلْمِ 33
13 - باب إِذَا بَقِىَ فِى حُثَالَةٍ مِنَ النَّاسِ 34
14 - باب التَّعَرُّبِ فِى الْفِتْنَةِ 36
15 - باب التَّعَوُّذِ مِنَ الْفِتَنِ 37
16 - باب قَوْلِ النَّبِىِّ - صلى الله عليه وسلم - الْفِتْنَةُ مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ 39
17 - باب الْفِتْنَةِ الَّتِى تَمُوجُ كَمَوْجِ الْبَحْرِ 41
18 - باب إِذَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِقَوْمٍ عَذَابًا 49
19 - باب قَوْلِ النَّبِىِّ - صلى الله عليه وسلم - لِلْحَسَنِ بْنِ عَلِىٍّ: « إِنَّ ابْنِى هَذَا لَسَيِّدٌ، وَلَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يُصْلِحَ بِهِ بَيْنَ فِئَتَيْنِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ » 49
20 - باب إِذَا قَالَ عِنْدَ قَوْمٍ شَيْئًا، ثُمَّ خَرَجَ فَقَالَ بِخِلافِهِ 51
21 - باب لا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُغْبَطَ أَهْلُ الْقُبُورِ 54
22 - باب تَغْيِيرِ الزَّمَانِ حَتَّى تُعْبَدَ الأَوْثَانُ 55

---

23 - باب خُرُوجِ النَّارِ 56
24 - باب ذِكْرِ الدَّجَّالِ 58
25 - باب لا يَدْخُلُ الدَّجَّالُ الْمَدِينَةَ 65
26 - باب يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ 66
كِتَاب الدَّعَاء 68
1 - باب قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: {ادْعُونِى أَسْتَجِبْ لَكُمْ} [غافر: 60] وقَوْلِ النَّبِىّ - صلى الله عليه وسلم - : « لِكُلِّ نَبِىٍّ دَعْوَةٌ مُسْتَجَابَةٌ » 68
2 - باب فضل الاسْتِغْفَارِ 71
3 - باب اسْتِغْفَارِ النَّبِىِّ - صلى الله عليه وسلم - فِى الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ 73
4 - باب {تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا} [التحريم: 8] 74
5 - باب الضَّجْعِ عَلَى الشِّقِّ الأَيْمَنِ 77
6 - باب إِذَا بَاتَ طَاهِرًا 77
7 - بَاب مَا يَقُولُ إِذَا نَامَ 80
8 - باب وَضْعِ الْيَدِ الْيُمْنَى تَحْتَ الْخَدِّ الأَيْمَنِ 81
9 - باب الدُّعَاءِ إِذَا انْتَبَهَ بِاللَّيْلِ 82
10 - باب التَّكْبِيرِ وَالتَّسْبِيحِ عِنْدَ الْمَنَامِ 85
11 - باب التَّعَوُّذِ وَالْقِرَاءَةِ عِنْدَ الْمَنَامِ 85
12 - باب الدُّعَاءِ نِصْفَ اللَّيْلِ 87
13 - باب الدُّعَاءِ عِنْدَ الْخَلاءِ 90
14 - باب مَا يَقُولُ إِذَا أَصْبَحَ 91
15 - باب الدُّعَاءِ فِى الصَّلاةِ 92

16 - باب الدُّعَاءِ بَعْدَ الصَّلاةِ 93
17 - باب قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: {وَصَلِّ عَلَيْهِمْ} [التوبة: 103] وَمَنْ خَصَّ أَخَاهُ بِالدُّعَاءِ دُونَ نَفْسِهِ 97
18 - باب مَا يُكْرَهُ مِنَ السَّجْعِ فِى الدُّعَاءِ 100
19 - باب لِيَعْزِمِ الْمَسْأَلَةَ فَإِنَّهُ لا مُكْرِهَ لَهُ 101
20 - باب يُسْتَجَابُ لِلْعَبْدِ مَا لَمْ يَعْجَلْ 103
21 - بَاب رَفْعِ الأيْدِى فِى الدُّعَاءِ 104
22 - باب الدُّعَاءِ غَيْرَ مُسْتَقْبِلِ الْقِبْلَةِ 106
23 - باب الدُّعَاءِ مُسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةِ 106
24 - باب دَعْوَةِ النَّبِىِّ - صلى الله عليه وسلم - لِخَادِمِهِ بِطُولِ الْعُمُرِ وَبِكَثْرَةِ مَالِهِ 109
25 - باب الدُّعَاءِ عِنْدَ الْكَرْبِ 110

---

26 - باب التَّعَوُّذِ مِنْ جَهْدِ الْبَلاءِ 113
27 - باب الدُّعَاءِ بِالْمَوْتِ وَالْحَيَاةِ 114
28 - باب الدُّعَاءِ لِلصِّبْيَانِ بِالْبَرَكَةِ وَمَسْحِ رُءُوسِهِمْ 116
29 - باب الصَّلاةِ عَلَى النَّبِىِّ - صلى الله عليه وسلم - 117
30 - باب هَلْ يُصَلَّى عَلَى غَيْرِ النَّبِىِّ - صلى الله عليه وسلم - وقوله تَعَالَى: {وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ} [التوبة: 103] 118
31 - باب قَوْلِ النَّبِىِّ - صلى الله عليه وسلم - : « مَنْ آذَيْتُهُ، فَاجْعَلْهُ لَهُ زَكَاةً وَرَحْمَةً » 119
32 - باب التَّعَوُّذِ مِنَ الْفِتَنِ 121
33 - باب التَّعَوُّذِ مِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ 121
34 - باب التَّعَوُّذِ مِنَ الْمَأْثَمِ وَالْمَغْرَمِ 123
35 - بَاب الدُّعَاءِ بِرَفْعِ الْوَبَاءِ وَالْوَجَعِ 126
36 - بَاب الدُّعَاءِ عِنْدَ الاسْتِخَارَةِ 128
37 - بَاب الْوُضُوءِ عِنْدَ الدُّعَاءِ 129
38 - بَاب الدُّعَاءِ إِذَا عَلا عَقَبَةً 129
39 - باب الدُّعَاءِ إِذَا أَرَادَ سَفَرًا أَوْ رَجَعَ منه 130
40 - بَاب الدُّعَاءِ لِلْمُتَزَوِّجِ 130
41 - بَاب مَا يَقُولُ إِذَا أَتَى أَهْلَهُ؟ 130
42 - بَاب قَوْلِ النَّبِىِّ - صلى الله عليه وسلم - : « رَبَّنَا آتِنَا فِى الدُّنْيَا حَسَنَةً » 130
43 - بَاب تَكْرِيرِ الدُّعَاءِ 131
44 - بَاب الدُّعَاءِ عَلَى الْمُشْرِكِينَ 132
45 - بَاب الدُّعَاءِ لِلْمُشْرِكِينَ 135
46 - بَاب قَوْلِ النَّبِىِّ - صلى الله عليه وسلم - : « اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِى مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ » 135
47 - بَاب الدُّعَاءِ فِى السَّاعَةِ الَّتِى فِى يَوْمِ الْجُمُعَةِ 137
48 - بَاب قَوْلِ النَّبِىِّ - صلى الله عليه وسلم - : « يُسْتَجَابُ لَنَا فِى الْيَهُودِ، وَلا

يُسْتَجَابُ لَهُمْ فِينَا » 137
49 - بَاب فَضْلِ التَّهْلِيلِ 137
50 - بَاب فَضْلِ التَّسْبِيحِ 138
51 - بَاب فَضْلِ ذِكْرِ اللَّهِ 140
52 - بَاب قَوْلِ الرجل: لا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إِلا بِاللَّهِ 143

---

53 - بَاب لِلَّهِ مِائَةُ اسْمٍ غَيْرَ وَاحِدٍ 145
كِتَاب الرِّقَاقِ 149
1 - بَاب لا عَيْشَ إِلا عَيْشُ الآخِرَةِ 149
2 - بَاب مَثَلِ الدُّنْيَا فِى الآخِرَةِ 150
3 - بَاب قَوْلِ النَّبِىِّ - صلى الله عليه وسلم - : « كُنْ فِى الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ » 151
4 - بَاب فِى الأمَلِ وَطُولِهِ 152
5 - بَاب مَنْ بَلَغَ سِتِّينَ سَنَةً فَقَدْ أَعْذَرَ اللَّهُ إِلَيْهِ فِى الْعُمُرِ 153
6 - بَاب مَا يُحْذَرُ مِنْ زَهَرَةِ الدُّنْيَا وَالتَّنَافُسِ فِيهَا 156
7 - بَاب قَوله تَعَالَى: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا} الآية [فاطر: 5] 160
8 - بَاب ذَهَابِ الصَّالِحِينَ 161
9 - بَاب مَا يُتَّقَى مِنْ فِتْنَةِ الْمَالِ 161
10 - بَاب قَوْلِ النَّبِىِّ - صلى الله عليه وسلم - : « إن هَذَا الْمَالُ خَضِرَةٌ حُلْوَةٌ » 163
11 - بَاب مَا قَدَّمَ مِنْ مَالِهِ 164
12 - بَاب الْمُكْثِرُونَ هُمُ الْمُقِلُّونَ 165
13 - بَاب قَوْلِ النَّبِىِّ - صلى الله عليه وسلم - : « مَا أُحِبُّ أَنَّ لِى أُحُدٍ ذَهَبًا » 166
14 - بَاب الْغِنَى غِنَى النَّفْسِ 166
15 - بَاب فَضْلِ الْفَقْرِ 167
16 - بَاب كَيْفَ كَانَ عَيْشُ النَّبِىِّ - صلى الله عليه وسلم - ، وَأَصْحَابِهِ وَتَخَلِّيهِمْ مِنَ الدُّنْيَا 175
17 - بَاب الْقَصْدِ وَالْمُدَاوَمَةِ عَلَى الْعَمَلِ 180
18 - بَاب الصَّبْرِ عَنْ مَحَارِمِ اللَّهِ 184
19 - بَاب حِفْظِ اللِّسَانِ 186
20 - بَاب الْبُكَاءِ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ 189
21 - بَاب الْخَوْفِ مِنَ اللَّهِ 190
22 - بَاب الانْتِهَاءِ عَنِ الْمَعَاصِى 193
23 - بَاب قَوْلِ النَّبِىِّ - صلى الله عليه وسلم - : « لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ لَضَحِكْتُمْ قَلِيلا » 195
24 - بَاب حُجِبَتِ النَّارُ بِالشَّهَوَاتِ 196
25 - بَاب لِيَنْظُرْ إِلَى مَنْ هُوَ أَسْفَلَ مِنْهُ 198
26 - بَاب مَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ أَوْ بِسَيِّئَةٍ 199

27 - بَاب مَا يُتَّقَى مِنْ مُحَقرَاتِ الذُّنُوبِ 201
28 - بَاب الأعْمَالُ بِالْخَوَاتِيمِ وَمَا يُخَافُ مِنْهَا 202
29 - بَاب الْعُزْلَةُ رَاحَةٌ مِنْ خُلاطِ السُّوءِ 203
30 - بَاب رَفْعِ الأمَانَةِ 204
31 - بَاب الرِّيَاءِ وَالسُّمْعَةِ 206
32 - بَاب مَنْ جَاهَدَ نَفْسَهُ فِى طَاعَةِ اللَّهِ 207
33 - بَاب التَّوَاضُعِ 210
كِتَاب فَضَائِلِ الْقُرْآنِ 213
1 - باب كَيْفَ نَزَلَ الْوَحْىُ وَأَوَّلُ مَا نَزَلَ 213
2 - باب نَزَلَ الْقُرْآنُ بِلِسَانِ قُرَيْشٍ وَالْعَرَبِ وَقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: {قُرْآنًا عَرَبِيًّا}، {بِلِسَانٍ عَرَبِىٍّ مُبِينٍ} [الشعراء: 195] 216
3 - باب جَمْعِ الْقُرْآنِ 219
4 - باب ذِكرِ كَاتِبِ النَّبِىِّ - صلى الله عليه وسلم - 224
5 - باب أُنْزِلَ الْقُرْآنُ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ 225
6 - باب تَأْلِيفِ الْقُرْآنِ 231
7 - باب الْقُرَّاءِ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِىِّ - صلى الله عليه وسلم - 234
8 - باب فَضْلِ فَاتِحَةِ الْكِتَابِ 240
9 - باب فَضْلِ الْبَقَرَةِ 243
10 - باب فَضْلِ الْكَهْفِ 245
11 - باب فَضْلِ سُورَةِ الْفَتْحِ 246
12 - باب فَضْلِ {قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ} [الإخلاص: 1] 247
13 - باب الْمُعَوِّذَاتِ 249
14 - باب نُزُولِ السَّكِينَةِ وَالْمَلاَئِكَةِ عِنْدَ القِرَاءَةِ 249
15 - باب مَنْ قَالَ: لَمْ يَتْرُكِ النَّبِىُّ - صلى الله عليه وسلم - إِلا مَا بَيْنَ الدَّفَّتَيْنِ 251
16 - باب الْوَصِيَّةِ بِكِتَابِ اللَّهِ 251
17 - باب فَضْلِ الْقُرْآنِ عَلَى سَائِرِ الْكَلامِ 251
18 - باب مَنْ لَمْ يَتَغَنَّ بِالْقُرْآنِ 254
19 - باب اغْتِبَاطِ صَاحِبِ الْقُرْآنِ 259
20 - باب خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ 260
21 - باب الْقِرَاءَةِ عَلَى ظَهْرِ قَلبه 262
22 - باب اسْتِذْكَارِ الْقُرْآنِ وَتَعَاهُدِهِ 263
23 - باب الْقِرَاءَةِ عَلَى الدَّابَّةِ 264
24 - باب تَعْلِيمِ الصِّبْيَانِ الْقُرْآنَ 265

25 - باب نِسْيَانِ الْقُرْآنِ وَهَلْ يَقُولُ نَسِيتُ آيَةَ كَذَا وَكَذَا؟ 265
26 - باب مَنْ لَمْ يَرَ بَأْسًا أَنْ يَقُولَ: سُورَةُ الْبَقَرَةِ 267
27 - باب التَّرْتِيلِ فِى الْقِرَاءَةِ 268
28 - باب مَدِّ الْقِرَاءَةِ 271
29 - باب التَّرْجِيعِ 272
30 - باب حُسْنِ الصَّوْتِ بِالْقِرَاءَةِ 272
31 - باب مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَسْمَعَ الْقُرْآنَ مِنْ غَيْرِهِ 273
32 - باب قَوْلِ الْمُقْرِئِ لِلْقَارِئِ حَسْبُكَ 275
33 - باب فِى كَمْ يُقْرَأُ الْقُرْآنُ 276
34 - باب الْبُكَاءِ عِنْدَ قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ 277
35 - باب مَنْ رَاءَى بِقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ، أَوْ تَأَكَّلَ بِهِ، أَوْ فَخَرَ بِهِ 279
36 - باب اقْرَءُوا الْقُرْآنَ مَا ائْتَلَفَتْ عَلَيْهِ قُلُوبُكُمْ 280
كِتَاب التَّمَنِّى 283
1 - بَاب مَنْ يتمنى الشَّهَادَةَ 283
2 - باب تَمَنِّى الْخَيْرِ، وَقَوْلِ النَّبِىِّ - صلى الله عليه وسلم - : « لَوْ كَانَ لِى أُحُدٌ ذَهَبًا » 284
3 - باب قَوْلِ النَّبِىِّ - صلى الله عليه وسلم - : « لَوِ اسْتَقْبَلْتُ مِنْ أَمْرِى مَا اسْتَدْبَرْتُ مَا سُقْتُ الْهَدْىَ، وَلَحَلَلْتُ مَعَ النَّاسِ حِينَ حَلُّوا » 285
5 - باب تَمَنِّى الْقُرْآنِ وَالْعِلْمِ 286
6 - بَاب مَا يُكْرَهُ مِنَ التَّمَنِّى 286
7 - باب قَوْلِ الرَّجُلِ: لَوْلا اللَّهُ مَا اهْتَدَيْنَا 287
8 - باب كَرَاهِيَةِ التَّمَنِّى لِقَاءِ الْعَدُوِّ 288
9 - باب مَا يَجُوزُ مِنَ اللَّوْ، وَقَوْلِهِ تَعَالَى: {لَوْ أَنَّ لِى بِكُمْ قُوَّةً} [هود: 80] 288
كِتَاب الْقَدَرِ 297
1 - باب فِى الْقَدَرِ 297
2 - بَاب جَفَّ الْقَلَمُ عَلَى عِلْمِ اللَّهِ 299
3 - باب اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا عَامِلِينَ 301
4 - بَاب {وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَقْدُورًا} [الأحزاب: 38] 304
5 - باب الْعَمَلُ بِالْخَوَاتِيمِ 308
6 - باب إِلْقَاءِ النَّذْرِ الْعَبْدَ إِلَى الْقَدَرِ 310

---

7 - باب لا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إِلا بِاللَّهِ 312
8 - باب الْمَعْصُومُ مَنْ عَصَمَ اللَّهُ 314
9 - بَاب {وَحَرَامٌ عَلَى قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لا يَرْجِعُونَ} [الأنبياء: 95] 316
10 - باب قوله تَعَالَى: {وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِى أَرَيْنَاكَ إِلا فِتْنَةً لِلنَّاسِ} [الإسراء: 60] 317
11 - باب محاجة آدَمُ مُوسَى 319
12 - باب لا مَانِعَ لِمَا أَعْطَى اللَّهُ 324
13 - باب تَعَوَّذَ بِاللَّهِ مِنْ دَرَكِ الشَّقَاءِ وَسُوءِ الْقَضَاءِ 327
14 - باب يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ 328

15 - باب {قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا} [التوبة: 51] 330
16- باب {وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِىَ لَوْلا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ} [الأعراف: 43] 330
كِتَاب الاعْتِصَامِ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ 332
1 - باب 332
2 - باب قَوْلِ النَّبِىِّ - صلى الله عليه وسلم - : « بُعِثْتُ بِجَوَامِعِ الْكَلِمِ » 333
3 - باب الاقْتِدَاءِ بِسُنَنِ رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - 335
4 - باب مَا يُكْرَهُ مِنْ كَثْرَةِ السُّؤَالِ وَتَكَلُّفِ مَا لا يَعْنِيهِ 343
5 - باب الاقْتِدَاءِ بِأَفْعَالِ النَّبِىِّ - صلى الله عليه وسلم - 350
6 - باب مَا يُكْرَهُ مِنَ التَّعَمُّقِ وَالتَّنَازُعِ وَالْغُلُوِّ فِى الدِّينِ، 353
7 - باب إِثْمِ مَنْ آوَى مُحْدِثًا355
8 - باب مَا يُذْكَرُ مِنْ ذَمِّ الرَّأْىِ وَتَكَلُّفِ الْقِيَاسِ 356
9 - باب مَا كَانَ النَّبِىُّ، عَلَيْهِ السَّلام، يُسْأَلُ 359
10 - باب تَعْلِيمِ النَّبِىِّ - صلى الله عليه وسلم - أُمَّتَهُ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ 361
11 - باب قَوْلِ النَّبِىِّ - صلى الله عليه وسلم - : « لا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِى 361
12 - باب قوله تَعَالَى: {أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا} [الأنعام: 65] 363
13 - باب مَنْ شَبَّهَ أَصْلا مَعْلُومًا بِأَصْلٍ مُبَيَّنٍ 364
14 - باب اجْتِهَادِ الْقُضَاةِ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ 367

---

15 - باب قَوْلِ النَّبِىِّ - صلى الله عليه وسلم - : « لَتَتْبَعُنَّ سَنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ » 368
16 - باب إِثْمِ مَنْ دَعَا إِلَى ضَلالَةٍ أَوْ سَنَّ سُنَّةَ سَيِّئَةً 370
17 - باب مَا ذَكَرَ النَّبِىُّ - صلى الله عليه وسلم - وَحَضَّ عَلَى اتِّفَاقِ أَهْلِ الْعِلْمِ وَمَا أَجْمَعَ عَلَيْهِ الْحَرَمَانِ مَكَّةُ وَالْمَدِينَةُ، وَمَا كَانَ بِهَا مِنْ مَشَاهِدِ النَّبِىِّ - صلى الله عليه وسلم - وَالْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ، وَمُصَلَّى النَّبِىِّ - صلى الله عليه وسلم - وَالْمِنْبَرِ وَالْقَبْرِ 370
18 - باب قوله تَعَالَى: {لَيْسَ لَكَ مِنَ الأَمْرِ شَىْءٌ} [آل عمران: 128] 386
19 - باب قول اللَّه تَعَالَى: {وَكَانَ الإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَىْءٍ جَدَلا} 387
20 - باب قَوْلِهِ تَعَالَى: {وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا} 389
21 - باب إِذَا اجْتَهَدَ الْعَامِلُ أَوِ الْحَاكِمُ فَأَخْطَأَ خِلافَ الرَّسُولِ مِنْ غَيْرِ عِلْمٍ فَحُكْمُهُ مَرْدُودٌ، لِقَوله - صلى الله عليه وسلم - : « مَنْ عَمِلَ عَمَلا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ » 390
22 - باب أَجْرِ الْحَاكِمِ إِذَا اجْتَهَدَ فَأَصَابَ أَوْ أَخْطَأَ 391
23 - باب الْحُجَّةِ عَلَى مَنْ قَالَ: إِنَّ أَحْكَامَ النَّبِىِّ - صلى الله عليه وسلم - كَانَتْ ظَاهِرَةً، وَمَا كَانَ يَغِيبُ بَعْضُهُمْ مِنْ مَشَاهِدِ النَّبِىِّ - صلى الله عليه وسلم - وَأُمُورِ الإِسْلامِ 393
24 - باب مَنْ رَأَى تَرْكَ النَّكِيرِ مِنَ النَّبِىِّ - صلى الله عليه وسلم - حُجَّةً لا مِنْ غَيْرِه 396
25 - باب الأَحْكَامِ الَّتِى تُعْرَفُ بِالدَّلائِلِ 397
26 - باب قَوْلِ النَّبِىِّ - صلى الله عليه وسلم - : « لا تَسْأَلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ عَنْ

شَىْءٍ » 400
27 - بَاب النَهْيِ عَلَى التَّحْرِيمِ إِلا مَا تُعْرَفُ إِبَاحَتُهُ 402
28 - باب قَوله تَعَالَى: {وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ} [الشورى: 38] 407
كِتَاب التَّوْحِيدِ 410
1 - باب مَا جَاءَ فِى دُعَاءِ النَّبِىِّ - صلى الله عليه وسلم - أُمَّتَهُ إِلَى تَوْحِيدِ اللَّهِ 410

---

2 - باب قَوله تَعَالَى: {قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الأسْمَاءُ الْحُسْنَى} [الإسراء: 110] 412
3 - باب قَول تَعَالَى: {إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ} [الذاريات: 58] 415
4 - باب قَوله تَعَالَى: {عَالِمُ الْغَيْبِ فَلا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا} [الجن: 26] 417
5 - باب قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: {السَّلامُ الْمُؤْمِنُ المهيمن} 419
6 - بَاب قَوله تَعَالَى: {مَلِكِ النَّاسِ} [الناس: 2] 420
7 - بَاب قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: {وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ} {سُبْحَانَ رَبِّكَ 421
8 - باب قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: {وَهُوَ الَّذِى خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأرْضَ بِالْحَقِّ} 423
9 - باب قوله تَعَالَى: {وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا بَصِيرًا} [النساء: 58] 425
10 - باب قَوله تَعَالَى: {قُلْ هُوَ الْقَادِرُ} [الأنعام: 65] 427
11 - بَاب مُقَلِّبِ الْقُلُوبِ 428
12 - باب قول النَّبِىِّ - صلى الله عليه وسلم - : « إِنَّ لِلَّهِ مِائَةَ اسْمٍ 428
13 - باب السُّؤَالِ بِأَسْمَاءِ اللَّهِ تَعَالَى وَالاسْتِعَاذَةِ بِهَا 431
14 - باب مَا يُذْكَرُ فِى الذَّاتِ وَالنُّعُوتِ وَأَسَامِى اللَّهِ 437
15 - باب قَوله تَعَالَى: {وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ} [آل عمران: 28] 439
16 - باب قَوله تَعَالَى: {كُلُّ شَىْءٍ هَالِكٌ إِلا وَجْهَهُ} [القصص: 88] 443
17 - باب قَوله تَعَالَى: {وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِى} [طه: 39] يعنِى: تُغَذَّى، 444
18 - باب قَوله تَعَالَى: {هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ} [الحشر: 24] 446
19 - باب قَوله تَعَالَى: {لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَىَّ} [ص: 75] 446
20 - بَاب قَوْلِ النَّبِىِّ - صلى الله عليه وسلم - : « لا أحد أَغْيَرُ مِنَ اللَّهِ » 453
21 - باب قوله: {قُلْ أَىُّ شَىْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ} [الأنعام: 19] 454

---

22 - باب {وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ} [هود: 7] 456
23 - بَاب قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: {تَعْرُجُ الْمَلائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ} [المعارج: 4] 463
24 - بَاب قَول تَعَالَى: {وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ} [القيامة: 22، 23] 467
25 - بَاب قَوله تَعَالَى: 480
26 - بَاب قَوله تَعَالَى: 482

27 - بَاب مَا جَاءَ فِي خلق السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ 483
28 - بَاب قَوله: {إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَىْءٍ} [النحل: 40] 484
29 - بَاب فِى الْمَشِيئَةِ وَالإِرَادَةِ 485
30 - باب: {يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ} [البقرة: 185] 486
31 - بَاب قَوْلِهِ تَعَالَى: {وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ} [الصافات: 171] 493
32 - بَاب قَوله تَعَالَى: {قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّى} 495
33 - بَاب قَوله تَعَالَى: {وَلا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ إِلا لِمَنْ 496
34 - بَاب كَلاَمِ الرَّبِّ مَعَ جِبْرِيلَ وَنِدَاءِ اللَّهِ تَعَالَى الْمَلاَئِكَةَ 499
35 - بَاب قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: {أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ وَالْمَلاَئِكَةُ يَشْهَدُونَ} [النساء: 166] 501
36 - بَاب قوله تَعَالَى {يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلاَمَ اللَّهِ} [الفتح: 15] 503
38 - بَاب قَوْل اللَّه تَعَالَى: {وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا} [النساء: 146] 517
39 - بَاب كَلاَمِ اللَّه تَعَالَى مَعَ أَهْلِ الْجَنَّةِ 522
40 - بَاب ذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى بِالأَمْرِ وَذِكْرِ الْعِبَادِ بِالدُّعَاءِ وَالتَّضَرُّعِ وَالرِّسَالَةِ وَالإِبْلاَغِ 524
42 - بَاب قَوْله تَعَالَى: {وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ} الآية [فصلت: 22] 527
43 - بَاب قَوْله تَعَالَى: {كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِى شَأْنٍ} [الرحمن: 29] 528

---

44 - بَاب قَوْله تَعَالَى: {لا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ} [القيامة: 16] وَفِعْلِ النَّبِىِّ - صلى الله عليه وسلم - حِينَ يُنْزَلُ عَلَيْهِ الْوَحْىُ 529
45 - بَاب قَوْله تَعَالَى: {وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ} 531
46 - بَاب قَوْلِ النَّبِىِّ - صلى الله عليه وسلم - : 534
47 - بَاب قَوْله تَعَالَى: {يَاأَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ 534
48 - بَاب قَوْله تَعَالَى: {فَأْتُوا بِالتَّوْرَاةِ فَاتْلُوهَا إن كنتم صادقين} [آل عمران: 93] 536
50 - بَاب قَوْله تَعَالَى: {إِنَّ الإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا} ضجورًا 538
51 - بَاب ذِكْرِ النَّبِىِّ - صلى الله عليه وسلم - وَرِوَايَتِهِ عَنْ رَبِّهِ 539
53 - بَاب قَوْلِ النَّبِىِّ - صلى الله عليه وسلم - الْمَاهِرُ بِالْقُرْآنِ مَعَ الْكِرَامِ الْبَرَرَةِ وَزَيِّنُوا الْقُرْآنَ بِأَصْوَاتِكُمْ 543
54 - بَاب قَوْله تَعَالَى: { فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ} [المزمل: 20] 547
55 - بَاب قَوْله تَعَالَى: {وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ} [القمر: 32] 549
56 - بَاب قَوْله تَعَالَى {بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ فِى لَوْحٍ مَحْفُوظٍ} [البروج: 21، 22] 550
57 - بَاب قَوْله تَعَالَى: {وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ} [الصافات: 96] 551
58 - بَاب قِرَاءَةِ الْفَاجِرِ وَالْمُنَافِقِ 556
59 - بَاب قَوْله تَعَالَى: {وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ} [الأنبياء: 47] 559